الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
معهد الترجمة
Institut de traduction
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث

تخصص: ترجمة وعلم المصطلح

موسومة بـ :

ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم

إعداد الطالب :
بادني عصام

إشراف :
أ.د خليل نصر الدين

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/د الشيخ حليمة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	رئيسا
أ/د خليل نصر الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	مشرفا ومقررا
أ/د بوزريبة مختارية	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
أ/د التجاني حلومة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر2	عضوا مناقشا
د/ مختاري رضوان زكي	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
د/ بوخال ميلود	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي النعامة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
معهد الترجمة
Institut de traduction
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث

تخصص: ترجمة وعلم المصطلح

موسومة بـ :

ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم
- دراسة وصفية نقدية مقارنة لترجمات سي حمزة أبي بكر وأندري شوراكي وزينب عبد العزيز إلى اللغة الفرنسية -

إعداد الطالب :
بادني عصام

إشراف :
أ.د خليل نصر الدين

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ/د الشيخ حليمة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	رئيسا
أ/د خليل نصر الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	مشرفا ومقررا
أ/د بوزريبة مختارية	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
أ/د التجاني حلومة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر2	عضوا مناقشا
د/ مختاري رضوان زكي	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
د/ بوخال ميلود	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي النعامة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولا، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن وفقنا لإتمام هذا العمل والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبد الله.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل خليل نصر الدين الذي كان –بعد الله تعالى- العون والسند في إنجاز هذا البحث في جميع مراحله، ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة.

كما لا يفوتنا في الختام أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على تصويب هذه الرسالة وإثرائها، بارك الله في علمهم.

إهداء

نهدي هذا البحث إلى من أحاطانا برعايتهما ورافقانا بدعواتهما طيلة مسارنا الدراسي وكانا السند المعنوي قبل المادي : الوالدين الكريمين جزاهما الله عنا خير الجزاء.

وإلى الجد رحمه الله وطيب ثراه.

وكذلك، نتشرف بإهدائه إلى كل من شغف بتصفحه راجين من المولى عز وجل أن يجعله في ميزان الحسنات.

مقدمة

مقدمة :

أصبحت ترجمة النصوص المقدسة قضية عالمية استأثرت اهتمام جميع الباحثين المعاصرين والمتخصصين في مجال الدراسات الدينية بحكم أنها وسيلة تسعى دائما لإيصال الرسائل الإلهية التي تحملها الكتب السماوية كالإنجيل والتوراة والقرآن الكريم.

يمثل القرآن الكريم النواة الأساسية للدين الإسلامي، فهو يوجِّه حياة وثقافة معتنقيه ويحدد قوانين سيرها وأسسها. لهذا، أصبح من الضروري ترجمته مع الأخذ بعين الاعتبار صعوبة هذه المهمة بحيث تتطلب الأمانة والدقة أثناء العملية الترجمية؛ فالمترجم يصادف في هذه الحالة نصًا ذا قدسية خاصة محفوظا في السطور والصدور من كل مس أو تحريف.

لقد حظيت ترجمة القرآن الكريم منذ القدم بإلمام الكثير من رواد الترجمة وعلمائها الذين عالجوا قضاياها قديما وحديثا لا سيما أنها السبيل الوحيد لنقل تعاليم الدين الإسلامي وتشريعاته، فبرزت بوادر الاختلاف بين معارض ومؤيد لها حيث ذهبت فئة إلى عدم جوازها، وأخرى انحازت إلى قابليتها على الرغم من أنه يشكل إعجازا بجميع أصنافه سواء بلاغيا أو تشريعيا أو علميا. لهذا، يصعب على المترجم استنباط معانيه الضمنية، ويتعذر عليه إيجاد مقابلات تشملها في اللغة المنقول إليها.

يستعمل الخطاب القرآني لغة عربية راقية وبليغة تلجأ إلى توظيف مصطلحات دقيقة ذات دلالات عميقة تعرف بالمصطلحات القرآنية والتي تتغير معانيها، وتنمو، وتتطور، وتتعدد بتعدد السياقات التي ترد فيها.

إن نقل هذا النوع من المصطلحات أمر شاق للغاية لأنها تكوّن جوهر النص القرآني، وتشكل محتواه المتنوع كما أنها تحمل دلالات ومعاني ترتبط ارتباطا وثيقا بشتى مجالات العلوم والمعرفة التي يستلزم فهمها وتحصيلها ودراسة القضايا والظواهر المتعلقة بها والوقوف عند مصطلحاتها بتبيين مفاهيمها

وسبر أغوارها من أجل إنجاح عملية نقلها. فالمترجم هنا يتعامل مع مصطلحات تكتسي مدلولات خاصة مغايرة عن المفردات العادية، تختلف عادة حسب استعمالها ضمن السياق القرآني.

إن الإحاطة بالمصطلح القرآني هي حتمية لا مفر منها في مجال الترجمة القرآنية؛ إذ يعد عنصرا أساسيا لنقل معاني ومفاهيم القرآن الكريم والحامل لحقائقه والكاشف عن أسراره، فلا بد من إدراكه لمعرفة مقاصد الله عز وجل التي لا تتأتى إلا بالتأويل والفهم والاستيعاب التام لدلالاته، وهذا كله بغية التوصل لمعناه الضمني المنشود. لهذا، يلجأ أغلب المترجمين إلى تبني العديد من كتب التفسير من أجل الوصول إلى ترجمة ملائمة له من المنظور الشرعي.

تعدّ المصطلحات القرآنية لدى علماء الدراسات القرآنية وحدات لغوية ناقلة للأفكار والمعرفة. لذلك، نجد صعوبة كبيرة في ترجمتها، فهي ألفاظ تعكس في ثناياها دلالات دينية وثقافية واجتماعية، متأصلة في صميم البيئة الإسلامية، مما يستعصي تكييفها بحسب مقتضيات اللغة الأصل وثقافتها.

لقد اهتم الكثير من العلماء بالمصطلحات القرآنية لأنها السبيل الوحيد لفهم الخطاب القرآني وبيانه، فهي نابعة من داخله وتشكل بنيته الداخلية لحد أن اعتبرها البعض بابا أساسيا في تفسير القرآن الكريم. إذاً من هنا، يتضح جليا أنه يجب دراسة دلالة المصطلح القرآني دراسة موضوعية من عدة جوانب من ضمنها الجانب اللغوي والمعجمي والنصي والمفهومي مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب السياقي بهدف تحقيق ترجمة تتوافق مع معايير اللغة والثقافة المستقبلة.

وتجدر الإشارة أن ترجمة هذه المصطلحات إلى لغة أخرى ليست بالأمر الهين بحيث لا يمكن نقل معناها بالكامل، وأحيانا أخرى تفقده أثناء هذه العملية اللغوية والتواصلية، مما يؤدي إلى عدم توليد مكافئات مطابقة لها؛ ويعود سبب ذلك إلى الاختلاف الحاصل في الأنظمة اللغوية والثقافية الأصل والهدف، مما يتحتم على المترجم اتباع مناهج جديدة وحديثة في ترجمة هذا النوع من المصطلحات.

طرح الإشكالية :

إن المصطلح القرآني هو امتداد للعديد من مصطلحات العلوم، فلا يوجد أي مجال علمي متخصص إلا ووجدنا فيه مصطلحات مستمدة من القرآن الكريم، تستعمل فيه بطريقة ما وتتضمن معنىً خاصا وتختلف طبيعتها من موضع لآخر، خصوصا تلك المصطلحات العلمية المتعلقة بالفلك والكون، والتي لا يمكن ترجمتها إلا عن طريق دراستها دراسة اصطلاحية ضمن المجال الأصل الذي تنتمي إليه أي القرآن الكريم.

لقد أكد الكثير من علماء علم الفلك أن جل الظواهر الفلكية المكتشفة حديثا، سبق القرآن الكريم وأن ذكرها وتحدث عنها من قبل، بل لم يكتفي بذلك، فقد أضفى على مسمياتها مصطلحات فلكية خاصة تلك المتعلقة بنشأة الكون وبدايته ومساره وأسرار الكواكب والنجوم والمجرات وظاهرة انشقاق القمر ودوران الأرض.

نشأ علم الفلك وأرسى دعائمه بفضل إرهاصات علم التنجيم من خلال ربط مصير الإنسان بحركة الأفلاك ومواقع الأجرام السماوية وتحركاتها في السماء. ونظرا، لقيام هذا الأخير على الخرافات والأساطير الفلسفية الخيالية، فإن كلا العلمين انفصلا عن بعضهما البعض تدريجيا وصار علم الفلك علما مستقلا بذاته، يذعن لقواعد وقوانين علمية ثابتة ومعينة.

إن علم الفلك من أقدم العلوم النظرية التي تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالأجرام السماوية والأجسام الفلكية المتواجدة في الفضاء الخارجي عن الكرة الأرضية مثل النجوم والكواكب والمذنبات؛ إذ إنه يعتبر من بين التخصصات العلمية التي تسعى دائما إلى جمع صور ومعلومات فلكية للظواهر الفلكية من أجل الوصول إلى نتائج لتفسيرها. وبالتالي، فإنه يوظف معطيات العلوم الأخرى كالرياضيات والفيزياء والكيمياء لشرح أصل تلك الظواهر والأجرام، ووصف مراحل نشوؤها وتطورها وصفا علميا دقيقا.

لقد كان للترجمة دور فاعل في النهوض بعلم الفلك عند العرب، فبعد قيام الحضارة الإسلامية وانتشارها، شرع علماء الفلك المسلمون في تجميع وترجمة الكثير من المؤلفات الفلكية اليونانية والهندية والصينية من أبرزها: مؤلَف "مفتاح النجوم" لهرمس (Hermès) الذي تُرجم في عصر الدولة الأموية من اليونانية إلى العربية، وكتاب الماجسطي الشهير المترجَم عن اليونانية في العصر العباسي الذي يعتبر من أهم الكتب المختصة في هذا العلم.

ساهمت حركة الترجمة التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية بشكل كبير في تطوير هذا المجال العلمي الواسع (علم الفلك) وإثرائه بالكثير من المعارف والمكتسبات الفلكية الغربية حتى أخذ منعطفا جديدا بفضلها، وأصبح لدى العلماء المسلمين مراصد يتعقبون بها حركة الأجرام السماوية، ويسجلون مشاهدتهم بدقة علمية محضة كما ألفوا كتبا (محمد بن جابر بن سنان البتاني الذي ألف جداول لمدارات الشمس والقمر)، دفعت بعلماء الغرب لأن يترجموا بحوثهم الفلكية من أجل تفسير العديد من الحقائق الفلكية والكونية.

ولكن ارتباط العلوم الفلكية في العصر الحالي بالحقائق القرآنية أسفر عن ظهور معطيات فلكية جديدة، تحيل إلى كل ما يتعلق بتكوين الأجرام الفلكية والثوابت وحركتها ومواقعها وكل الظواهر والتفاعلات التي تطرأ عليها تزامنا مع مرحلة نشأتها وتطورها واندثارها. وقد تم تحكيم هذه المعطيات في مصطلحات علمية دقيقة، استشكل على الكثير من المترجمين التعبير عنها بلغة أخرى لما تكتنزه من دلالات، توحي بحقائق وآيات فلكية مبهرة ومعجزة بإعجاز النص القرآني وروحانيته وعلى ذلك، تعذر إيراد مقابلات في الفرنسية، تضاهي الوصف القرآني والدقة التعبيرية لهذه المفردات العلمية في الدلالة على تلك الظواهر الفلكية والكونية، وربما يعود هذا التعذر إلى عدة أسباب أخرى لغوية وغير لغوية من ضمنها:

- ❖ الفروق الثقافية أو بالأحرى الدينية الواقعة بين اللغتين الأصل والمستهدفة.
- ❖ تلون دلالات هذه المفردات بأبعاد ثقافية واجتماعية ودينية...
- ❖ التباين في الخصائص الدلالية والمعجمية والأسلوبية بين اللغة المصدر واللغة المستهدفة.

وعليه، تكمن إشكالية دراستنا في **البحث عن مختلف إشكالات نقل المصطلحات الفلكية الواردة في القرآن الكريم إلى الفرنسية والتعرف على آليات ترجمتها.**

تنضوي تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أخرى فرعية، جاءت كالآتي :

1- ما هو الخطاب القرآني؟ وما هي خصوصياته؟.

2- ما طبيعة المصطلح الفلكي في القرآن الكريم؟.

3- هل يؤثر تعدد استعمالات المصطلحات الفلكية على عملية ترجمتها في القرآن الكريم؟.

4- هل تتحكم مرجعية المترجم في ترجمة المصطلح الفلكي القرآني إلى الفرنسية خصوصا في ظل الهوة الثقافية الواسعة التي تفصلها عن العربية القرآنية؟.

5- كيف يتم التعامل مع المصطلحات الفلكية المتعذر ترجمتها في القرآن الكريم؟ وأي استراتيجية مناسبة لذلك؟.

الفرضيات :

ولما تلونت دلالة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بأبعاد متنوعة علمية وثقافية ودينية، أدى ذلك إلى تعدد إشكالات نقلها إلى الفرنسية وتنوع أساليب ترجمتها، تبلورت لدينا في جملة من الفرضيات والمقترحات أبرزها:

1- نفترض بأنه يوجد تعدد في معاني المصطلح الفلكي القرآني، فيلجأ المترجمون إلى التكافؤ الدلالي من أجل ضبط معناه الدقيق في نص الترجمة.

2- قد تصطبغ دلالة بعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بحقائق اجتماعية ودينية متجذرة في صميم الثقافة الإسلامية، فيحاول المترجمون إدراكها باستعمال مقابلات وظيفية أو دينامية، تعادل في معناها تلك التداعيات الثقافية الأصل في البيئة الفرنسية.

3- استحالة ترجمة المصطلحات الفلكية القرآنية لعدم توفر أصلا مقابلات لها في اللغة المستهدفة، مما يستدعي ذلك تبني آلية الاقتراض.

كما أن نقل هذه المصطلحات الفلكية من القرآن الكريم إلى لغة ما يفرض على أي مترجم أن تكون لديه معارف دينية مسبقة ذات موضوعية تامة متفق عليها من طرف أهل العلم، وأن يتمتع بمكتسبات لغوية ومعرفية وعلمية من أجل ترجمتها ترجمة كاملة ومتكاملة، تسمح بتكييف دلالاتها في كنف المحيط الديني للغة المستهدفة.

أسباب اختيار موضوع البحث :

إن موضوع ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم هو موضوع يستثير رغبة كل باحث في مجال الترجمة الدينية، ولقد ارتأينا اختياره عموما لشدة اهتمامنا الكبير بالحقائق العلمية التي دل عليها النص القرآني، والحرص على تبليغها مهما تعددت الألسن واختلفت الثقافات والديانات، كما قادنا شغف التدبر والتأمل في آيات الله المنظورة إلى العناية بآيات الله المسطورة، وما تتضمنه من مصطلحات فلكية موحية ومعبرة عن أبهى مظاهر الفلك في الكون والرغبة في الكشف عن أسرارها والإلمام بترجمتها حتى يتسنى للقارئ غير المسلم الولوج إليها، فيدرك عظمة بديع خلق الله وقدرته في صنع ما عجزت عنه الخلائق وبذلك، يهتدي إلى مسلك الإيمان والأمان.

ولم يكن اختيار اللغة الفرنسية كلغة ثانية في بحثنا بالصدفة، وإنما وقع نتيجة لما لاحظناه من كثرة ترجمات القرآن الكريم إليها حيث قدرت بأكثر من (120) مئة وعشرين نسخة فرنسية لمترجمين من بلدان مختلفة وذوي ديانات متعددة.

وبسبب تعدد الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم وكثرتها في وقتنا الراهن، أردنا أن تكون الدراسة التطبيقية حول ثلاث منها مشهورة: ترجمة سي حمزة أبي بكر(1979) وترجمة أندري شوراكي (1990) وترجمة زينب عبد العزيز(2009).

أهداف البحث:

تعد ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم موضوعا جديدا وجديرا بالاهتمام في حقل الدراسات الترجمية، والغاية من معالجة مثل هذه المواضيع هو إزالة الستار عن الجانب الشرعي التي توحي به هذه الألفاظ العلمية، وتقديمها في صورتها الحقيقية البعيدة كل البعد عن التحريفات والتأويلات المتكلفة التي تعرضت لها بسبب الترجمات السيئة فضلا عن المسيئة ثم كذلك، العمل على تحسين أداء مترجمي النصوص القرآنية في كيفية التعامل معها بتوجيههم نحو حلول عملية تيسر نقلها إلى اللغات الأخرى.

بنية البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، قسمنا البحث إلى أربعة فصول، ثلاثة منها نظرية وآخرها تطبيقي.

ففي الفصل الأول، تناولنا في مبحثه الأول الخطاب القرآني، مفهومه وخصائصه، ثم خصصنا في المبحث الثاني مدخلا إلى علم الفلك بالربط بين مختلف الظواهر الفلكية ومعطيات القرآن الكريم الذي تطرقنا إلى ترجمته في نهاية هذا الفصل بإجراء قراءة شاملة لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، وبيان في مبحثه الأخير حكم هذا النوع من الترجمات بالاعتماد على الاستشهاد بآراء أهل الشرع وأقوالهم في ذلك.

وفي الفصل الثاني، سلطنا بداية الضوء على نشأة الصناعة المصطلحية ثم لمحنا إلى صناعة المصطلح في العلوم، وركزنا في المبحث الثاني على دراسة المصطلح الفلكي قديما، أصل وضعه ووسائل صناعته بشرح استعمالاته المتعددة في آخر مبحث.

وقد عرجنا في مستهل الفصل الثالث إلى مفهوم المصطلح الفلكي بالكشف عن طبيعته التي تختلف من موضع لآخر في القرآن الكريم، والوقوف في مبحثه الثاني على أهم الآليات الترجمية المعتمدة في ترجمته، وتبيين في المبحث الأخير من هذا الفصل مختلف الإشكالات التي تعيق نقله في ضوء ترجمة القرآن الكريم، وهي تتنوع بين ما هو إشكال ديني واجتماعي ولغوي وثقافي.

فيما يخص الفصل الرابع، والذي يغطي الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، قمنا بتقسيمه إلى شقين، تعرّفنا في شقه الأول على مدونة البحث حيث اخترنا ثلاث ترجمات فرنسية مختلفة للقرآن الكريم، الأولى للمترجم سي حمزة أبي بكر والثانية لأندري شوراكي والثالثة لزينب عبد العزيز. ثم تناولنا بعد ذلك في شقه الثاني نماذج تطبيقية مختارة من هذه الترجمات عن المصطلحات الفلكية بالاستناد على عدة وسائل إجرائية من بينها : الوصف والتحليل والنقد والمقارنة من أجل استظهار كافة الصعوبات التي تعيق عملية ترجمتها من الجانب اللغوي وغير اللغوي.

ولم تكن الخاتمة إلاّ حوصلةً للنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه المصطلحات الفلكية القرآنية وترجماتها المتباينة إلى الفرنسية باستنباط أهم العراقيل التي تمنع نقلها إلى اللغة المستهدفة، والتعرف على أهم الآليات الترجمية التي تساعد المترجم على تجاوزها.

المنهج المتبع :

تأسس بحثنا على المنهج الوصفي النقدي والمنهج المقارن حيث قمنا بوصف وتحليل مجموعة من المصطلحات الفلكية القرآنية تحليلا لغويا واصطلاحيا دقيقا ودراسة ترجماتها الفرنسية المختلفة دراسة نقدية عبر مقابلة مرادفاتها للأصل لمعرفة كيفية ترجمتها عند كل من المترجمين الثلاثة وتأثير ذلك على المتلقي. وفي المنوال نفسه، أسهمت المقارنة بين الطرائق المنتهجة في ترجمة هذه المفردات العلمية إلى الفرنسية بانتقاء أفضل الأساليب والتقنيات الناجعة في تحقيق النقل الأمثل لها إلى اللغة المستهدفة

بمراعاة المعايير الثقافية للغة الأصل، واستقصاء مدى فاعلية هذه الإجراءات الترجمية في تفادي مختلف الإشكالات اللغوية وغير اللغوية التي تعرقل عملية ترجمتها.

الدراسات السابقة :

اقتضت طبيعة الموضوع المتنوعة استقراء بعض الدراسات اللغوية والترجمية التي أنجزت مسبقا بهدف الإحاطة به من جميع جوانبه، ونورد في هذا الصدد :

أ- الدراسات اللغوية :

- إيمان سامي محمد الشويكي :" *ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة : دراسة دلالية معجمية*"، مخطوط مذكرة ماجيستر، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008 : إذ عالجت ألفاظ الفلك والهيئة التي وردت في خطب الإمام علي -كرم الله وجهه- وأقواله من الجانب البلاغي وذلك، بتصنيفها في مجموعات دلالية متسلسلة ثم القيام بتحليلها عن طريق عرض مفهومها والغرض الدلالي منها بالتوصل أخيرا، إلى بعض الظواهر اللغوية التي شاعت في تلك الألفاظ والأقوال كالترادف والتضاد والاشتراك اللفظي...

- خيرة شولي: *"الألفاظ الفلكية بين أصل الوضع والسياق القرآني"*، مخطوط مذكرة ماجيستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014 : حيث درست الألفاظ الفلكية دراسة لغوية وسياقية باستكشاف المعاني التي وضعت لها أولا قبل أن يطرأ عليها أي تطور أو تغير دلالي والدلالات التي أكسبها إياها السياق القرآني، فوجدت أن جل هذه الألفاظ حافظت في القرآن الكريم على معانيها المعجمية في حين أن بعضها، اكتسب دلالات جديدة زيادة على الدلالات الأصلية لها وألفاظ فلكية أخرى احتملت معان جديدة لم تكن لها في أصل الوضع.

ب- الدراسات الترجمية :

- الحاج موساوي، *"الترجمات الفرنسية للإشارات العلمية في القرآن الكريم بين التفسير اللغوي والاصطلاح العلمي"*، مخطوط أطروحة دكتوراه ل.م.د، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، معهد الترجمة، 2017-2018 : بحيث عنيت بدراسة إشكالية ترجمة الألفاظ القرآنية ذات الدلالة العلمية إلى الفرنسية كونها علامات دالة على خلق الله الظاهر في الكون في لغة بسيطة، ولكنها غنية بالمعاني والدلالات الإيحائية، والتي يمكنها أن تتوافق مع معطيات العلم الحديث، مما جعل ترجمتها صعبة للغاية، هذا وقد حاول الباحث استقصاء مدى نجاعة المنهج التفسيري في استخلاص المعاني المضمرة لتلك الإشارات العلمية في سبيل التوجه نحو طريقة مثلى، تسمح بترجمتها ترجمةً، توائم طبيعة النص القرآني ومضمونه.

- إبراهيم باجو، *"ترجمة ألفاظ الزمن في القرآن الكريم: أجزاء اليوم نموذجا إلى الفرنسية عند سي أبي بكر حمزة وإلى الإنجليزية عند يوسف علي"*، جامعة الإخوة منتوري، قسم الترجمة، قسنطينة1، 2011-2012 : حيث بحث في ألفاظ الزمن القرآنية وطرائق ترجمتها بالاستناد على نماذج تطبيقية لألفاظ الزمن المعبرة عن أجزاء اليوم إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية من خلال مدونتي سي أبي بكر حمزة ويوسف علي بتبيين كيفية تعامل المترجميْن مع هذه الألفاظ. ولدى مقارنتها بمعادلاتها الفرنسية والإنجليزية، خلص الباحث إلى وجود اختلاف بين المترجميْن في عملية نقلها، وعدم نجاحهما أحيانا في اختيار مقابلات أنسب لهذه الألفاظ الزمنية القرآنية لأنها تعكس دلالات شرعية وفقهية في كل مرة.

- نجاة سعدون، *"ترجمة آيات الظواهر الفلكية في القرآن الكريم إلى الإنجليزية : دراسة تحليلية مقارنة بين ثلاث ترجمات"*، مخطوط أطروحة دكتوراه ل.م.د، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، معهد الترجمة، 2020 : حيث تناولت الباحثة عنصرا مهما في الترجمة القرآنية آلا وهو ترجمة آيات الظواهر الفلكية عبر إحداث علاقة بينها وبين الترجمة العلمية لإيجاد نقاط تقارب تسمح بإيصال المواضيع العلمية ومنها الفلكية في القرآن الكريم بجلاء ووضوح. وكل هذا، أدى إلى استنباط نموذج يوائم هذا

النوع من الترجمات، ويضاهي دقة الوصف القرآني وجماليته، قارنت من خلاله بين ترجمات ثلاث، ووضعت مبادئ وأسسا تحكم ترجمة المواضيع العلمية أهمها عدم تبني المنهج الغائي لتعارضه مع مبدأ الأمانة والإخلاص، والاعتماد على المنهج اللفظي والمنهج التفسيري، والعمل على تغريب الترجمة بدل توطينها.

وقد اختلفت دراستنا الترجمية في مناهجها ومراميها عن بقية البحوث السابقة لأنها أحاطت بترجمة المصطلح الفلكي القرآني من كل جوانبها (لغويا وثقافيا ودينيا) بغية معرفة كافة العوائق اللغوية وغير اللغوية التي تحول دون نقله إلى اللغة المستقبلة بتحديد نوع وطبيعة كل منها لوضع حلول عملية لها.

صعوبة البحث:

لقد اعترضتنا عدة مشكلات من أجل إنجاز هذا البحث الذي يتصل بعلم من علوم الحياة الكونية آلا وهو علم الفلك، وهنا تجسد المشكل الأول بقلة زادنا في هذا المجال العلمي الخاص مما تطلب منا إلقاء نظرة على قواعده الأساسية وعناصره الأولية مرورا ببعض المكتسبات والمعارف العلمية الفلكية من أجل معالجة موضوعنا هذا من كافة الجوانب. أما المشكل الثاني، فقد واجهنا من الناحية العلمية ندرة في المصادر والمراجع التي تناولت ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم، فلم نجد بتاتا بحوثا اهتمت بالمصطلح الفلكي من المنظور الترجمي على غرار بعض المقالات والمؤلفات، مثل دراسة خلاف دريس حول " *ترجمة أسماء بعض الأجرام السماوية في معجم علوم الفضاء والفلك الحديث لعماد مجاهد أنموذجا*"، ومخطوط الباحثة نجاة سعدون الذي انصب حول ترجمة آيات الظواهر الفلكية في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.

وتتجلى الصعوبة الرئيسية في كون المصطلحات الفلكية مصطلحات فريدة من نوعها، فقد اكتسبت خصوصية دلالية معقدة بانتمائها إلى مجال علمي محدد (علم الفلك) من جهة وتداولها في الخطاب القرآني من جهة أخرى، وهذا ما جعلنا نجول أهم المعاجم الفلكية والكتب المتخصصة في الفلك

والكون، ونقف على عدة دراسات تخص الإعجاز العلمي أو بالأحرى الفلكي في القرآن الكريم، ونستعين بمختلف التفاسير الشرعية الثابتة عن الصحابة والتابعين من أجل كشف اللبس والغموض الذي يشوبها.

وفي الأخير، ما عسانا أن نقول إن الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا لإتمام هذا البحث وكل الشكر موصول إلى مشرفنا الأستاذ الدكتور خليل نصر الدين الذي نورنا بملاحظاته القيمة وتصويباته الدقيقة حتى أوصل هذه الدراسة إلى أن تحظى بشرف المناقشة من قبل ثلة من الأساتذة الأكفاء في حقل الترجمة.

الفصل الأول

الفصل الأول : القرآن الكريم والفلك والترجمة.

المبحث الأول : الخطاب القرآني.

- مفهوم الخطاب القرآني.
- خصائصه.

المبحث الثاني : الخطاب القرآني وعلم الفلك.

- مدخل إلى علم الفلك.
- الفلك في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : ترجمة معاني القرآن الكريم.

- قراءة في الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم.
- بيان حكم ترجمة القرآن الكريم.

تمهيد

إن الخطاب القرآني هو الكلام الإلهي المعجز المنزّل من عند الله والمرسل إلى كافة البشرية على اختلاف أجناسها وألسنتها وألوانها بوساطة جبريل عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) ﴾ [الشعراء:192-194].

لقد اهتم الكثير من العلماء والباحثين من أمثال عبد القاهر الجرجاني وابراهيم بن موسى الشاطبي بتحليل هذا النوع من الخطابات ودراسته إجمالا بصفته خطابا عقليا ووجدانيا، يهدف من جهة إلى إرشاد الناس وتوجيههم نحو التدبر والتأمل في خلق الله الظاهر والكشف عن أسرار هذا الكون البديع ومن جهة أخرى، يسعى إلى مخاطبة الروح الإنسانية وما تكتنزه من تطلعات وآفاق مختلفة.

فالخطاب القرآني هو رسالة تبليغية تقوم على أساس التواصل بين الخالق والمخلوق على أكمل وجه، تشمل جميع مناحي الحياة على اختلاف مشاربها ليصبح بذلك، خطابا كاملا ومتكاملا لا يعتريه اللبس ولا يشوبه أي نقص ويبقى صالحا على مر الزمن وفي كل مكان إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

تختلف طبيعة الخطاب القرآني عن غيرها في سائر الخطابات السماوية الأخرى حيث تتجلى في استعماله لمجموعة من الخصائص المتنوعة، تتجسد بدورها على مستوى اللغة، الأسلوب والمضمون وهذا ما يجعله متميزا في جميع مستوياته اللغوية وغير اللغوية، وقد ارتأينا في مستهل هذا الفصل أن نعالج مفهومه وخصائصه، واقتضى الجانب العملي للموضوع الذي نحن بصدد دراسته، أن نخصص في المبحث الثاني مدخلا إلى علم الفلك بالولوج إلى مختلف قضاياه العلمية وعلاقتها بالقرآن الكريم الذي تطرقنا إلى ترجمته في آخر هذا الفصل حيث سعينا لإجراء قراءات في الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم وبيان في مبحثه الأخير، حكم هذا النوع من الترجمات بناء على آراء العلماء وأقوال المختصين في المجال الشرعي.

I.1.المبحث الأول : الخطاب القرآني.

I.1.1.الخطاب القرآني : مفهومه، خصائصه.

I.1.1.1. مفهومه :

إن التوصل إلى مفهوم دقيق للخطاب القرآني، يقتضي الإحاطة بكلمتين "خطاب" و"قرآني" من المنظور اللغوي والاصطلاحي حيث « *جاء الخطاب لغة من لفظة الخطب أي الشأن أو الأمر وقيل الخطاب هو سبب الأمر يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك وما شأنك ويقال في وصف الأمور هذا خطب جليل وهذا خطب يسير أما فصل الخطاب هو كلام توضح به قضية معلقة أو مشكلة ويصدر فيها حكما بينا*»[1] وقال الله تعالى في ذلك: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ﴾ [ص:20]. وقد يعرف الخطاب اصطلاحا « *بتوجيه الكلام إلى حاضر وأصله يكون لمعين واحد كان أو أكثر*»[2] أما بخصوص كلمة "قرآني"، فتعود إلى مصدرها "القرآن"« *الذي اشتق من الفعل" قرأ" بمعنى الجمع والضم يقال قرأ الشيء أي جمعه وضم بعضه إلى بعض وقد اختلف العلماء في معناه اللغوي، البعض منهم أكد أنه غير مهموز، فأبو عمر بن العلاء لا يهمز القرآن تسهيلا وتخفيفا والبعض الآخر عارض ذلك حيث ذهب بعض العلماء إلى قول أن لفظ القرآن مهموز على وزن فعلان، مصدر من القرْء بمعنى الجمع أما الشافعي والفراء، فقد أكدوا أن القرآن إسم علم لا يستمد أصوله من أي جذر لغوي*»[3] مما جعله الله تعالى أول أسماء كتابه العظيم الذي نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو الحال بالنسبة لأسماء الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والانجيل.

ومما سبق ذكره، نخلص أن لفظة "قرآني" تنسب إلى القرآن الكريم، آخر الكتب السماوية المنزلة على البشر، ومعجزة الرسول عليه الصلاة والسلام على مر الدهر، تنزيل من العزيز رحمة للعالمين.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، صفحات 360-361.

[2] الحق، معين وآخرون، « **الخطاب القرآني وأنواعه** » ، *مجلة القسم العربي*، العدد 22، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، 2015، ص 60.

[3] رسلان، صلاح الدين بسيوني، **القرآن الكريم : رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص 12.

إن الخطاب القرآني هو كلام الله المعجز، نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد خاتم الرسل، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، الموجه إلى كافة الناس دون استثناء لهذا، كان مختلفا عن غيره من الخطابات الأخرى. ويظهر هذا التباين في إعجازه العظيم حيث قال الله تعالى في ذلك: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [الإسراء:88] ؛إذاً، الخطاب القرآني هو الذكر الحكيم المنزل بلسان عربي مبين مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) ﴾ [يوسف: 2].

وقد تناول المفكرون وعلماء الغرب أيضا عدة مفاهيم للخطاب القرآني حيث ذكر ميشال كيبرس (Michel Cuypers) أن العلوم القرآنية أثبتت حتما أن الخطاب القرآني وحي من الله عز وجل لسائر الناس :

« لم يكن القرآن في ظهوره الأول إلا وحي وليس سوى وحيا وهو نفس كلام الله المحفوظ بمجمله إلى الأبد، نزل أساسا على محمد ونقل إليه من طرف جبريل عليه السلام باللغة العربية لمدة ثلاثة وعشرين سنة وفقا للأحداث واحتياجات التواصل الناشئ» .[1]

وهذا يعني بأن الخطاب القرآني أُنزل حقا على الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يؤكد في حقيقة الأمر أنه الحامل لهذا الوحي الإلهي المعجز والمُرسَل إلى البشرية جمعاء على اختلاف ألسنتها وألوانها دون استثناء.

[1] Voir: MAZGUIDI, Mostapha, **« Le discours coranique : énonciation et énonciateur »**, Thèse de doctorat, Université de Bourgogne, Franche-Comté, le 26 juin 2018, p.164. Le coran en son surgissement premier » qui n'est que la révélation, qui n'est autre que la révélation, est la parole même de Dieu gardée dans sa plénitude de toute éternité[…] « descendue », pour l'essentiel sur Muhamed, par l'intermédiaire de l'ange Gabriel qui la lui dicta en langue arabe durant vingt-trois ans au grés des évènements et des besoins de la communication naissante.

كما أكد الأستاذ محمد حميد الله (Muhammed Hamidullah) من جهة في مقال له معنون باللغة الفرنسية "القرآن بكل اللغات" أن الدور المنوط بالرسول صلى الله عليه وسلم هو نقل هذا الخطاب القرآني في مجمله إلى البشرية جمعاء :

« Le coran est pour les musulmans, un livre sacré révélé la parole incréée de Dieu, le rôle du prophète n'est que de simple agent de transmission ».[1]

يمثل القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين الكتاب المجيد الذي نزل فيه كلام الله غير المخلوق، والدور الذي أُنيط بالرسول صلى الله عليه وسلم هو نقله وتبيانه للناس أجمعين. (ترجمتنا).

وكان للمستشرقين مواقف متنوعة ومختلفة حول الخطاب القرآني بما جاء على لسان الباحث محمد بهاء الدين حسين حيث *« ذهب البعض كجولدزيهر إلى قول أنه الأساس الأول للدين الإسلامي وهو كتابه المقدس ودستوره الموحى به، وهو في مجموعه مزيج من الطوابع المختلفة اختلافا جوهريا، والتي طبعت كلا من العصرين الأولين من عهد طفولة الإسلام» .*[2] ؛ والمتلقي للخطاب القرآني لا يلتمس فيه أي تناقض أو تعارض وليد هذا المزيج من الطوابع المختلفة خاصة من حيث معاني الآيات المترابطة أو الأفكار التي تتضمنها.

ومن جهة أخرى، ادعى المستشرق نيكلسون أن الخطاب القرآني ليس وحيا من الله تعالى، وإنما هو كلام من تأليف رسول الله ولو كان كذلك لما تبين الاختلاف والفرق الشاسع بينه وبين الحديث في لفظه ومعناه.

وفي السياق ذاته، ندد الكثير من المترجمين من أمثال محمود عزب بخطورة *« هذا العقل الاستشراقي الذي يمارس منذ قرون ترجمة القرآن ضمن بحوثه وأعماله المتعددة، ويبالغ كثيرا في محاولته فصل القرآن (واعتباره وثيقة تاريخية تساعد على فهم أركيولوجيا الإسلام وفكره بالعودة إلى لحظة الوحي في*

[1] HAMIDULLAH, Muhammed, **« Le coran en toutes les langues »**, consulté le 30 décembre 2020 sur le lien : https://archive.org/details/MuhammadHamidullah/1960.

[2] حسين، محمد بهاء الدين، **المستشرقون والقرآن الكريم**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ-2013، ص 61.

شبه جزيرة العرب) عن حقيقة كونه كما يقول هو عن نفسه كتاب هداية في العقيدة والدين والأخلاق»[1]؛ وبعبارة أخرى، لم يسلم الخطاب القرآني أبدا من محاولات المستشرقين في تشويه صورته الحقيقية من خلال التحريفات والتأويلات السيئة فضلا عن المسيئة وبث الشكوك في أصله الإلهي.

وبجانب هذه الأقوال المغرضة والشبهات المسقطة على مفهوم الخطاب القرآني، نوه محمد بهاء الدين حسين إلى الكثير من الآراء المنصفة لعدد من المستشرقين وفي هذا الصدد، نذكر قول المستشرق هاملتون ألكسندر جب الذي دحض كل الادعاءات السابقة: *«إن أساس كل تفكير إسلامي يمس الدين، ينبع بالطبع من القرآن الكريم وخلافا للكتاب المقدس فإن القرآن الكريم لا يشكل مجموعة من الكتب المتفرقة ظهرت في تواريخ مختلفة وذات مصادر متعددة ومتنوعة»*[2] ؛ والمراد في هذا السياق، أن الخطاب القرآني أنزل جملة واحدة في مرة واحدة وما هو إلا وحي من الله مقارنة بالكتاب المقدس الذي حرف وتعددت مصادره بارتباط أصوله بالتوراة في العهد القديم ومجموعة الأناجيل الأربعة في العهد الجديد.

أما موريس بوكاي (Maurice Bucaille)، فدرس الخطاب القرآني من منظور علمي بحت باستظهار الحقائق العلمية التي لمح إليها هذا الكلام الرباني وكشف عنها ويسر تفسيرها للعلماء مؤكدا انسجامه مع ما جاء به العلم الحديث من معطيات علمية دقيقة:

« Le Coran comme on le verra plus loin, évoque des faits pour lesquels la science a son mot à dire, et ce en nombre considérable par rapport à la bible : il n'y a aucune commune mesure entre le caractère restreint d'énoncés bibliques prêtant de la confrontation avec la science et la multiplicité des sujets ayant un caractère scientifique évoqués dans le coran ».[3]

[1] عزب، محمود، **إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم**، ص 25.

[2] حسين، محمد بهاء الدين، مرجع سابق، ص 69.

[3] BUCAILLE, Maurice, ***LA BIBLE, LE CORAN Et la science, les écritures saintes examinées à la lumières des connaissances modernes***, Ed. Librairie Séguier, Paris, 1986, p.10.

فالقرآن كما سنراه يستحضر جملة من الحقائق، قد قال فيها العلم كلمته وهي بعدد كبير إذا ما قورنت بما جاء منها في الكتاب المقدس بحيث لم يتم ضبط أي مقياس مشترك بين العدد المحدد لأقواله في تداخلها مع العلم والموضوعات المتعددة ذات الطابع العلمي المذكورة في القرآن الكريم. (ترجمتنا).

والجدير بالذكر في هذا الموضع، أن جميع الظواهر العلمية والحقائق الكونية التي توصل إليها العلم الحديث، سبق القرآن الكريم أن ذكرها منذ حقبة من الزمن وأسهم في تقديم تفسيرات لفهمها على عكس الكتاب المقدس الذي لم يتوافق مضمونه أبدا مع المعطيات العلمية الحديثة.

ومن زاوية أخرى، لقد شغل الخطاب القرآني مكانة هامة في أبحاث الكثير من العلماء الإسلاميين المعاصرين حيث انصبت جل دراساتهم على محاولة فهم معانيه الضمنية ومقاصده بالاعتماد على التفسير كآلية ناجعة في قراءته وتأويله إذ *« هو علم يفهم به كتاب الله وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ».*[1]

ويرتكز مبدئيا فهم الخطاب القرآني وتأويله على عملية التفسير التي تتصل بدلالات مفرداته وتسعى دائما إلى الكشف عن معانيها التابعة في سياقات المصدر؛ وهذا سبب واضح يدفع بمترجمي هذا الخطاب إلى الاستفادة من التفسير لأنه يسمح بإدراك كل مدلولات اللفظ القرآني بدقة ووضوح، فيسهل عليهم ترجمته.

يمكننا القول أخيرا، أنَّ الخطاب القرآني هو وحي من الله عز وجل، يخضع لأسلوب عقلي وجداني مما يصعب إدراك مقاصده إلا من خلال التدبر والتأمل في لغته وبلاغتها بحيث إنها تعتبر من أبرز الوسائل التي تساعد القارئ على فهم مضمونه وما يحمل هذا الأخير من أسرار الوجود والكون.

[1] علوان، نعمان شعبان، « **مقدمة في الإعجاز القرآني** » ، *مجلة الجامعة الاسلامية*، المجلد الثامن عشر، العدد 01، يناير 2010 ، ص 428.

I.1.1.2. خصائص الخطاب القرآني :

لقد أنزل الله الخطاب القرآني ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من طريق الجهل إلى درب العلم والمعرفة، من حياة الشرك والضلال إلى حياة الهدى والصلاح، فقد قال الله عز وجل ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:1] كما جعل الله خطابه هذا معجزا في لغته وبيانه وأسلوبه من أجل سد الثغرات أمام المشككين في نزوله ورغم ذلك، كان عرضة لافتراءات وادعاءات الكفار حيث وصف بقول شاعر وساحر وكاهن ومجنون ومفتون وليس هذا الخطاب بشعر أو نثر، ولم يكن رسولنا الكريم شاعرا أو ساحرا، وأكد الله تعالى ذلك في محكم قوله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقّة:38-43].

يختلف الخطاب القرآني عن سائر الخطابات الأخرى لأنه كلام محكم في تنزيله، يخضع له القلب والعقل ويعجز اللسان عن الإتيان بمثله، فهو معجز في لغته وراق في بلاغته، ولم يتوقف إعجازه عند هذا المنعرج بل كان على المستوى العلمي والاقتصادي والتشريعي مما جعل منه خطابا فريدا من نوعه، منزه عن كل التحريفات أو التغييرات المسيئة، ولم يطرأ عليه أي زيادة أو نقصان، سليم من الاختلاف والتعارض.

ولا أحد ينكر بأن هذا الخطاب تحدى الله به معشر الجن والإنس على أن يؤتوا بمثله لقوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:23]، فعجزوا على الإتيان والإقدام بمثل هذا الكلام الرباني أو حتى شبيه به بالرغم من أن بعضهم كانوا أفضل بلاغة وفصاحة في اللغة العربية.

إن القرآن الكريم يكتسي أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء باعتباره منارة يهتدى بها إلى طريق الصلاح والفلاح قال الله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:9]، «*وكثيرا*

ما أمرنا الله عز وجل بالتدبر والتأمل فيه، وأمرنا أن نعيد النظر فيه كرة بعد كرة ومرة بعد مرة في آياته الكونية وآياته القرآنية وما خلق الله في الأنفس والآفاق ؛ أو بمعنى آخر، أمرنا بالنظر والتفكر في كتاب الله المنظور كما أمرنا بالتدبر والتفكر في كتاب الله المسطور، وهو ما يحافظ على العقل وينميه ويرسم الله الطريق الصحيح وكل ذلك، من كليات مقاصد الشريعة الإسلامية».[1] ؛ وعلى هذا الأساس، فإن المتمعن لمكنون الخطاب القرآني، سيكتشف حقا أنه يشتمل على حقائق علمية وكونية لم تثبتها الدراسات إلا آنفا كما ساهم كثيرا في تقديم تفسيرات ومعلومات عن مختلف ظواهر الكون والقوانين التي تحكمه وبذلك، يكون قد سبق العلم بسنين ضوئية، هذا السبق العلمي له الفضل في تنوير رواد العلم الحديث بأسباب نشأة العناصر الكونية من أصغر ذرة إلى أبعد مجرة وشرح التفاعلات والتطورات التي تطرأ عليها بحقائق علمية قرآنية ثابتة، وكذا دحضه لمغالطات علمية خاطئة عن شتى مظاهر الكون بأدلة وإثباتات قطعية من القرآن نفسه.

وقد جعل الله عز وجل هذا الخطاب حافلا بالمزايا والخصائص المتنوعة، ساهمت كثيرا في رقي حياة الإنسان من جميع جوانبها الدنيوية والدينية، وقد وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : " أَمَا إِني قد سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : أَلاَ إِنّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقلت: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا -يَا رَسُولَ الله-؟ قالَ: كِتَابُ الله، فِيهِ نَبَأُ مَا كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الّذِي لاَ تَزِيغ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الألْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقُ عَلى كَثْرَةِ الرّدّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتّى قالُوا: {إِنّا سَمِعْنَا قُرْآنَا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرّشْدِ

[1] أبو عين، منتهى صالح عبد العزيز، « **دور التأمل في الوصول إلى الحكمة** » ، شبكة الألوكة، 13-07-2017.

فَآمَنّا بِهِ}، مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".[1]

إن الخطاب القرآني في طبيعته يختلف عن الخطابات المقدسة الأخرى لأنه كلام معجز في محتواه المتنوع واقتداره التعبيري، خاطب الله به جميع الناس بلغة راقية ذات درجة عالية من الدقة وبلاغة رفيعة وأسلوب منفرد خاص به، هذه الملامح أصبحت فيما بعد أبرز وجوه إعجازه مما جعل من الإنسان يقف وقفة تدبر وتأمل فيها ولهذا الغرض، سنقوم بدراسة خصائصه من حيث اللغة والأسلوب :

I.1.2.1.1. اللغة :

الأمر الذي لا خلاف فيه أن الخطاب القرآني أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بلغة عربية فصحة كما جاء في سورة الأحقاف ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف:12] فمنذ زمن نزوله، لاتزال لغته موضع احتفاء الكثير من اللغويين والمفكرين لأنها أداة تسمح بالولوج إلى حقائقه والكشف عن أسراره، وقد تحدى الله تعالى بها الأمة العربية التي عايشت فترة بداية الإسلام عندما كانت أفضل الأمم بلاغة وفصاحة في الشعر والنثر.

- أصل اللغة :

لقد أجمع علماء اللغة أن أصل اللغة العربية يعود إلى عائلة اللغات السامية التي تضم عدة لغات قديمة :

« L'arabe appartient à la famille des langues sémitiques telles que l'hébreu, le phénicien, l'araméen, le syriaque…etc, l'histoire des arabes remonte à

[1] الترمذي، أبو عيسى، **جامع الترمذي (سنن الترمذي)**، الطبعة الثانية، 2000.

environ trois millénaires : ils ont donné leur nom à la péninsule qu'ils habitaient ».[1]

تنتمي اللغة العربية إلى عائلة اللغات السامية مثل العبرية والفينيقية والآرامية والسريانية...إلخ، ويعود تاريخ العرب إلى حوالي ثلاثة آلاف سنة حيث سموا شبه الجزيرة باسمهم لأنهم كانوا يقطنون فيها. (ترجمتنا).

ويقسم اللغويون اللغات السامية حسب مواقعها الجغرافية إلى قسمين حيث ظهرت في بلاد العراق اللغتين البابلية والآشورية، وشاعت العربية والفينيقية والعبرية في شبه الجزيرة العربية.

بدأت اللغة العربية تصنع نفسها من الوهلة الأولى عن طريق الأخذ والعطاء حيث تأثرت و تداخلت مع مختلف اللغات واللهجات القريبة منها إذ أدرجت في نظامها اللغوي مجموعة من المفردات قادمة من هذه اللغات، وساهم أيضا الخطاب القرآني بعد نزوله في إثرائها وحفظها :

« La langue du coran, l'arabe littéraire du XIIème siècle Ap JC est d'une richesse sémantique et linguistique sans équivalent, son contenu même est extrêmement dense puisqu'il embrasse et traite de tous les domaines de la vie spirituelle et sociale du croyant ».[2]

تكتسب لغة القرآن، العربية الفصحى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ثروة دلالية ولغوية لا نظير لها ويكون مضمونها أعمق للغاية لأنه يشمل ويعالج جميع المجالات الروحية والاجتماعية للمؤمن. (ترجمتنا).

- اللغة العربية : لغة القرآن الكريم

لا يخفى على أحد أن اللغة العربية هي بلا شك لغة القرآن الكريم، وقد أنزل الله عز وجل هذا الكلام العظيم بلسان عربي مبين لكافة الناس بهدف تسيير شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية

[1] BACCOUCHE, Taieb, **« Dynamique de la langue arabe »**, *Synergies Tunisie*, N°01, Université de Carthage, 2009, p.18.
[2] NEUVE-EGLISE, Amélie, **« Les traductions françaises du Coran : de l'orientalisme à une lecture plus musulmane ? »**, *la revue de TEHERAN*, N°11, octobre 2006, disponible sur ce lien : http://www.teheran.ir, consulté le 14/02/2019.

مما جعلها تنفرد بميزة خاصة بها دون سائر اللغات، فكل الكتب السماوية الأخرى نزلت بلغة خاصة، خاطبت أقواما معينة مصداقا لقول الله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم:4] "، واستثنى القرآن الكريم الذي أرسله بلغة عربية قرآنية مخاطبا بها البشرية جمعاء، فأكسبها ذلك هيبة وهيمنة على اللغات الأخرى.

وببلوغ العربية هذه الدرجة من الكمال، فإنها هيئت لنزول القرآن *« وهذه سمة تميزت بها عربية القرآن عن الألسنة الأخرى وأخواتها من اللغات السامية، وهي العبرية التي نزلت بها التوراة، والآرامية التي نزلت بها الأناجيل الأربعة، فدام القرآن بكمال لسانه وإعجاز بيانه على حين خضع كلام الله الوارد في التوراة والإنجيل للتحريف والتشويه ».*[1]

« La langue arabe en ses qualités littéraires nous sont connus par le coran parce qu'il dit, parce qu'il est, le coran intervient dans une situation de pluralisme linguistique opposant l'arabe à d'autres langues et de pluralisme interne à la langue arabe elle-même ».[2]

لقد تعرفنا على اللغة العربية وخصوصياتها الأدبية من خلال القرآن الكريم لأنه جسد ذلك في مضمونه، وقد نزل في حالة تعددية لغوية للغات أخرى تتعارض مع العربية وسط تعدد لغوي داخل اللغة العربية نفسها. (ترجمتنا).

أشار الكثير من العلماء أن لغة القرآن الكريم توظف ألفاظا، استعملها العرب في شعرهم ونثرهم ولا غرابة في ذلك، فالقرآن نزل بأفصح لغاتهم قال تعالى﴿ ...قُرْآنًا عَرَبِيًّا... ﴾ [يوسف :02] وقال أيضا ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء :195]، وقد امتازت اللغة القرآنية بانتقاء هذه الألفاظ وأحسنت اختيارها في مواقعها.

[1] شاهين، عبد الصبور، **عربية القرآن**، مكتبة الشباب، المنيرة، 2009/09/09، ص 67.

[2] JANGHADE, Jacques, ***DU CORAN A LA PHILOSOPHIE, Langue arabe et la formation du vocabulaire philosophique de Ferabi***, Etudes arabes, médiévales et modernes, Presses de L'ifpo, Damas, 1994, p.29.

والدافع وراء اختيار اللغة العربية لغة القرآن الكريم، هو قدرتها على استيعاب المعاني والدلالات التي يخاطب بها الله تعالى عباده في كتابه المبين « *فأهلها ذلك لنقل كل المقاصد والمضامين والأحكام والوصايا حتى آخر الزمان إذ تميزت فعلا بخصائص ذاتية مختلفة في طبيعتها عن تلك التي تتميز بها لغات الخطابات السماوية الأخرى، وشملت أساليبها وتنوع فنونها ومفرداتها وقواعدها وحروفها وتراكيب جملها وبلاغتها، هي في كل ذلك مؤهلة لتكون خير لغة تواصل بها الله سبحانه وتعالى مع البشر، قال الإمام الشافعي" لسانُ العربِ أوسعُ الألسنةِ مَذْهبًا، وأكثرُها ألفاظًا، ولا نَعْلَمُه يحيطُ بجميعِ عِلْمِه إنسانٌ غيرُ نَبِيٍّ* » .[1]

وفي السياق نفسه، يؤكد الأستاذ عبد الصبور شاهين في مقدمة كتابه الموسوم بعربية القرآن« *أن اللغة العربية التي نكتبها هي بلا أدنى شك بنت القرآن ووليدته وكل ما يوجد من اتصال بين الشعر الإسلامي والشعر الجاهلي، إنما مر عبر القرآن كما أن ما عرفته العربية من تطور في مجال المصطلحات العلمية، قد تخلق فيها بفضل القرآن التي ذخرت آياته بالكثير من الألفاظ المحددة الدلالة والتي اعتبرت بمثابة المصطلحات العلمية* » .[2]

ويراد مما ذكرناه آنفا، أن اللغة القرآنية تستعمل مصطلحات قرآنية، تحمل معها أبعادا مختلفة (علمية واجتماعية واقتصادية) حيث تمثل النواة الأساسية التي تساعد على فهم واستيعاب دلالات ومعاني الخطاب القرآني والوصول إلى مقاصده وإذا لم يتحقق ذلك، أشكل على المتلقي فهم الخطاب في مجمله.

- عناصر لغة القرآن (المصطلحات) :

ترتبط معرفة المصطلحات التي توظفها لغة القرآن الكريم بمدى اجتهاد المتلقي في إدراك مقاصد صانعها وهو الله عز وجل لأن « *دلالات هذه الألفاظ القرآنية إنما تحمل معها على ما يعلم من قصد*

[1] فريدي، سمير، « **الخصائص المنهجية والمعرفية لمقاربة المصطلحات القرآنية** » ، *مجلة حراء*، 11 مارس 2019.
[2] شاهين، عبد الصبور، مرجع سابق، ص 67.

المتكلم بها، فإذا عرفت؛ ترتبت المعاني عليها ولهذا، كان الاجتهاد في إدراكها أمرا لا يقبل التفريط فيه » [1]؛

وعلى هذا الأساس، فإن المصطلح القرآني يحتمل معنى أصلي وهو معروف لدى العامة، والآخر مجازي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمتكلم.

ويجد المترجم نفسه أمام صعوبات عند ترجمة المصطلحات القرآنية لا سيما أنها ألفاظ غير عادية تنقل دلالات مختلفة، وتتفاقم هذه الصعوبات عند نقل المصطلح القرآني من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف بسبب الاختلاف الحاصل بينهما في خصائصهما اللغوية وغير اللغوية.

بالإضافة إلى ذلك، لقد أضفى الله تعالى على هذه المصطلحات معاني ودلالات جديدة لم تكن معروفة قبل نزول القرآن الكريم وفي هذا الشأن، يدعو الباحث عثمان جمعة ضميرية فيما ذهب إليه الإمام محمد عبده *« بضرورة تأويل القرآن الكريم بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله، والأفضل أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه أن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وأن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ لما جاء في القرآن واتفاقه مع جملة المعنى وإئتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته»* [2]؛ إذاً، فلغة القرآن الكريم توظف ألفاظا، قد تبهم معانيها لدى عموم الناس، وربما يحتاج فهمها إلى مكتسبات دينية ومعرفية مسبقة وإتقان للغة العربية من جميع أبوابها(البلاغة والنحو) لأن :

« L'arabe coranique déploie les mêmes difficultés qu'on retrouve dans l'arabe classique : les ambiguïtés et la polysémie du vocabulaire… qui sont certes stimulant pour les exégètes mais ils posent d'énormes difficultés aux traducteurs ».[3]

---

[1] عبد العاطي، محمد عبد اللطيف، « **إقامة المصطلح القرآني : المفهوم والآليات** » ، *مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية*، المجلد 32 ، العدد 02، 2014-2015، ص 22.

[2] ضميرية، عثمان جمعة، « **المصطلح القرآني منهج وتطبيق** » ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الشارقة، أبريل 2010، صفحات 05-06.

[3] BELHADJ, Abdessamad, **« Le Coran et ses traductions en français »**, Dossiers documentaires du CISMODOC, Université catholique de Louvain, mars 2016, p. 05.

تتوفر العربية القرآنية على نفس الصعوبات التي نجدها في العربية الفصحى: غموض المفردات وتعدد معانيها، والتي تبدو ميسورة بالنسبة للمفسرين لكن تطرح صعوبات جمة لدى المترجمين. (ترجمتنا).

وتؤدي هذه الإشكالات الدلالية غالبا إلى عجز المترجم عن إدراج مقابلات أنسب لبعض الألفاظ القرآنية التي تتعدد معانيها بتعدد سياقاتها، وقد تكون سببا في تعذر ترجمة هذه المفردات.

ويشتغل الكثير من مفسري الخطاب القرآني على دلالات هذه اللغة « *وسائر ما يتصل بها من المعاني التي استعملت في عصر التنزيل دون اللجوء إلى المعاني والتأويلات الباطنية لأن القرآن الكريم، أنزل بلسان عربي، فكان هذا اللسان وعاء لمعانيه ومفاهيمه ومدلولاته* »[1] و رغم كل هذا، ينبغي البحث عن المعاني الأصلية والثانوية التي تنقلها ألفاظ القرآن على حد سواء حتى يتيسر الوصول إلى مقاصد المتكلم الضمنية على وجه أكمل.

وقد أجمع علماء اللغة أن الكلام العربي ينقسم من حيث ألفاظ دالة على معان إلى قسمين: *«معان أولية أو أصلية ومعان ثانوية أو تابعة، فالأولى هي التي تستفاد من ظاهر اللغة بمجرد إسناد فعل إلى فاعل أو خبر إلى مبتدأ ويعرفها الشاطبي بأنها التي تشترك فيها الألسنة وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين لا تختص بأمة دون أمة، والثانية هي التي يتميز بها الكلام ويرتفع شأنه وهي ما يبحث عنها في علوم البلاغة ويسميها العلماء مستتبعات التركيب ويعرفها الشاطبي بأنها التي يختص بها لسان العرب...»*[2]؛ وعلى ضوء هذا المفهوم، فإن المصطلحات القرآنية تكتسي فعلا معان ضمنية، تتصل بمعرفة أسباب نزول الخطاب القرآني والظروف المحيطة به التي تسمح بالكشف عنها وإدراكها.

إن الخطاب القرآني عربي من حيث ألفاظه ونظمه وأسلوبه وتركيبه، لا يوافق أبدا طريقة العرب في صياغة الكلام وقواعده ولعل هذا من أبرز ملامح إعجازه حيث يقول الباحث محمد محمد داود في

[1] ضميرية، عثمان جمعة، مرجع سابق، صفحات 05-06.

[2] العبيد، علي بن سليمان، **ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008، ص 11.

هذا المقام: «*القرآن الكريم مثال لعربية بلغت منتهى النقاء والصفاء والكمال والجلال، ظهرت في نظمه وخصائص سياقه ولفظه وبدائعه في المقاطع والفواصل ومجاري الألفاظ ومواقعها*»[1] ؛ وبجلاء هذه اللغة الباهر، تتضح معاني ألفاظها ويندثر الغموض عنها لتصبح بذلك، معجزة في بيانها وبلاغتها ولفظها وتركيبها.

ولما ارتقت العربية ببلاغتها المعجزة وقع التحدي بها وعلم منها عجز البلغاء عن الإتيان بمثلها، « *فالخطاب القرآني قد تميز بنظم بديع وبتأليف عجيب، يسمو في درجة البلاغة الذي يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله*»[2] ؛ هذا الإعجاز البياني للغة القرآنية يقوم على اختيار أجود الألفاظ وأرقى العبارات وتأدية معانيها للقارئ ببلاغة وفصاحة لا منتهى لها.

وقد أشارت زينب عبد العزيز في مقدمة ترجمتها الفرنسية للقرآن الكريم أن اللغة القرآنية تتميز بدرجة عالية من الدقة في الألفاظ: «... *من ناحية أخرى، فإن اللغة العربية تمتلك العديد من المصطلحات لتحديد الفرق الدقيق بين الحالات المختلفة، مثلما في الآية 103 من سورة المائدة حيث نرى مسميات محددة للجمل أو الناقة أو الشاة، فهناك "بحيرة" للناقة التي أنجبت خمس مرات والتي كانوا يشقون أذنها علامة على حريتها في أن ترعى في كل مكان وأنها كانت خاصة بمعبود ما، و"سائبة" للناقة التي ترعى حرة وقد نذرت لإله ما، و"وصيلة" للتي أنجبت توائم خمس مرات متتالية، و"حام" للجمل الذي أخصب ناقة عشر مرات متتالية*»[3] ؛ ومن هذا المثال، نخلص أن الترادف في ألفاظ القرآن الكريم يكون شبه معدوم وحتى إن وجد، تتقيد معانيها بالسياقات القرآنية التي استعملت فيها.

[1] داود، محمد محمد، **كمال اللغة القرآنية، بين حقائق الاعجاز وأوهام الخصوم**، دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 21.

[2] بن عمار، مجي الدين، **محاضرات في علوم القرآن وتفسيره**، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط1، 1440هـ-2019، ص 81.

[3] ABDELAAZIZ, Zeineb, ***Le Qur'ân : Traduction du sens de ses Versets***, Conveying Islamic Message Society, Alexandrie, Egypte, 2009, p. 07.

وختاما يجدر القول، بأن اللغة العربية هي لامحالة لغة الخطاب القرآني وآية من آيات إعجازه، اختارها الله لينزل بها كلامه على الناس أجمعين، فكانت هذه اللغة خير لغات العرب وأضحت محل اهتمام جل الباحثين واللغويين من كل بقاع العالم لما تتسم به من جماليات وبلاغة رفيعة.

I.1.1.1.2.2. الأسلوب :

- تعريف عام للأسلوب :

يعرف الأسلوب عند البلاغيين بكيفية اختيار الألفاظ وحسن تأليفها من أجل التعبير بها عن المعاني بدقة ووضوح، أو « *هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني، وهو كذلك الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ومفرداته، وأسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه، ولا غرابة في أن يكون للقرآن أسلوبه الخاص*»[1] في بناء الألفاظ والجمل والمحافظة على تركيبها حتى يسهل تلقي معانيها بوضوح وجلاء للقارئ العام والخاص.

ويركز الأسلوب القرآني على إثارة العقل والوجدان حيث يسعى من جهة، إلى إقناع القارئ عن طريق الأدلة العقلية القطعية التي تحتمل الصواب فقط وتتنزه عن الخطأ بالإشارة إلى العديد من الظواهر والحقائق المعبرة عن قدرة الله تعالى في خلق هذا الكون ونظامه البديع بغية أن يستثير عقل الإنسان بها ويستشعرها، فيندفع نحو التأمل والتدبر في كلام الله ويتيقن أنه هو خالق الوجود ومدبر شؤونه.

ومن جهة أخرى، يخضع الخطاب القرآني لأسلوب وجداني، فيحرك في الإنسان عاطفته الجياشة من خلال ما يلفت إليه من آيات معجزة على اختلاف مشاربها (ظواهر كونية، مستجدات علمية) دالة على عظمة الخالق، فتتفاعل معها مشاعره وأحاسيسه، ويسترشد إلى طريق الخير والهدى ولذلك، ينبني هذا الأسلوب على خصوصيات متنوعة، تنحصر في دقة تأليفه للألفاظ وروعة نظمه وجمال

[1] بن عمار، محي الدين، مرجع سابق، ص 81.

وقعه وتأثير قوة الاتساق والانسجام فيه ما يجعله مختلفا عن غيره في سائر الخطابات المقدسة وغير المقدسة على السواء.

- الأساليب التعبيرية :

يجري الأسلوب القرآني على نسق واحد قوامه جمال اللفظ، وبلاغة التعبير، ودقة المعنى، وسلامة التركيب، وحسن الصياغة، وعذوبة نظامه الصوتي على الرغم من تنوع صوره المختلفة من التشريع والقصص والترغيب والترهيب والجدل والحوار والوعد والوعيد ونحوها، وهذا ما لا يستطيع مجاراته فحول علماء العربية والبلاغة بسبب ما يتبنى الخطاب القرآني من أساليب تعبيرية، تتنوع حسب مواضع المخاطبة وتكون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تملك أغراضا خاصة يصعب الإحاطة بها.

ولعل أبرز ما نصادفه من هذه الأساليب المتعددة، القسم القرآني في بدايات السور لما يكتسب من دلالة خاصة تجسد قدرة وعظمة خالق هذا الكون، فقد أقسم الله تعالى بمخلوقات عجيبة أبدع في صنعها مما دل ذلك، على وحدانيته وربوبيته وفي هذا الجانب، اعتبر ميشال كيبرس هذا الأسلوب من أهم العناصر المكونة للنظم القرآني :

« ...en comparant les textes coraniques entre eux, on découvre un certain nombre de « formes » qui permettent de classifier les textes (par exemple les passages-« signes », qui rappellent les signes de la toute-puissance de Dieu, dans la Nature ou dans la Révélation ; les serments par lesquels commencent un certain nombre de sourates brèves ; les lois, etc.)… ».[1]

بمقارنة النصوص القرآنية بعضها ببعض، يمكن الكشف عن عدد معين من الأساليب، تسمح بترتيب هذه النصوص على سبيل المثال : إشارات الآيات التي تذكر بدلائل قدرة الله تعالى سواء في الطبيعة أو في الوحي : القسم الذي تبدأ به عدد من السور القرآنية القصيرة ؛ التشريعات... إلخ). (ترجمتنا).

[1] CUYPERS, Michel, ***La composition du coran*, Rhétorique sémitique IX**, Ed. J. Gabalda et Cie 69, France, 2011, p.24.

وغالبا ما يثير القسم بالمخلوقات في العديد من المواضع القرآنية شعورا بعظمتها وفي الآن نفسه، دليلا على قدرة خالقها ومبدعها، وهو الجانب الروحي الذي لا يدركه إلا القلة من القراء.

يجمع الأسلوب القرآني بأقصى درجة بين الإيجاز في اللفظ والمعاني التي لا حصر لها، فمضمون نصوصها ينمو بحسب تطور مكتسبات الفرد الواحد وسعتها، أو بحسب تقدم العلوم النظرية والتجريبية عبر الزمن، والحقائق الكونية التي يسهم رواد العلم الحديث في اكتشافها، ويستدعي إدراك هذا الزخم من المعاني التي تنقلها الألفاظ القرآنية الموجزة التكيف مع التطور المعرفي الذي تشهده شتى العلوم الدينية والبشرية.

ويتميز هذا الأسلوب أيضا بجمعه بين القصد في اللفظ والوفاء في المعنى، بين مخاطبة العامة والخاصة من الناس إذ يحاول تحقيق التوافق بين غايتين أساسيتين في كثير من المواضع، أداء معاني الكلمات القرآنية وبيان القصد منها كما يخاطب أحيانا الناس بصيغة العموم، وأحيانا أخرى يراعي فئات معينة وأصناف بشرية محددة كالأنبياء والكفار والمشركين.

ومعلوم أن أسلوب القرآن لم يوجه إلى شخص ما ولا إلى جيل معين، بل استهدف أجيالا وأجيال، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وكل يستقي منه ما يوافق فكره، ويناسب ذوقه، ويوائم فهمه، ولو نقصت منه لفظة أو حذفت منه عبارة، أو أضيفت إليه جملة لأصبح غير صالح لمخاطبة الناس جميعا؛ وعليه، فإن هذا الأسلوب يراعي جميع مستويات التلقي إذ لم يستثني فئة عن فئة أو جنسا عن جنس بل شمل جميع أصناف المخاطبين.

ومن منظور تركيبي، يتسم الأسلوب القرآني بمزجه بين التراكيب النحوية الثانوية المتنوعة التي لا يمكن حصرها في القرآن الكريم كونها من الخصوصيات التي تسهم في عملية انسجام التراكيب النحوية المتنوعة أشد التنوع، والمضامين الواسعة التي يصعب حصرها حيث يبرز هذا التفاعل في العلاقات

الدلالية التي تتداخل بين الوحدات اللغوية في القرآن الكريم من خلال تركيبها، فلا يمكن حذف أو تغيير أي لفظ من موضعه وإلا اختل المعنى بأكمله.

هذا الانسجام بين طريقة ترتيب المفردات وكيفية انتقائها ونظمها والتراكيب النحوية ونوعها ووسائل البلاغة بشكل متقن مع المضمونات المتنوعة، يعجز البشر عن الإتيان بمثله، فهو الأسلوب الذي لا يدع مجالا لوجود فجوات أو حالات تنافر بين العناصر اللغوية وعنصر المضمون لا بالزيادة ولا بالنقصان بحيث يتبنى طريقة كلامية مختلفة وفريدة في تأليف الكلمات ووضعها حسب مواقعها حتى تتلاءم مع دلالاتها في نظام بديع محكم.

وبذلك، يصبح كلام الله منفردا، كاملا ومتكاملا لا يشوبه أي نقص أو زيادة، يستحيل على البشر مهما بلغوا درجة من العلم أو حتى الجيل الكامل أن يحيطوا بجميع أو معظم مدلولاته مما يتوجب على المترجم في هذه الحالة، نقل ما يفهم منه أو تفسيره لكلام الله أو نقل تأويل الآخرين إلى لغة غير اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم ومن المؤكد أن فهم الإنسان في أي عصر من العصور يعد محصورا نوعا ما، وقد كشفت الدراسات الإسلامية الحديثة لآيات القرآن الكريم عن معان جديدة رغم بقاء أوعيتها ثابتة شكلا منذ ما يقرب أربعة عشر قرنا وهو ما يثبت روعة الأسلوب القرآني ونظمه البديع الذي يوفق بين المعاني المتجددة المتعددة، والنصوص الثابتة منذ تلك المدة الطويلة؛ إذاً، فإن المعاني في القرآن الكريم تتغير، تنمو وتتطور لهذا الغرض، تتقيد عملية نقلها إلى لغة أخرى بحسب مقدور فهم المترجم لها.

وكثيرا ما أكد الباحثون أن الأسلوب والنظم هما وجهان لعملة واحدة يشتركان في الخصائص الفنية واللغوية إذ نال النظم القسط الوفير من البحوث في مجال إعجاز القرآن الكريم، وقد عرف عند أئمة

اللغة كالجاحظ بأنه « *فكرة لفظية تقوم على حسن الصياغة وكمال التركيب ودقة تأليف اللفظ* »[1]؛ وبذلك، تترتب المعاني على نسق واحد وتصاغ بطريقة خاصة باستعمال أجود الألفاظ للتعبير عنها.

وما يثير اهتمام الباحثين المعاصرين في أسلوب القرآن الكريم، هو خاصية نظامه الصوتي الذي يستهوي النفوس ويبهر العقول ويجدد نشاط السامع لسماعه بائتلاف حركاته وسكناته ومداته وغناته التي وزعت في تضاعيفه توزيعا بالقسط حتى يكتمل تناسقه الصوتي، فتتهادى النفس فيه آن بعد آن بحيث لا يشبه هذا الجمال الصوتي نظام العرب في إلقاء الشعر والنثر بل يوافق بين هذه الألوان الأدبية بإيقاع عجيب ليس له مثيل.

كما يخضع أسلوب الخطاب القرآني لجودة السبك وإحكام السرد من أجل جلاء المعاني وبيانها، وقد أثبت ذلك الزرقاني رحمه الله تعالى: « *أن القرآن محكم السرد...، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل كأنه حلقة مفرغة أو كأنه سمط وحيد*[*] *وعقل فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقا لأوله وبدا أوله مواتيا لآخره* ».[2]

وقد التمس الفقهاء في أسلوب الخطاب القرآني هذه الجودة في السبك وهذا الإحكام في السرد، وأكدوا أن هذه الخصائص ضرورية للغاية من أجل صفاء معاني الخطاب القرآني ووضوحها لأنها تتصل بالكلام مباشرة، ويشترط في جلاء هذه المعاني أن تتلاءم وتترابط أجزاؤها وأن يحكم سردها وإلا ستختل حتما ويعتريها اللبس والغموض.

---

[1] الرومي، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، **خصائص القرآن الكريم**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط 9، 1417هـ-1997، ص 22.

[*] السمط هو القلادة الطويلة.

[2] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1425هـ-1995، صفحات 52-53.

ومما لاشك فيه، أن القرآن الكريم شهد تعددا في الأساليب التي تنوع استعمالها حسب مواضع المخاطبة، فالله عز وجل خاطب كل بشر أو أمة بأسلوب خاص منفرد قوامه أداء المعنى وتصويره بصورة محسوسة للتأثير على النفوس وبهذه الطريقة، تصل المعاني إلى ذهن القارئ، وترسم في صورة حسية تتفاعل معها جوارحه وعواطفه.

هذا التأثير النفسي القوي الذي أشار إليه العلماء هو أحد أعظم خصوصيات القرآن، و«*الذي يظهر عند سماعه، فيمضي سامعه في تفكير يملك عليه أقطار نفسه، فيفضي به إلى الإيمان إذا جفت نفسه واستقامت فطرته، أو يفضي به إلى مزيد من العناد، يدفع به هذا التأثير الغالب خشية الاقتناع به إذا كان السامع غليظ القلب جاحدا للحق مظلما للنفس، وعندها يأتي من أبواب التدليس والكذب ما يعلل به هذا العناد*»[1] ؛ ويتبين من هذا القول، أن الخطاب القرآني يستخدم أسلوبا يعتمد فيه على درجة عالية من الإقناع أين يتعرض فيها إلى العديد من مظاهر الوجود الكونية كخلق السموات والأرض وخلق الجن والإنس، ويرتكز على الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وبذلك، يدخل الإنسان في دوامة التدبر والتأمل في قدرة الرحمان، فيهتدي إلى مسلك الإيمان والأمان.

إن هذا الأسلوب العلمي البحت الذي يستعمله القرآن الكريم، نجح في وصف جل الظواهر الكونية بمستوى عال من الدقة وكأنها تعرض أمام الأنظار، فيدفع بالإنسان إلى البحث في الوجود عن أسباب نشأتها ومراحل تطورها واستقاء المعارف والمعلومات عنها وإثباتها عن طريق المشاهدة والتجربة باللجوء إلى الوسائل والأدوات العلمية التي تمنحها العلوم النظرية مثل العلوم الفلكية والكونية.

ولكن ما أثار دهشة الباحثين والعلماء، أنه كلما استغرق الإنسان وقتا في البحث عن الحقائق العلمية والاطلاع عليها واستكشاف آيات الكون وأسراره المستترة، فإنه اصطدم بأصلها في القرآن

[1] جبريل، محمد بن السيد راضي، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001، ص 293.

الكريم، ولم يسقط العلم كلمة من كلمات هذا الخطاب العظيم بل كما أجمع العلماء وأبرزهم السيوطي بأنه « *شمل علوم الأولين والآخرين وكان الناس يدركون منه ما يدركون إلى أن قام أهل العلم فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه* »[1] ؛ والغرض الأساسي من هذه العلوم والمعارف هو دحض الباطل بإقامة الحجة والبرهان لهداية الناس إلى طريق الحق.

في الختام، يجدر التنبيه على ضوء ما تقدم، أن الخطاب القرآني اتسم بتعدد الأساليب في أداء المعنى وسبب ذلك، هو اختلاف طبيعة المتلقي، فهذا الكلام الإلهي خاطب الله تعالى به الإنسان في جميع مستوياته من عالم أو غير عالم، وفق مقدرة كل منهم على فهم مضمونه واستيعابه، وهنا يكمن إعجازه في الأسلوب.

[1] الرومي، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، مرجع سابق، ص 70.

I.2. المبحث الثاني: الخطاب القرآني وعلم الفلك.

I.2.1. مدخل إلى علم الفلك:

من الجلي أن علم الفلك هو علم قائم بذاته يهدف إلى دراسة كل ما يحيط بالكون من أجرام سماوية وما يطرأ عليه من ظواهر فلكية وكونية على السواء، وقد شهد هذا العلم تطورا ملحوظا بعد انتشار الإسلام في كل أنحاء المعمورة وإقبال غالبية العلماء والمتخصصين في المجالات العلمية المتنوعة على القرآن الكريم وما يحمل في ثناياه من حقائق علمية مبهرة في المجال الفلكي.

تعود نشأة علم الفلك أو ما يسمى بعلم الهيئة قديما إلى آلاف السنين إلا أنه لم ير النور إلا في القرن العشرين مع ظهور أجهزة الرصد الفلكية كالتلسكوبات، ويهتم هذا العلم بدراسة المواد والأجسام المتواجدة في الفضاء الخارجي بتبيين خصائصها الفيزيائية والكيميائية وشرح التفاعلات والتغيرات التي تحدث لمختلف الأجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم والكواكب وانطلاقا من هذا التعريف، فإن علم الفلك ينقسم إلى قسمين:

- علم الفلك الرصدي: الذي يركز على استخدام المراصد لترقب حركة الأجرام السماوية بطريقة مباشرة وتجميع نماذج مصورة لها.
- علم الفلك النظري: الذي يسعى إلى تفسير النتائج الرصدية للظواهر الفلكية بدقة علمية محضة من خلال تحليل هذه النماذج.

ولقد بلغ تطور علم الفلك ذروته في العصور الوسطى بعدما انفصل عن علم التنجيم القائم على المبادئ الفلسفية والخرافات الأسطورية والفرضيات العلمية الخاطئة حيث ترجمت العديد من البحوث الفلكية من اليونانية إلى العربية حسب ما اشتملت عليه دراسة أستاذ الفيزياء بجامعة تيلوك الكندية مارك كوتور (Marc Couture):

« تطور علم الفلك كجميع العلوم الأخرى في العصور الوسطى باحترام تقريبا نفس المبادئ والمناهج المستوحاة عن الإغريق على أكمل وجه، ففي الفترة الممتدة بين 800 و1100 قبل الميلاد، كان هذا العمل الهادف لإعادة الاكتشاف والحفاظ والتعمق في بعض الأحيان من إنجاز العلماء المسلمين بصقلية إذ تُرجمت مؤلفات أفلاطون وأرسطو وبطليموس إلى العربية، نُقحت وأبديت تعليقات عليها ومن أمثلة ذلك، أبو معشر الذي ألف في القرن التاسع ميلادي مقدمة في علم التنجيم ودمج في هذا الكتاب فلسفة الطبيعة لأرسطو ومبادئ علم التنجيم لبطليموس حيث قام بتطوير نماذج عن أفلاك التدوير ومعدل المسار لبطليموس، كما أعاد العلماء المسلمون تطبيق القياسات الفلكية في التقويم الزمني باختراع الإسطرلاب وهو آلة فلكية تسمح بقياس ارتفاع الأجرام وإجراء عمليات حسابية لمواقعها على حد سواء ».[1]

وبالاستناد على هذا القول، فإن الإنسان استغل علم الفلك لخدمة مصالحه وقضاء حاجياته اليومية، فاستدل بالنجوم لمعرفة اتجاهات مختلف الأماكن والمواقع وجعل من الشمس والقمر عنصرا مهما في قياس الزمن، وهنا تكمن أهمية هذا الميدان العلمي في الرقي بالحياة من جميع جوانبها المادية والمعنوية.

والجدير بالذكر في السياق ذاته أن *« موضوع علم الهيئة أعم وأشمل من موضوع علم الفلك، إذ علم الهيئة موضوعه السماء والأرض معا، فهو يبحث عن الأجرام السماوية من حيث مادة تكوينها،*

[1] Voir : COUTURE, Marc, ***Astronomie : histoires et concepts***, *Guide d'étude*, Collaboration de Réné Lepage, Claire O'Neill et Anic Daigle, Ed. TELUQ, Université du Qubéc, Montréal, 2006, p.54. Comme les autres sciences, l'astronomie s'est développée au Moyen Age dans le respect à peu près intégral des principes et des méthodes hérités des grecs. Entre 800 et 1100, ce travail de redécouverte, de préservation, et parfois d'approfondissement est l'œuvre des savants musulmans dont le territoire s'étend de l'Espagne aux confins de moyen orient, en passant par la Sicile, les œuvres de Platon et d'Aristote et de Ptolémée sont traduites en arabe, commentées et améliorées, par exemple : au 9ème siècle Albumasar (Abu masher) rédige une introduction à la science de l'astrologie, ouvrage dans lequel il fusionne la philosophie naturelle d'Aristote et les principes de l'astrologie de Ptolémée ou perfectionne également le modèle des épicycles et de l'équant de Ptolémée, les savants islamiques ont également remis à l'ordre du jour les mesures en astronomie en inventant l'astrolabe, appareil permettant à la fois de déterminer l'altitude d'un astre et d'effectuer des calculs de position.

وأحجامها وأشكالها، وأبعادها، وعلاقتها بالكواكب وتأثرها بالشمس والقمر من حيث الميل والاعتدال والجزر والمد. أما موضوع علم الفلك فهو البحث عن الأفلاك الدائرة وسرعة دورانها، وعن النجوم والكواكب والثوابت والسيارة، وعن حركة سيرها وأبعادها وعن مقدار أحجامها، ومادة تكوينها وذلك بواسطة الرصد الذي تطورت آلاته، فأصبحت في غاية العجب؛ إذ بها عرف قانون الجاذبية الذي به شدت كل الأجرام السماوية، وعرف الكسوف والخسوف، والمجرات العديدة، وأن القمر به جبال وسهول وأودية وظلال كثيفة ممتدة على سهوله »[1] ؛ وبهذا، يفرق علم الفلك عن نظيره علم الهيئة في كيفية حساب مقادير حركة الأجرام السماوية ومعالجة أحوالها والضوابط التي تتحكم في سيرها بفضل ما يزوده علم الفلك الرصدي من نتائج رصدية وبيانات فلكية على غرار علم الهيئة الذي يبحث أساسا في دراسة النجوم وحركاتها ومواقعها عن طريق القياسات الفلكية.

وقد نوه علم الفلك الحديث إلى بداية نشوء الكون أو ما يسمى بنظرية الانفجار العظيم عند فلكي الغرب، وأول من عرج لمرحلة نشأة الكون من منظور علمي هو ألبرت آينشتاين (Albert Einstein) والعالم الروسي ألكسندر فريدمن (Alexandre Freidmain) مع مطلع القرن العشرين، وأكد العالم الفلكي البلجيكي جورج لوميتر (Le maitre Géorge) سنة 1927م أن الكون كان في أول نشأته كتلة غازية كثيفة، شديدة اللمعان والحرارة وسمها بالبيضة الكونية (Œuf Cosmique)، وتحت تأثير الضغط الهائل المتأتي من شدة حرارتها، حدث انفجار فتّتها وقذف بأجزائها في كل اتجاه، فتشكلت مع مرور الوقت الكواكب والنجوم والمجرات، وإن انفجار هذه الكتلة الغازية أول مظاهر الوجود الكوني التي مهدت لخلق السموات والأرض وما بينهما.

ويقول في هذا الصدد، الدكتور روجر من أكابر علماء أمريكا في علم الفلك والأرصاد: *«كل الدلائل والأدلة تثبت أن الأرض والسماء كانتا جسما واحدا ثم أخذ ينفصل بعضه عن بعض*[2] *»* ؛ ويشير

[1] مصطفى، زكي بن عبد الرحمن، **كتاب الفلك للهواة**، النادي العلمي السعودي، السعودية، ط1، 2006، ص 02.

[2] المتولي، أحمد ، **إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دائرة ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط2، 2005، ص 15.

بالأخص في هذا الموضع، إلى حقيقة من الحقائق الكونية وهي ظاهرة الرتق والفتق بحيث أن السماء والأرض كانتا كتلة واحدة ففصلهما الله بقدرته، وكان ذلك سببا لانبثاق هذا الكون الفسيح.

وتضاربت الآراء العلمية حول الفترة الزمنية التي خلق فيها هذا الكون وتعددت بتعدد النتائج التي توصل إليها العلم الحديث، فأثبت موريس بوكاي في مؤلفه عجز علماء الكونية عن تقديرها:

« ...On sait parfaitement que la formation de l'univers et de la terre qui sera traité dans la troisième partie du livre à propos des données coraniques concernant la création s'est effectuée par étapes s'étalant sur des périodes de temps extrêmement longues dont les données modernes ne permettent pas de définir la durée approximativement ».[1]

ويدل القول السابق على اختلاف العلماء في تقدير المدة الزمنية لخلق الكون، فالبعض رجح على أنها ستة مراحل بدافع أن الزمان لا يخضع لحركة الأفلاك أما البعض الآخر، فذهبوا إلى قول أن خلق السموات والأرض كان بمقدار ستة أيام من الدنيا لكنها في غير هذا الزمان.

وفي بداية نشأة الكون، كانت *« الأرض والسماء أول أمرهما ملتصقتين معا داخل السديم الذي يكتنفهما، وبحدوث الكثير من الانفجارات الذاتية داخل جسم السديم بسبب غاز الهيدروجين، كان محتوما أن تنفصل الأرض عن السماء نتيجة هذه السلسلة المتصلة من الانفجارات غير المتوقفة والتي أنيط بها تكوين كل المجرات والأجرام السماوية كالشمس والقمر »*.[2]

ويتميز جرم الشمس بقوة جذبه للسيارات بما فيها من الأقمار والنيازك، *« والجميع يسمى المجموعة الشمسية، والشمس ثابتة في مكانها والسيارات تدور حولها، ومنشأ الشمس من النجوم أي أنها كانت من إحدى النجوم فجذبت إليها الأحجار النيزكية فصارت شمسا »*[3]؛ وتتكون غالبا هذه النجوم من غاز الهيليوم والهيدروجين اللذين يشكلان بتفاعلهما النواة الأساسية للشمس، مصدر الطاقة الحرارية.

---

[1] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.38.

[2] الجميلي، السيد، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 14.

[3] الحلي، محمد علي حسن، **الكون والقرآن كتاب يبحث في علم الفلك**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 114.

وبدوران الشمس حول نفسها، تجذب الكواكب السيارة معها فيدورون حولها، وتتحرك السيارات حول الشمس بسبب دوران الأرض حول نفسها، فلو سكنت عن الدوران لسكنت السيارات أيضا، بل لانجذبن نحو الشمس حتى يصطدمن بها. وتدور الأرض حول محورها كل يوم في مدة زمنية تقدر بأربعة وعشرون ساعة، فنرى الشمس تشرق وتغرب يوميا وتسبب الأرض بدورانها تعاقب الليل والنهار أي أن الليل يأتي بعد النهار والنهار يتلو الليل بفعل دوران الأرض حول نفسها بصورة معتدلة كما نلاحظ من خلال الوقت الممتد بين الغروب والعشاء والفجر وطلوع الشمس، « فلو زادت سرعة دوران الأرض حول نفسها عما قدرها العلماء (107 كلم في الساعة) لحلّ الليل والنهار فجأة خلال تعاقبهما، ولو نقص دوران الأرض عن سرعته الحالية لحصل العكس»[1]، فلا يمكن أبدا لليل أن يسبق نهاره بل يذهبان ويأتيان ويخلف هذا الآخر في آن واحد لا يتأخر عنه لحظة.

أما القمر، فهو ذو حجم كروي الشكل، يشوب سطحه فوهات كفوهات البراكين، « *جوفه بارد ولكن وجهه المقابل للشمس ساخن فقط ولذلك، لا يدور حول محوره كما تدور الشمس حول الأرض في الشهر مرة*»[2]، ويرجح العلماء أن سبب هذه الفوهات هو النشاطات الجيولوجية التي تحدث بداخله، وكذا عدم احتوائه على غلاف جوي يحميه من النيازك.

وعلى ذكر النيازك، فإنها تتحرك مع الأرض وتدور حولها عكس عقارب الساعة، وتنشأ هذه الأجسام الملتهبة عن بقايا الكواكب المندثرة قديما بعد انهيارها، ويوجد بباطنها الكثير من المواد كالحديد والرصاص والكروم والنيكل والبلاتين وغير ذلك؛ إذاً، تتكون هذه الأجسام الفلكية الصلبة نتيجة تفتت الأجرام السماوية الأخرى كالكواكب والنجوم بعد التفاعلات التي تطرأ عليها عند موتها.

وتندرج الشهب ضمن قسم النيازك، وتتكون أكثر من العناصر القابلة للاشتعال كالكبريت والفوسفور والصوديوم والبوتاسيوم. وهذه الأجرام عند اصطدامها بأجرام من نوع آخر، قد تلتهب تلك

[1] الشريف، عدنان، **من علم الفلك القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، ط1، 1990، ص 104.
[2] الحلي، محمد علي حسن، مرجع سابق، ص 68.

العناصر بداخلها فتشتعل أو عند احتكاكها بشيء آخر يتحد معها، وتتركب في غالب الأحيان هذه الصخور الملتهبة من أجزاء بعض الكواكب أو المذنبات المنفصلة بفعل التصدعات والكدمات الناتجة عن احتكاكها واصطدامها بالأجرام السماوية الأخرى.

ولا تتساوى الأجرام السماوية في أبعادها عن الأرض، وبالصدفة قد يمر جرم أمام جرم آخر بيننا وبينه، فينتج عن ذلك اختفاء الجرم الثاني عن نظرنا، فالمتفق عليه في الكسوف أن يمر القمر بين الأرض والشمس فيحجب نورها عنا كليا أو جزئيا أما الخسوف، فيحدث عندما تكون الأرض بين الشمس والقمر على حركة مستقيمة حيث يدخل هذا الجرم الأخير في منطقة ظل الأرض فيخفت نوره ويبهت.

وفي غابر الأزمان، لم يكن ما جرى في بداية مرحلة نشوء المجموعة الشمسية سوى تكون جزء صغير من سحابة عملاقة نشأت عن عملية اندماج غازي الهيدروجين والهيليوم حيث استمر دورانها حول المركز المجرى ومع مرور الوقت، بدأت تلك السحابة تتقلص شيئا فشيئا وتعج ثراء بالعناصر الثقيلة إبان تفجر نجوم كبيرة قريبة منها. وهو ما يثبت كثرة تلك العناصر والمواد والتي تصل بنسبة اثنين بالمئة وفي الأخير منذ ما يقرب 4.6 مليار سنة، انهارت تلك السحابة على نفسها تحت تأثير الجاذبية وتفتتت إلى سلسلة من السحب الأقل حجما، والتي أدت إلى تشكل واحدة من مجموعتنا الشمسية، وقد أطلق عليها الفلكيون اسم السحابة الجزيئية، وهي سديم تكون عن طريق التفاعل بين ذرات غازي الهيدروجين والهيليوم في الفضاء.

بلغت المجموعة الشمسية تسعة كواكب كبيرة، تنقسم بدورها إلى مجموعتين؛ الكواكب القريبة من الشمس التي تتميز بحجمها الكبير وكتلتها الصغيرة وهي عطارد والزهرة والأرض والمريخ، وتشكيلة الكواكب العملاقة الأخرى ذات الحجم الكبير والكتلة الكبيرة والكثافة القليلة وهي المشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو بحيث تقع مدارات كل هذه الكواكب على مستوى واحد يعرف بالفلك

البروجي لذلك، تبدو المجموعة الشمسية من الخارج مسطحة للغاية فتظهر الكواكب بالنسبة للراصد الأرضي وكأنها تتحرك في حلقة ضيقة جدا بالسماء تسمى دائرة البروج، وينتمي هذا النظام الشمسي حسب رأي الفلكيين إلى مجرة تدعى درب التبانة ذات الشكل الحلزوني وهي تضم الملايين من النجوم.

وتتفاوت النجوم في أبعادها عن الأرض، وقد أثبتت الدراسات الفلكية أن أقرب نجم إليها يتجاوز بعده الشمس بمقدار أربع سنوات ضوئية؛ بمعنى أن المسافة التي يقطعها الضوء بين الشمس و أقرب نجم إلينا من الأرض تقدر بأربع سنوات ضوئية، وهذه المسافة بينهما حددت بستة وعشرين مليون مليون ميلا.

ولا تحصر شدة لمعان النجم في قربه أو بعده عن الأرض، فقد يمكن للنجم شديد البعد أن يكون لامعا أو أن يكون القريب منا خافتا كما أن قوة لمعان النجم لا تقف أبدا على حجمه، فالنجم الكبير قليل اللمعان ولكن الأصغر كثير الالتماع، وأكثر النجوم لمعانا بعد الشمس هو الشعرى اليمانية الذي يتزامن طلوعه مع الشمس أول العام وكان هذا معروفا عند المصريين القدماء، فكانوا متفائلين بطلوعه لتوافقه مع فيضان النيل وازدياد الخير وعمومه، وإن هذا النجم من أسطع النجوم وأشدها بريقا في سماء الأرض حيث يبرز ظهوره في مفهوم الحضارة المصرية مع موعد فيضان النيل وبظهوره تحدد السنة المصرية في العصور القديمة.

وصفوة القول، إن الله تعالى سخر هذه الأجرام السماوية الباهرة لخدمة الخلق وهي نعمة لا تحصى أحيانا، وأحسن تصوير معظم الظواهر الكونية والفلكية في القرآن الكريم بدقة علمية محضة ليتدبر الناس آياته المسطورة وبذلك، يخول لهم الولوج إلى آيات الكون المنظورة، قال تعالى في محكم تنزيله ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت:53].

I.2.2. الفلك في القرآن الكريم :

نجح النص القرآني في ترسيخ شتى معطيات العلوم الحديثة وخاصة تلك التي لها صلة وثيقة بمختلف المستجدات العلمية العصرية، ولم تسقط هذه العلوم كلمة من كلمات القرآن المعجزة بل أكدت في الغالب توافقها التام معها، وهذا ما حاول الإشارة إليه الأستاذ موريس بوكاي عند قيامه بدراسة القرآن الكريم دراسة موضوعية تامة باحثا عن درجة اتفاق معطيات نص القرآن ومعطيات العلم الحديث، وقد توصل من خلالها إلى أن القرآن الكريم يعج بمكتسبات ومعارف كثيرة عن شتى الظواهر الطبيعية، والتي لا تناقض أبدا المعطيات العلمية الحديثة مقارنة بالكتاب المقدس، إذ لم يذهب إلى أبعد من الكتاب الأول أي سفر التكوين حتى اصطدم بمقولات تتعارض تماما مع أكثر تفاصيل العلم رسوخا في هذا العصر؛ وبخصوص الأناجيل الأربعة، فإنه صادف مشكلة خطيرة، ونقصد بذلك شجرة أنساب المسيح بحيث أن إنجيل متى يناقض في ذلك إنجيل لوقا، وأن هذا الأخير تطرق إلى أمر ينافي بالكامل تلك الحقائق العلمية الحديثة المتعلقة بعمر الإنسان على الأرض؛ ولا يقف القرآن الكريم عند حدود توافقه مع معطيات العلم أو إعجازه العلمي بل صار إلى أبعد من ذلك، فاختلفت الرؤية القرآنية في النظر إلى المفاهيم العلمية ومستجداتها بإثراء جميع المشارب العلمية بمكتسبات جديدة غيرت مجرى العالم.

ولعل أبرز هذه الحقائق العلمية، ما أرشد إليه القرآن الكريم بدقة عالية لامتناهية عن مختلف الظواهر الفلكية كاختلاف الليل والنهار وجريان الشمس والقمر وحركة الأجسام السماوية التي تقع خارج نطاق الأرض مثل الكواكب والنجوم والشهب والنيازك ويضاف إلى ذلك، تحدثه عن ظاهرة الرتق والفتق أول بوادر نشأة الكون وفي هذا الصدد، يؤكد الكثير من علماء الكونية والفلك أن الأرض كانت مندمجة مع السموات في كتلة واحدة ثم أخذت تنشق بعضها عن بعض في حين أن القرآن الكريم دل على هذه الآية منذ حقبة من الزمن قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:30].

ونشير في هذا الصدد إلى ظاهرة توسع الكون، *« تلك الفكرة التي اهتدى إليها علماء الفلك، عندما لاحظوا تغير المسافات المرصودة بيننا وبين بعض الكواكب السديمية دائما بسرعة تفوق سرعة الضوء؛ ومعنى ذلك بالأسلوب العلمي أن مساحة الكون تتغير باستمرار إلى زيادة مطردة هائلة دائمة [...] هذه الحقيقة الكونية الرائعة لم يتح إدراكها للعلماء إلا بعد اكتشاف الأبعاد الكونية بمناظير مقربة إلكترونية وبعد أن غزا الإنسان الفضاء للتأكد من تقديرات العلماء على الأرض، وما كان معقولا أن يدرك الإنسان هذه الحقيقة قبل القرن العشرين».*[1] أما القرآن الكريم، فقد سبق وأقر هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا في آية من سورة الذاريات ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات:47].

ويفسر الباحث وحيد الدين خان هذه الظاهرة الكونية قائلا :

بمجرد أن ينظر الإنسان إلى السماء، فإنه يستطيع أن يرى الآلاف من النجوم ولكن باستعماله لتليسكوب عادي كالذي يوجد في مرصد (ماؤنت بالومار) بالولايات المتحدة الأمريكية، يزداد هذا العدد إلى البلايين من النجوم.

ويضيف أيضا :

أن هذا الكون الفسيح يضم كواكبا كثيرة، تتحرك فيه بسرعة فائقة، وتجري مع بعضها البعض في مجموعات ومسارات كذرات وجزيئات الغبار المتحركة في الهواء التي يجليها لنا ضوء الشمس عندما يخترق الغرفة من الشباك وحسب الفلكيين، فإن سرعة توسع الكون في زيادة مطردة إلى ما لا نهاية لها، وقد يشمل هذا التمدد جميع الأجرام السماوية على حساب بعضها البعض سواء كانت ساكنة أو متحركة.

وقد تضاربت الآراء العلمية في تفسير المدة الزمنية التي خلقت فيها السموات والأرض، قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن

[1] شاهين، عبد الصبور، مرجع سابق، ص 70.

قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود:7-11]« *يقول المفسرون أي خلقها في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا وفيه الحث على التأني في الأمور والتريث وعدم العجلة، فإن الإله القادر على خلق الكائنات الحية بلمح البصر خلقها في الأيام الستة* »[1] أما البعض، فرجح على أنها ستة مراحل بدافع أن الزمان لا يخضع لحركة الأفلاك، وذهب جمع من العلماء إلى قول أن خلق الكون كان بمقدار ستة أيام من الدنيا لكنها في غير هذا الزمان.

وعن منشأ الكواكب الموجودة في السماء أو الفضاء بما فيها الأرض حيث إنها خلقت من دخان، قال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)﴾ [فصّلت:11]؛ وتتكون في حقيقة الأمر هذه المادة الأساسية للسماء من وجهة نظر العلم من بخار الأرض المتصاعد من شدة الحرارة وبتجمع وتكثف بعض العناصر بداخله تحت تأثير الجاذبية.

وإن السماء على حد قول الشيخ محمد عبده هي هذا الكون الذي يعلو فوق رؤوسنا، المدجج بمختلف الأجرام السماوية كالشمس والقمر وسائر الكواكب تسبح في أفلاكها وتتحرك في مداراتها، وقد رفعها الله تعالى وبناها وجعل كل كوكب من الكواكب بمثابة جزء لا يتجزأ من بناءها، وتتماسك هذه الكواكب ببعضها البعض عن طريق رباط الجاذبية العامة حيث يشدها مثل لبنات البناء الواحد بما يوضع بينهما فتتراص؛ وعلى ضوء هذا القول، فإن السماء مرصعة بالأجرام السماوية، جريانها ودورانها في أفلاكها ومساراتها يخضع توازنها في الفضاء لنظام محكم تحت تأثير قوى لا يعلمها إلا الله وهو سر هندسة بناءها .

وإن الشمس هي الجرم الأكبر في هذه المجموعة السيارة، وتتكون هذه الكتلة الملتهبة من نار ونور أما الكواكب الأخرى، فنورها يرتد عنها بعد انعكاس ضوء الشمس عليها ويتحكم في سير هذه الكواكب السيارة قوتين : قوة الجاذبية المركزية وقوة الطرد المركزية.

ولكي تتوازن كواكب المجموعة الشمسية، يجب أن تتساوى القوتين، قوة الطرد وقوة الجذب.

[1] الجميلي، السيد، مرجع سابق، ص 18.

وإن جرم الشمس الكبير يتحرك باستمرار في قبة السماء ويجري لمستقر له لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس:38]، وتعد قوى الجاذبية والطرد أساس ثبات مثل هذه الأجرام السماوية في الفضاء الخارجي والمسؤولة عن حركاتها المختلفة في مداراتها.

أما البروج فهي منازل للكواكب السيارة في السماء، قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)﴾ [البروج:1]، وقد سميت بالبروج لأنها « تشبه القصور العالية، وقيل إن البروج هي تلك المنظومات التي تدور حول الشمس، وتعتبر البروج منازل الشمس أثناء دورانها طوال العام وكل ثلاثة بروج أو منازل تمثل فصلا من فصول السنة وعدد هذه الفصول أربعة الربيع، الصيف، الخريف والشتاء، وقد أفاد القرآن الكريم في إشارة لطيفة إلى الطاقة الحرارية المبعوثة من الشمس من جراء الطاقة الناجمة عن التفاعلات الذرية داخلها لكن أشعة القمر معكوسة من الشمس عند سطحه وليس هو مصدرها»[1]؛ وتشابه بروج السماء بالقصور ذي دلالة قوية على خلق هذا الكون في أحسن نظام وأبهى صنعة حيث تتحرك الأجرام في منازل مشيدة كالبروج وقيل أنها مسارات الشمس والقمر في قبة السماء.

وفي الزمن الذي يعجز فيه العلماء عن التمييز بين الضياء والنور، نرى القرآن الكريم يصف الشمس باستمرار بأنها ضياء، ويصف القمر بأنه نور، يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس:5]، والضياء هو الذي ينبثق مباشرة من جسم مشتعل مضيء بذاته وحين يسقط هذا الضياء على جسم معتم ينعكس نورا؛ إذاً، إن الضياء ينبعث من جرم الشمس الملتهب مقارنة بالنور الذي يصدر عن جرم القمر بعد سقوط ضوء الشمس عليه.

وترتبط حركة ظل الأشياء الساكنة بعد تعرضها لأشعة الشمس بدوران الأرض حول نفسها، ولو توقفت الأرض عن الدوران لسكن الظل. وتقدير مختلف أوقات النهار إذا عملنا بمبدأ الساعة

[1] الجميلي، السيد، مرجع سابق، ص 30.

الشمسية، يقوم على امتداد الظل وموقعه الذي يتغير بتغير حركة الشمس في السماء بحيث يستدل الإنسان بأحواله لمعرفة الزمن.

ولن يحدث الكسوف الشمسي إلا بانحراف القمر عن مساره ودخوله كليا أو جزئيا مسار الشمس« *وسر خروج القمر عن مساره هو اتساقه أي تحقيق القمر الشكل الكروي، فعل الاتساق قد يتحقق في الشمس والقمر في نفس الوقت تقريبا، فيخرجان معا كل عن مساره لحين تصطدم الشمس بالقمر فتخسفه ويجمع معها لتلتهمه بفعل لهبها الشديد لأن تكور الشمس وانطفائها لن يكون بفعل اتساقها لكن بفعل القمر بعد أن تحرقه الشمس*».[1] وعلى ما يعلم، فإن هذه الظاهرة الفلكية تقع نتيجة مرور القمر في مسار بين الأرض والشمس، فيحجب ضوئها عنا حيث تقع الأجرام السماوية الثلاث حسب الفلكيين على استقامة واحدة.

وحسبنا أن نسوق في هذا الصدد كمثال حي عن هذه الظاهرة الفلكية، هو ما جرى من كسوف للشمس في فترة الرسول صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم فارتاب البعض واعتقدوا أن هذه الآية الكونية معجزة سخرها الله تعالى لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام ولو أخذ مكان النبي شخصا آخر عاديا لنسبها إليه-وحتى رسولنا الكريم لم يسلم من هذه الشبهة- فما إن بلغه ما يقول الناس، أخبرهم بحقيقتها مرشدا ومصلحا:"إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا، وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا"[2]؛ وعلى ما يرجح، أنه أول كسوف كلي حيث جمع الشمس والقمر في جسم واحد أمام الأنظار إثباتا لقدرته تعالى في خلق ما عجز عنه الخلق.

فالقرآن الكريم يقول ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) ﴾ [القيامة: 9]، والتساؤل المطروح هنا عن الكيفية التي يجمعان بها هذين الجرمين المضيئين؟ فكلما تباعد القمر عن الأرض، يدخل بهذا التباعد

[1] بوفيم، عبد الله، **الإعجاز الفلكي في القرآن وتفاهات النازا**، المغرب، ط1، 2017.، ص 55.

[2] البخاري، محمد ابن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 2007.

مجرى الشمس*فتجذبه وتبتلعه، وهذا أول علامات بداية التدمير الكوني، فنهاية الكون أن يجمع الشمس والقمر وهي حقيقة كونية أثبت حدوثها هذا الكتاب العظيم، تجسد كلام الله الخالق علام الغيوم كما تشهد بالوحي لهذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربنا تبارك وتعالى بقوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) ﴾ [النجم:3] ومن وجهة نظر أخرى، فإن انحراف القمر عن مساره ودخوله مسار الشمس هو سبب ذهاب وزوال الضوء المنبعث عنهما مما يجعلهما مظلمين.*

وفي اختلاف الليل والنهار آيات منظورة وموعظة من الله عز وجل للبشر لعلهم يعقلون ويتدبرون آياته المسطورة مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) ﴾ [آل عمران:190] و قوله أيضا ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾ [يس:40]، فليل القمر لا يسبق نهاره بل هما موجودان في الآن نفسه بالنسبة لنا لأن نصف القمر مظلم وغير مرئي بصورة دائمة بالنسبة للأرض ونصفه الآخر مضيء ومرئي بالنسبة للأرض، « *والليل والنهار لا يتعاقبان على سطح القمر بالنسبة لسكان الأرض الذين لا يرون من القمر إلا نصف سطحه المضيء. أما على الأرض، ففي نفس الوقت الذي يبزغ فيه النهار على جهة واحدة منها يخيم الليل في الجهة المقابلة له* ».[2] ولا يقصد فقط بتعاقبهما مجيء الليل وذهاب النهار وهكذا الواحد تلو الآخر في آن واحد وبانسجام، وإنما يطولان ويقصران زمنيا على حساب بعضهما البعض.

وإن سر تعاقب الليل والنهار لا يرتبط أبدا بحركة الأرض أو دورانها حول نفسها، « *فانسلاخ النهار كمخلوق هو الذي يسبب الظلمة التي تسمى مجازا بالليل للدلالة على دخول الليل كمخلوق، إن النهار كمخلوق هو الذي يؤدي إلى ظهور وجلاء الشمس لنا* »[3] والآية 04 من سورة الشمس تؤكد أن الليل

*أي ينزاح عن مساره ويدخل مسار أو نطاق جاذبية الشمس.

* ينخسف القمر في الشمس فيندثر ضوؤهما.

[2] الشريف، عدنان، مرجع سابق، ص 94.

[3] بوفيم، عبد الله، مرجع سابق، ص 115.

كمخلوق هو الذي يغشي ويحجب عنا الشمس كما قال الله تعالى في محكم تنزيله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) ﴾ [الشمس:4] وفي حين أن هناك من يرجح أن سبب اختلاف هذين المخلوقين هو دوران الأرض حول نفسها، يميل البعض إلى حركة الشمس حول الأرض في مسار دائري.

وفلكيا، تدل آيات إغشاء الليل بالنهار وإغشاء النهار بالليل على دوران الأرض حول محورها أمام الشمس؛ لأنه لو لم تدر الأرض حول محورها أمام الشمس ما تبادل ليل ولا نهار.

وبدوران الأرض من الجهة الغربية إلى الجهة الشرقية، تطلع الشمس من الشرق وتغيب من الغرب، فحركة الأرض حول محورها عامل مهم لحدوث شروق وغروب الشمس الظاهر في سماء الكون، وهذه الحركة مستمرة منذ زمن طويل في حين أن علماء الفلك ربطوا حدوث ظاهرة الشروق والغروب بحركة الأرض حول الشمس.

وقد أقسم الله بهذه الظواهر الفلكية في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) ﴾ [المعارج:40] *« وفي الآية الكريمة السالفة إشارة ضمنية على دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس؛ فيكون شروق الشمس على مدار 24 ساعة وفي كل ثانية على نقطة معينة وتغرب في نقطة أخرى، وعلى طول السنة، تشرق الشمس من موقع مختلف وتغرب في موقع مختلف عن اليوم الآخر»* [1] ولهذا، تختلف المواعيد الزمنية لشروق الشمس وغروبها باختلاف المواقع التي تختفي فيها وتظهر منها.

وألهم كلام الله العليم الحكيم الكثير من رواد الفلك عندما عرج إلى ظاهرة انشقاق القمر و*« لا مناص هي أن يحدث ذلك بقمرنا في المستقبل البعيد، ويقترب من الأرض شيئا فشيئا حتي يصير في النهاية قريبا منها قربا يحول بين القمر وبين السلامة وعندئذ ينفذ فيه القضاء نفسه وينشق القمر الذي يتهشم ويتحطم إلى جزيئات صغيرة، فلا يكون للأرض بعد ذلك قمر، وإنما تصبح بعد ذلك مثل زحل محاطة بنطاق من الحلقات وهي التي ستعكس ضوء الشمس لا أكثر من ضوء القمر المنعكس*

[1] الشريف، عدنان، مرجع سابق، ص 110.

وحسب بل ستجعل الأرض في نور البدر الكامل كل ليلة وطوال الليل».[1] وأغلب الظن، أن هذه الحلقات الكوكبية هي نتاج المواد والركام المنجرف من القمر بسبب ما يشهده من تحولات جيولوجية على سطحه.

وقد فسر العالم رايت هذه الحلقات الدوائر تفسيرا علميا بأنها كويكبات* سيارة تدور حول الكوكب في إطار جاذبيته الخاصة، تتحرك في مساره ولا تخرج عنه، وتجري في مدارات ثابتة معلومة، لا تتعرض لأي اختلال أو اختلاج في حركتها، بيد أن الباحث الشهير في علم الفلك ماكسويل يؤكد : أن هذه الحلقات من وجهة نظر علمية أعجب الأجرام السماوية وما هي إلا قطعا متناثرة من جسم قمر كبير، انهار فتلاشى وتفتت؛ إذًا، تشكلت هذه الحلقات من نفس المواد المكونة للقمر الذي سينشق في آخر الزمان كما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم في عصر صدر الإسلام لقوله تعالى﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) ﴾ [القمر:1].

وأبهر آيات الله في الفلك، النجوم الدراري الخمسة التي أقسم بها في كتابه المبين ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) ﴾ [التكوير:15-16] وهي بهرام وزحل وعطارد والمشتري والزهرة حيث تخنس هذه الكواكب في مجراها ثم تعود وتكنس.

وقال الأستاذ زغلول النجار في هذا الشأن: أن هذه الحالة تنطبق على بعض النجوم غير المرئية من مثل الثقوب السوداء، حتى وإن اعتبرها أهل العلم أجراما سماوية تبعد أثناء جريها فتختفي ثم تقترب فتظهر، هذا وقد شبهت أيضا بالمذنبات التي تدور حول الشمس لسرعتها الفائقة حيث تظهر وتختفي في دوراتها المحددة، كانسة مسافات طويلة في زمن قصير ورغم ذلك، فبالنسبة إليه أن استحضار الثقوب السوداء أقرب إلى هذا القسم القرآني و على هذا الأساس، شبهت الكواكب الدراري الخمسة بها من حيث سير حركتها في الفضاء المطابق تماما لهذه النجوم غير المرئية ولكن باقتصاره فقط على

[1] الجميلي، السيد، مرجع سابق، ص 119.

* هي كواكب صغيرة تتخذ الشمس أو أحد الأجرام السماوية مدارا لها.

عنصر الحركة، تنافي الثقوب السوداء في مفهومها العلمي الصفات الكونية التي تتميز بها تلك النجوم الخمسة وفق ما دل عليه القرآن الكريم.

ويجدر التنبيه أخيرا أن كل مظاهر الوجود الكونية كخلق السموات والأرض، والآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والقمر والشمس والنجوم هي علامة من علامات قدرة الله تعالى وعظمته في خلق هذا الكون في نظام بديع متراص، وبحكم أن ألفاظ الفلك في القرآن الكريم كلمات ناقلة ومسطرة لهذه العلامات المحيطة بمخلوقات الكون وما خلق الله في الآفاق من آيات فلكية معجزة، وجب على المترجم الإلمام بها أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المستهدفة الأخرى.

I.3. المبحث الثالث : ترجمة معاني القرآن الكريم.

I.3.1. قراءة في الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم :

لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة والحاملة لتعاليم الإسلام وشرائعه، ومن أجل نقل هذه التعاليم والتوجيهات لغير المسلمين، أضحت ترجمته ضرورة حتمية لا مفر منها وفي الآن نفسه، وسيلة تواصلية تخدم الدعوة الإسلامية كدعوة عالمية تشمل كافة الناس بلا استثناء.

ينتشر الإسلام انتشارا واسعا في كل ربوع العالم ويشهد من وهلة لأخرى إقبال الكثير من المسلمين وغير المسلمين على الخطاب القرآني لهذا السبب، يلح معظم العلماء على ترجمة معانيه ونقلها للمتلقين غير الناطقين باللغة العربية بالأخص عندما تبين أنه يوجد أقوام عديدة وشعوب كثيرة توجه لهم هذه الدعوة لكنهم لا يتقنون لغة القرآن لا كتابة ولا قراءة .

لاقت ترجمة القرآن الكريم الكثير من الاحتفاء عند جميع الباحثين والمفكرين المعاصرين في مجال الترجمة الدينية حيث توسعت الدراسات في هذا الموضوع إلى خارج الحدود العربية، وبدأ يتداول في أروقة الأبحاث الترجمية الغربية لشدة اهتمام الغرب بالعالم الإسلامي واكتشاف ثقافته وعقيدته .

ومن المعلوم أنه بذلت الكثير من الجهود الحثيثة في سبيل تحقيق ترجمة أصلية لمعاني النص القرآني بغية تبليغ ما يكتنز في ثناياه من حقائق دينية متنوعة ودلائل مختلفة تثبت قدرة الخالق وعظمته، فظهرت الكثير من الترجمات القرآنية بلغات أجنبية عديدة على ألسنة غربية وعربية. ومع ذلك، تأرجحت أغراض تلك الترجمات بين التفاني في خدمة الدين الإسلامي من ناحية وتشويه صورته الحقيقية من ناحية أخرى عن طريق التأويلات السيئة فضلا عن المسيئة لدلالاته في اللغة الهدف؛ ولطالما كانت أغلبها مصاغة باللغة الفرنسية :

« Le nombre de ces traductions françaises a, en effet, dépassé les cent vingt. Elles ont été publiées dans plusieurs pays et les traducteurs sont de différentes

nationalités et religions. Les intentions de ces traducteurs sont également diverses : certains ont fait de leurs traductions un instrument de défiguration de l'Islam ; d'autres, au contraire, en ont fait un moyen de découverte de cette religion par les non-musulmans ; d'autres, enfin, considèrent leur traduction comme une contribution au patrimoine mondial…».[1]

تجاوز عدد ترجمات معاني القرآن عما يزيد مئة وعشرون ترجمة، أصدرت في العديد من البلدان لمترجمين من مختلف الجنسيات والأديان الذين كانت لهم أغراض متنوعة، فالبعض جعل من ترجمته أداة لتشويه الإسلام، وآخرون أرادوا منها أن تكون وسيلة لنشر واكتشاف هذا الدين من طرف غير المسلمين؛ ويعتبر البعض الآخر ترجمته إسهاما للموروث العالمي وإثراءً فكريا لكل مواطن في العالم مهما كانت عقيدته. (ترجمتنا)

وقد شهدت فترة العصور الوسطى بزوغ فجر الترجمات اللاتينية حيث قام مجموعة من الرهبان وعلماء اللاهوت بترجمة القرآن الكريم، فكان بطرس المبجل (Pièrre le Vénérable) أول من رعى هذا المشروع سنة 1734م الذي أنجز بهدف تشويه الصورة الحقيقية للإسلام واستقاء معارف علمية عنه لمحاربته.

وبالرغم من ذلك، منعت الدوائر المسيحية إصدار هذه الترجمة وطبعها لأنها تخدم الدعوة الإسلامية في كل بقاع العالم بدل تحقيق أغراض الكنيسة آلا وهي استئصال الدين الإسلامي ووضع حد لانتشاره على المستوى العالمي.

وفي سنة 1543م، رأت هذه الترجمة النور على يد الطابع ثيودور بيبلياندر (Théodore Bibliander)، فاستعان بهذه النسخة الكثير من مترجمي القرآن الكريم في إعداد أعمال ترجمية أخرى إلى اللغات الأوروبية لدرجة اتباع نهجها وأخذ مقتطفات منها.[2]

[1] TRABELSI, Chédia, **« La problématique de la traduction du coran : étude comparative de quatre traductions françaises »**, *Meta*, Vol.45, N°02, les presses de l'université de Montréal, septembre 2000, p. 401.

[2] نصري، أحمد، « **تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية** » ، مركز الدراسات القرآنية، 14 نوفمبر 2018.

وقد انتقد جورج سال(Géorge Sale) هذه الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم كونها مليئة بالأخطاء والإضافات اللامبررة ناهيك عن التحريفات والحذف المتعمد في الكثير من المواضع، وهو ما أهلها لتكون ترجمة تصرفية بامتياز لا تتناسب بتاتا مع الأصل.

وبعد ذلك، شهدت سنة 1647م ظهور أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية على يد المترجم أندري دي ريير(André De Ryer) مستندا في إنجازها على احتكاكه باللغة التركية وتلقنه للغة العربية عندما كان سفيرا لفرنسا بدولة مصر :

« Andrew du Ryer, who had been consul of the french nation in Egypt, and was tolerably skilled in the Turkish and Arabic languages took the pains to translate the Qu'ran into his own tongue; but his performance though it be beyond comparison preferable to that of Retenensisis far from being a just translation, there are being mistakes in every pages, besides frequent transpositions, omissions and additions, faults unpardonable in a work of this nature ».[1]

لقد تولى أندري دي ريير، قنصل دولة فرنسا بمصر سابقا والذي كان من المحتمل أنه يتقن اللغة التركية والعربية، عناء ترجمة القرآن الكريم إلى لغته لكن أداءه الذي من خلاله يتفوق ويفضل على ريتينسيس ذهب بها إلى أبعد عن كونها مجرد ترجمة، فهناك أخطاء في كل صفحة بالإضافة إلى عملية الاقتباس المتكررة، الحذف والإضافات وأخطاء لا تغتفر في عمل من مثل هذا النوع. (ترجمتنا)

وتندرج هذه الترجمة حسب روبرت دي كيتن (Robert de Ketton) تحت راية تفنيد الإسلام والحد من انتشاره على النطاق الغربي :

« Semblablement aux traductions antérieurs par la langue vulgaire choisie par du Ryer qui détermine le caractère de son ouvrage qui renforce l'idée de la traduction-réfutation. En effet, cette traduction n'était qu'une arme pour

[1]GAAFAR Sadak, BASALMAH Salah, **« les débats autour de la traduction du coran entre jurisprudence et traductologie »**, *Théologique*, vol. 15, N°02, Université de Montréal, 2007. pp. 93-94.

combattre l'Islam ou comme outil entre les mains des missionnaires dans le but de convertir les musulmans au christianisme ».[1]

على غرار الترجمات السابقة المصاغة بلغة عامية من طرف المترجم دي ريير التي تحدد طبيعة عمله وتعزز فكرة التفنيد بالترجمة، لم تكن ترجمته إلا سلاحا لمحاربة الإسلام وأداةً بين أيد المبشرين لرد المسلمين عن دينهم ودفعهم إلى اعتناق الديانة المسيحية. (ترجمتنا).

وبالرغم ما ترمي إليه ترجمة دي ريير من مغالطات عن الإسلام إلا أنها كانت منطلق الترجمات الأوروبية الأخرى على غرار ترجمة ألكسندر روس (Alexender Ross) وترجمة شلايرماخر(Glazemaker).

ولم تمضي إلا بضع سنوات على صدور ترجمة مباشرة إلى اللغة الفرنسية منجزة على يد المترجم كلود إتيان سافاري (Claude Etienne Savary) بعد قضاء إجازة طويلة في مصر لتعلم اللغة العربية بنحوها وصرفها وقواعدها وفي هذا الشأن، يعلق ريجيس بلاشير(Régis Blachère) قائلا :

« Esprit ouvert et curieux, mais superficiel et très enclin à la déclamation Savary avait connu l'Islam au cours d'un séjour en Egypte, il semble bien posséder l'arabe dialectale, il n'a par contre qu'une connaissance insuffisante de la langue écrite. Sa version du coran s'appuie sur celle de Marraci et de Sale avec confrontation du texte arabe. Malgré tout, elle ne laisse d'être fort supérieur à celle de Ryer ».[2]

بفكر متفتح وفضولي بل بارز نوعا ما ويميل إلى الفصاحة، عرف سافاري الإسلام أثناء إقامته بمصر وتمكن من إتقان اللهجة العربية بشكل جيد إلا أنه لا يتمتع من ناحية أخرى بمعرفة كافية عن اللغة

[1]LARZUL, Sylvette, **« Les premières traductions françaises du Coran (XVIIe-XIXe siècles) »**, *Archives de sciences sociales des religions*, 1 octobre 2009, p. 149.
[2]MAAMERI, Ferhat, **« Le concept de la littéralité dans la traduction du Coran : le cas de trois traductions »**, thèse de doctorat d'Etat soutenue au département de traduction université de Canstantine, 2006, p. 33.

العربية الفصحى وترتكز ترجمته أساسا على نسخة ماراشي وسيل بالتوازي مع النص العربي ورغم كل هذا، لازالت ترجمته تتفوق عن تلك التي أنجزها دي ريير.

وإن كانت ترجمة سافاري تؤدي المعنى نوعا ما إلا أنها لم تتسم بالدقة المطلوبة التي جاء بها النص القرآني.

وتوالت الترجمات الفرنسية بإصدار نسخة جديدة للمترجم كازيمرسكي (Kazimirski) سنة 1840م التي لاقت ترحيبا واسعا في شتى بقاع العالم مقارنة بسابقاتها، ويقول ريجيس بلاشير عن هذه الترجمة :

« Cette version a des mérites ; la langue en est élégante, la lecture relativement aisée, elle constitue donc une honorable vulgarisation du texte coranique destinée à un public exigeant ».[1]

هذا الإصدار من الترجمات له استحقاقاته الخاصة حيث تبدوا اللغة فيه راقية والقراءة سهلة نسبيا وبذلك، يشكل تبسيطا أمينا للنص القرآني الموجه إلى جمهور حازم. (ترجمتنا)

وتلمح شيديا طرابلسي (ChédiaTrabelsi) في مقالها الموسوم بإشكالية ترجمة القرآن الكريم قائلة عنه أيضا :

« Outre ce souci sémantique, les traducteurs du coran n'ont pas suivi la même démarche linguistique. Certains, en effet, ont préféré d'être fidèles à la langue arabe de ce livre sacré et ont pris soin de l'annoncer dans leur introduction, et ce afin de donner au lecteur français une idée sur le fond mais également, pensent-ils, sur la forme arabe sacré. D'autres tels Kazimirski et Mazigh ont privilégié la fidélité à la langue d'arrivée pour l'expression de ce fond…».[2]

[1] BLACHERE, Régis, *Op. cit.*
[2] TRABELSI, Chédia, *Op. cit*.

بغض النظر عن هذا الإشكال الدلالي، لم يتبع مترجمو القرآن الكريم نفس النهج اللغوي، فالبعض منهم، فضل أن يكون أمينا تجاه لغة هذا الكتاب العربية وحرص أن يصرح بذلك في مقدمة ترجمته وهذا من أجل إعطاء القارئ الفرنسي فكرة عن المحتوى العربي المقدس، بينما فضل آخرون مثل مازيغ وكازيمرسكي –والذين سنعالج عينات من ترجماتهم لاحقا- الأمانة تجاه اللغة المستهدفة للتعبير عن كامل ذلك المضمون. (ترجمتنا).

وبناء على القول السالف ذكره، فإن ترجمة كازيمرسكي (Kazimirski) ارتكزت على الشكل لأداء المضمون وهو ما جعلها تلقى رواجا كبيرا في أوساط الناطقين باللغة الفرنسية.

وفي عام 1925م، وضع الأستاذ إدوارد مونتيه (Edouard Montet) ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم التي امتازت بدرجة عالية من الدقة والأمانة حيث قال عنها الباحث محمد فؤاد عبد الباقي بما نصه: *« كنت طالعت في مجلة المنار مقالا للأمير شكيب رسلان عن ترجمة فرنسية حديثة للقرآن الكريم، وضعها الأستاذ إدوارد مونتيه وقد قال عنها: إنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن حيث نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة وهي في تاريخ القرآن الكريم وتاريخ رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد نشرت في المنار فاقتنيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية كما ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن الكريم المفصل أتم التفصيل ».*[1]

ثم أنتج المترجم ريجيس بلاشير سنة 1949م عملا ترجميا باللغة الفرنسية للقرآن الكريم بوضع ترتيب زمني لسوره وإرفاق آياته في نص الترجمة بجملة من التعليقات والتفاسير لتوضيح معانيها الضمنية، ولعل هذا أحد أسباب انتشار ترجمته في صفوف المسلمين وغير المسلمين الناطقين بالفرنسية.

ومع ذلك، أبدت الباحثة عبداوي حفيظة رأيا مخالفا عندما تناولت دراسة منهج ريجيس بلاشير في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية حيث تقول: *« إن التأمل في ترجمته يضحك ولكن الضحك*

[1] نصري، أحمد، مرجع سابق.

كالبكاء (كما يقول المتنبي) إذ كيف لرجل عاش سنوات في عقر الدار العربية أن لا يعرف دلالة " سلاما " وترجمها بـ « Salut » التي تعني السلام في اللغة العربية، وهي تحية الإسلام تلقى في كل لحظة وحين بين المسلمين الذين عاش بين ظهرانهم زمنا طويلا أم هي محاربة القرآن بالقرآن كما يتبين من خلال ترجمات كثيرة للمستشرقين؟ »[1] ؛ ويبدو من خلال هذا التعليق، أن ترجمته جاءت مصحوبة باختلالات على المستوى الدلالي، فغالبا ما يعجز عن الايفاء بالدلالات الحقيقية للكثير من الألفاظ القرآنية بنفس البيان والدقة اللذان يميزان النص القرآني.

وفي نفس المضمار، يلج المترجمون المسلمون إلى ميدان الترجمة القرآنية من بابه الواسع، ونذكر على سبيل المثال المساهمة الجماعية التي قدمها الجزائريان لايمش وابن داود سنة 1929م بأسلوب رفيع إلا أنها لم يكن لها صدى عالمي مقارنة بترجمة الأستاذ محمد حميد الله سنة 1959م الذي أشرف مجمع الملك فهد على تنقيحها ومراجعتها وهي تعد من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم وأقربها إلى معانيه غير*« أن هذه الترجمة على الرغم من دقتها، تفتقر إلى مزيد من الشروح والتعليقات التي يفرضها نص صعب مثل القرآن الكريم، ولا يمكن للقارئ الفرنسي أن يلج إلى عوالمه الرمزية ويستسيغ وسائله الأسلوبية وشفراته الثقافية إلا عبر فضل من البيان والتوسع كما أنه اقتصر فيها على المعاني الظاهرة، وقد يكون أهمل بعض الإيحاءات المنطوية في الآيات »*[2]: فدلالات الألفاظ القرآنية ليست ثابتة في الأصل بل تتطور وتنمو بحسب مقدور المترجم على فهمها واستيعابها.

ولا تزال الترجمات الإسلامية تغمر السوق الفرنسية أبرزها ترجمة حمزة أبو بكر سنة 1972م، والتي جاءت مصحوبة بالكثير من الإحالات والهوامش متبنيا في ذلك العديد من التفاسير الشرعية للآيات القرآنية كتفسير ابن كثير وابن جرير الطبري، وقد صرح الكاتب والمترجم الدولي الجزائري مسعود

[1] عبداوي، حفيظة، « **ريجيس بلاشير ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم** » ، *مجلة التعليمية*، المجلد 07، العدد 01، 1 ماي 2020، ص 11.

[2] https://www.alaraby.co.uk/ Consulté le 15/04/2021.

بوجنون في جريدة البصائر أنها أحد الترجمات الفرنسية الأكثر موضوعية باعتبارها الخيار الأفضل من بين عدة أعمال ترجمية أنجزها المسلمون.

وظهرت سنة 1967م بعد كل تلك الأعمال الترجمية الإسلامية، ترجمة المستشرقة دونيز ماصون حيث خاضت غمار ثلاثين سنة على الدوام من التحصيل العلمي والمعرفي لإعدادها والتي تمت مراجعتها وتنقيحها على يد الدكتور صبحي صالح، وقد ذاع صيت هذه الترجمة على النطاق الغربي والشرقي لما اتسمت به من مواقف معتدلة اتجاه الإسلام والمسلمين مع أنها لا تكاد تخلو من بعض الأخطاء والنواقص الفظيعة في مقدمتها وتقول الباحثة سريسر مليكة عنها: *« إن مقدمة ترجمة ماصون للقرآن الكريم تعد ذات تأثير خطير في أفكار كل من يقدم على قراءة ترجمة مصحوبة بهذه المقدمة وبخاصة بالنسبة لغير المسلمين وبالتالي، لم أكن لأقوم بدراسة وتحليل ترجمتها لمعاني كتاب الله بمعزل عن هذه المقدمة لأنها تعبير جلي عن كثير من معالم تفكيرها وموقفها تجاه القرآن الكريم وهي أفكار وآراء لا تعبر بتاتا عن صورة تلك المستشرقة »*[1]، والتي لم تكن سوى شبهات مسقطة على بعض القضايا القرآنية من أجل التأثير على ذهن القارئ غير العربي وجعله يشكك في أصالة القرآن الكريم وقدسيته.

وقد ظهرت ترجمة جديدة سنة 1990م، رائدها المستشرف الفرنسي جاك بيرك (Jacques Berque) الذي قضى قرابة عشر سنوات من أجل إتمام هذه النسخة الفريدة من نوعها والتي كانت محل قبول واستنفار لدى علماء الترجمة القرآنية إذ أقدم في محاولته هذه على مجاراة أسلوب النص القرآني ومحاكاة معانيه مع استحالة حدوث ذلك لأنه قائم على نظام بياني معجز، عجزت عن مجابهته لغة العرب الراقية.

وكذلك حتى ترجمة جاك بيرك في نسختها الجديدة لم تسلم من الانتقادات اللاذعة حيث أعدت الدكتورة زينب عبد العزيز مؤلفا أزالت فيه الستار عن الوجه الآخر لجاك بيرك وخصصت فيه

[1] سريسر، مليكة، **ترجمة معاني القرآن الكريم: دراسة تطبيقية**، رسالة ماجيستر في الترجمة، إشراف الدكتور بلحيا الطاهر، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2011-2012، ص 112.

ملاحظات متنوعة عن الأخطاء والمغالطات التي قام بها إذ تقول: *« ففي الأحاديث التي أجريت معه بصدد هذه الترجمة (القدس، الأعداد السابقة) راح جاك بيرك يتشدق بكل صفات الإعجاب في البناء اللغوي والأسلوب وكل ما يحتوي عليه من إيقاع ونغم وبخاصة اهتمامه بالحفاظ على ذلك كله موضحا بذلك مدى صعوبة الترجمة، بل مبرزا بذلك المغالطة التي اقترفها في الحفاظ على نفس ترتيب الكلمات العربية عند ترجمتها إلى الفرنسية...الأمر الذي أضفى إبهاما لا ضرورة ولا مبرر له إلا تشويه المعنى، وكل إنسان يتعرض للترجمة يعلم أن من أبجدياتها حتمية تغيير مواقع الكلمات في الجملة في كثير من الأحيان بغية الحفاظ على وضوح المعنى وهو ما يطلب من المترجم إلا أن السيد جاك بيرك قد رأى عكس ذلك ... ومن هنا فإن ما قاله من مديح مقتصر فقط على الشكل إن أمكن القول، أما حينما تناول المضمون القرآني الذي كان يتعين عليه أن يلتزم بأقصى درجات الوضوح والأمانة العلمية والموضوعية، فما كتبه يقول للأسف شيئا آخر»*[1]؛ وترجمة نص مثل القرآن الكريم، تقتضي من المترجم أن يوازي بين المبنى والمعنى ليجاري لغته في بيانها ويحافظ على معانيها في اللغة المنقول إليها.

وكرد على نسخة جاك بيرك، أصدرت المترجمة المصرية المسلمة زينب عبد العزيز ترجمة حديثة سنة 2009م حيث صقلتها بروح الإسلام مستفتحة على معاني النص القرآني بقراءات وتأويلات على عدة أبعاد(لغوية، علمية) من أجل بيان مقاصده في النص المستهدف بدرجة عالية من الدقة وإزالة اللبس والغموض عنها، وكثيرا ما يعاب عليها بتقديم التفسير العلمي على اللغوي في استيعاب دلالات بعض الألفاظ والاصطلاحات القرآنية مما يؤدي إلى الإخلال بمعانيها الأصلية والمجازية في نص الترجمة.

ومرورا بأسوأ الترجمات في التاريخ، نستحضر ترجمة أندري شوراكي(André Chouraqui) التي أثارت جدلا واسعا واعتبرت من أشهر الترجمات تدجينا وتحريفا للنص القرآني، و*«ليس من الغريب أن يأتي به هذا المترجم بما أتى به أسلافه، فإن من المستغرب أن يقدم لنا ترجمة واهية ومتهافتة لا تكاد تفهم، كتبت بلغة فرنسية شاذة وفجة وبأسلوب موغل في التضليل والتعمية، خالف من خلالها كل*

[1] عبد العزيز، زينب، **ترجمات القرآن الكريم إلى أين؟ : وجهان لجاك بيرك**، مكتبة وهبة، ط1، 1425هـ-2005، ص 14.

الترجمات القرآنية السابقة واللاحقة، وقد عبر عن مختلف المصطلحات القرآنية بأغرب ما يقابلها في لغة الفرنسيس، وتخير للألفاظ القرآنية ما يعادلها من شواذ الألفاظ الفرنسية، حتى إن القارئ يحتاج أحيانا إلى الاستئناس بالمعاجم الأكثر تخصصا من أجل سبر واكتشاف معاني بعض الألفاظ التي قد لا يجد لها مفهوما دقيقا إلا إذا تم ربطه بلغة بني إسرائيل»[1]، وهو ما يجسد بشكل جلي منهجه الغريب في ترجمة الألفاظ القرآنية بناء على أصولها السامية المرتبطة بالعبرية اللغة الأم لهذا المترجم وبذلك، يخول له التقريب بين ألفاظ التوراة وألفاظ القرآن الكريم المؤدي إلى تشويه المعنى ومغالطات تناقض مضمون النص الأصلي.

وخاتمة الختام، تعددت وتباينت ترجمات القرآن الكريم بين المسيء والمحسن، فكانت بعضها متشبعة بالمغالطات والتحريفات الباطلة المناقضة للإسلام بفعل الانتماءات المذهبية لأصحابها، ولم تأتي الترجمات الإسلامية إلا لمقاومة هذه الشبهات المسقطة على القرآن الكريم وإثبات بطلانها، ومهما يكن تظل ترجمة هذا الكلام الرباني السماوي الأصل مستحيلة لأنها تعجز أن تضاهيه في أسلوبه ونظمه ودقة تعبيره فهو يعلى ولا يعلى عليه.

2.3.I. بيان حكم ترجمة القرآن الكريم :

لقد كان لظهور العديد من تراجم القرآن للمسلمين وغير المسلمين أو المستشرقين- التي لم تسلم تراجمهم من التحريفات الباطلة والتأويلات السيئة فضلا عن المسيئة -بحسن نية أو سوء نية- صدى عالمي وردود فعل متباينة من عالم لآخر، اقتضت إعادة النظر في هذا النوع من الترجمات والفصل فيها، فلم يتضح جوازها من عدمها لا قديما ولا حديثا، وأضحت في دائرة الاختلاف بين مؤيد ومعارض لها.

[1] عزوزي، حسن، « **القرآن الكريم وإشكالية الترجمة، دراسة تقويمية لمحاولة المستشرق أندريه شوراكي** » ، *مجلة الإحياء*، العدد 18، المغرب، 2001، ص 29.

وعموما، إن العلماء أسالوا كثيرا من الحبر على مسألة ترجمة القرآن الكريم، وأقدموا على الخوض في غمارها لتبيان حكمها الشرعي لأنها لن تتحقق إلا من خلال الفصل فيها سواء بالجواز أو بالتحريم غير أن بيان ذلك، يستوجب الإلمام بهذه القضية من جميع جوانبها لأنه حتى وإن التمسنا فيها شيئا من الإباحة، فكلما ارتبطت بوجوه أخرى تغير حكمها وقضت فيها هذه الأخيرة حكما آخر وعلى هذا الأساس، فإن الفصل في حكم ترجمة القرآن الكريم يكون بحسب أنواعها وسائر ما يتصل بهذه الأنواع من خصائص ومميزات.

وعلى ذكر أنواع الترجمة القرآنية، فإن أول ما يتبادر للأذهان تلك الترجمة الحرفية *« التي يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه والمحافظة على جميع معانيه »*[1] من غير شرح ولا بيان حيث تترجم كل كلمة في القرآن الكريم بما يماثلها ويرادفها في اللغة المترجم إليها، ويستحيل أساسا على هذه الترجمة مطابقة الأصل لأن اللغات تتباين بدرجات متفاوتة في خصوصياتها الدلالية والتركيبية وبالتالي، إن مثل هذه الترجمات قد تؤدي إلى تشويه النص القرآني وتحريفه.

والمتدبر للغة القرآنية يدرك تمام الإدراك *« أنها مختلفة عن اللغات الأخرى في ترابط كلماتها وترتيبها، فعادة ما يقدم الفعل على الفاعل والمضاف على المضاف إليه والموصوف على الصفة أما في لغات أخرى فالأمر يختلف لذلك، فإن الترجمة بهذا المعنى لا يمكن أن تحصل أبدا »*[2]؛ وباستحالة وقوعها أصلا، ثبت عدم جوازها وفي هذا الجانب، يصرح الكثير من العلماء كالأستاذ الدكتور علي بن سليمان *« أن إمكانية حدوثها مثل للقرآن وهو ليس له مثيل وقد وقع التحدي به »*[3] لقوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:23]، ومن المعلوم أن القرآن الكريم مستقل بلغته المعجزة التي لا تضاهيها أي لغة

[1] رحماني، نجية، « **ترجمة القرآن الكريم وإشكالية اللغة**»، *مجلة الممارسات اللغوية*، المجلد 03، العدد 01، جامعة المسيلة، 2012، ص 240.

[2] العلوش، جلال الدين بن الطاهر، **أحكام ترجمة القرآن الكريم**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008، ص 21.

[3] المرجع نفسه.

أخرى في بيانها وبلاغتها وهو ما يؤكد استحالة ترجمة هذا النص السماوي لدى الكثير من علماء الإسلام :

« Toutefois, le coran n'a fait l'objet de traductions françaises que relativement tard, en effet, un fort courant musulman traditionnel se fondant, d'une part, sur l'impossibilité de cerner tous les sens du coran que seul Dieu connait, et, d'autre part sur l'inimitabilité de sa langue arabe, n'admettait pas la traduction de ce texte sacré ».[1]

وبالرغم من ذلك، لم يُترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية إلا في الآونة الأخيرة وهذا لقيام تيار إسلامي محافظ شهير ، ندد من جهة باستحالة الإحاطة بمجمل معاني القرآن الكريم التي لا يعلمها سوى الله عز وجل ومن جهة أخرى، بإعجاز لغته العربية الذي يؤدي إلى تعذر ترجمة هذا النص السماوي. (ترجمتنا).

ويكمن ذلك الإعجاز فيما تكتسبه اللغة القرآنية من معان مطلقة وأخرى مقيدة يصعب الوصول إليها لذلك، يتعذر على اللغة المترجم إليها- إن لم نقل مستحيل – احتواء هذه المعاني على السواء، وقد منع العلماء ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية خشية أن تفضي إلى فساد خصائصه البلاغية والتركيبية التي تخص لغته دون سواها.

وعلاوة على ذلك، ساوى الكثير من المترجمين المستشرقين بين الترجمة القرآنية والأصل- وهو ما لا يمكن أن يحدث أبدا- إذ اعتبرت بشكل مباشر كلام الله، ونذكر على سبيل المثال ما عنونه بعض المستشرقين في ترجماتهم كإدوارد مونتيه ومؤلفه الموسوم « Le Coran » وترجمة كازيمرسكي الموسومة بـ « Le Koran »؛ وفي هذا مماثلة حقيقية لكلام الله ولا يصح كتابة ألفاظ القرآن الكريم بغير العربية فذلك يخص بما أنزل بالعربية دون غيرها، ولا يمكن قطعا أن يتحقق في الترجمة الحرفية الإيفاء بكامل معانيه الظاهرة والخفية مستحيل بها بل ضرها أكثر من نفعها، فقد تسيء إلى النص القرآني

[1] TRABELSI, Chédia, *Op. cit*.

وهذا غير جائز شرعا ومقتضى الحال من جوازها يفرض « *أن تتوفر في اللغة المترجم إليها مفردات مساوية لضمائر وروابط القرآن الكريم حتى يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره في الأصل*»[1] وهذا غير ممكن إطلاقا، فكل لغة تختص بأسلوب منفرد بها ويختلف بعضها عن بعض في الخواص التركيبية (ترتيب المفردات ونظمها) وفي هذا الصدد، يرفض الإمام محمد عبده ترجمة القرآن الكريم معللا حكمه قائلا: « *ومن المعلوم بالقطع لدى العارفين باللغات المتعددة أنه لا يمكن أن تتفق لغتان من لغات العالم في جميع مفرداتها ولا في طريق دلالتهما، فإذا فرض اتفاق لغتين في حقيقة لفظ واحد ومجازه وكتابته بحيث يترجم أحدهما بالآخر فلن يمكن مثل هذا في الأوضاع الشرعية كالألفاظ الموضوعة في القرآن الكريم لصفات الله تعالى وغير ذلك من عالم الغيب ولذلك، ذهب بعض علماء اللغات إلى استحالة قيام لغة مقام لغة أخرى في آدابها ومعارفها ومعانيها العقلية والشعرية، مثال ذلك الألفاظ الموضوعة ليوم القيامة وهي كثيرة، كل لفظ منها له معنى تدل عليه مادته العربية، وهذا المعنى مراد لتحققه في ذلك اليوم كالواقعة والطامة والصاخة والحاقة والغاشية*»[2]؛ وفي هذا كله إشارة إلى دقة اللغة القرآنية في تعبيرها عن المعاني بشتى الطرق البلاغية التي لا تشاركها فيها غيرها من اللغات الأخرى.

وبخصوص الترجمة المعنوية التي « *يعبر فيها المترجم عن معاني الألفاظ القرآنية بألفاظ اللغة المترجم إليها مع مراعاة قواعدها وضوابطها*»[3]، فهي لا تقل شأنا عن سابقتها في مسايرة المبنى ونقل المعنى الأصلي دون الثانوي بإبدال كل لفظة بأخرى تحل محلها في اللغة المستهدفة حسب معاييرها ومبادئها، وهذا غير مقبول عند الكثير من العلماء وأهل اللغة لأن فيه ضياع للأصل العربي في ترتيبه ونظمه خصوصا وأن « *للعرب المجازات في الكلام ومعناها: طرق القول ومآخذه ففيها الاستعارة،*

---

[1] العبيد، علي بن سليمان، **ترجمة القرآن الكريم، حقيقتها وحكمها**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008، ص 24.

[2] عزب، محمود، **إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم (اللغة والمعنى)**، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، صفحات 43-44.

[3] العبيد، علي بن سليمان، مرجع سابق.

والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريف، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص»[1]؛ وكل هذا من أسرار المجاز اللغوي في القرآن التي لا تقدر اللغات الأخرى على استيعابها واحتوائها لعدم اتساعها بلاغة وبيانا.

ومن زاوية أخرى، ذهب بعض العلماء إلى تحريم هذا النوع من الترجمات كون أن القرآن الكريم يحتمل معان أخرى خفية ليس بمقدور المترجم الوصول إليها حسب ما ذكره الشاطبي مؤكدا *«أن للغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معان، نظرين أحدهما من جهة كونها ألفاظ وعبارات مطلقة دالة على معان أصلية ومن جهة كونها ألفاظ وعبارات مقيدة دالة على معان تابعة، فالأولى هي التي تستفاد من ظاهر هذه اللغة بمجرد إسناد فعل إلى فاعل أو خبر إلى مبتدأ [...] والثانية هي التي يتميز بها الكلام ويرتفع شأنه وهي ما يبحث عنها في علوم البلاغة ويسميها العلماء مستتبعات التركيب»*.[2] وعليه، فإن مثل هذه الترجمات القرآنية مستحيلة لأنه لا يسعها الإيفاء بجميع معاني النص القرآني المختلفة التي تنمو وتتطور وتتعدد بتعدد سياقاتها ولهذا السبب، يحتمل تأويلها وجوها عديدة ويشاطرنا الشيخ محمد الخضر حسين نفس الرأي ويرى بأنه *«ليس بالمستطاع أن ننقل إلى لغة أجنبية المعاني الأصلية وهي محفوفة بالمعاني الضمنية التي هي مظهر بلاغة القرآن الكريم والناهضة بقسم عظيم من بينات إعجازه»*[3]؛ إذاً، فمعاني ألفاظ القرآن الكريم تتفاوت بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والترجمة المعنوية لا تصلح في هذه الحالة لأداء كلاهما على أكمل وجه لأنها إبدال لفظ بلفظ وبذلك، يصعب على لغة الترجمة احتواء مجمل المعاني وبالأخص المجازية منها.

ورجح الكثير من العلماء الإسلاميين أن ترجمة القرآن الكريم لا تتحقق إلا ببيان وتفسير معاني ألفاظه وشرحها بلغة أخرى، فالترجمة هنا ضرب من التفسير ولما أجاز العلماء هذا الأخير، صح العمل

[1] العبيد، علي بن سليمان، مرجع سابق، ص 25.

[2] عزب، محمود، مرجع سابق، ص 44.

[3] العلوش، جلال الدين بن الطاهر، مرجع سابق، صفحات 23-24.

بها لكونها ترجمة لتفسير القرآن وليس للقرآن نفسه، فقد أشار أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات « *بأن ترجمة القرآن الكريم على الوجه الأول-يعني النظر إلى معانيه الأصلية- ممكنة ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معانيه لمن ليس له فهم على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزا باتفاق أهل الإسلام فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي* »[1]؛ ومفاد هذا القول، أنه يتعذر على المترجم نقل كل معاني القرآن الكريم وخافياته من جميع جوانبه، والدور المنوط به أنما يفهم عما يفسر منه لمعانيه الأصلية ويبينه في لغة أخرى وترجمة القرآن بهذا المعنى جائزة، وقد علل ابن تيمية هذا الحكم في الرسالة السبعينية وأكد « *أنه يجوز ترجمته كما يجوز تفسيره* »[2]؛ وكون القرآن الكريم ينبع من عالمية الرسالة الإسلامية، فلا خيار لتبليغ ما ورد فيه لسائر الأمم إلا من خلال ترجمة معانيه بلغاتها وألسنتها.

وقد أجاز ابن تيمية رحمه الله ترجمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف للحاجة الملحة مؤكدا « *أن مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم ليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه* »[3] ثم أوجب كذلك بأن « *يُترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة، وأيضا يقرأ المعلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ويترجم بالعربية كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت " أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك" حيث لم يأتمن اليهود عليه* »[4]؛ وفي هذا الموقف، نوه ابن تيمية بضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم والمقصود بذلك، تفسير دلالاته بلغات أجنبية أخرى وبيانها وشرحها لغير الناطقين

[1] العلوش، جلال الدين بن الطاهر، مرجع سابق، ص 31.
[2] المرجع نفسه، ص 34.
[3] العبيد، علي بن سليمان، مرجع سابق، ص 29.
[4] المرجع نفسه.

باللغة العربية من المسلمين وغير المسلمين، فكان الدافع وراء تجويز الترجمة التفسيرية هو الدعوة إلى كتاب الله وتبليغ هدايته لمن لم تبلغه.

وصفوة القول، أنه يستعصي على المترجم في يومنا هذا-ولو بلغ أوج بلاغته- إنتاج ترجمة كاملة ومتكاملة لمعاني القرآن الكريم لاستحالة الإحاطة بجميع جوانب النص القرآني البلاغية والبيانية والتركيبية التي تسمح بتحقيق كل مقاصده الضمنية والكشف عن أسراره الخفية ومع ذلك، فإن هذا لم يمنع العلماء من إباحتها لأنها السبيل الوحيد لتبليغ معانيه ونقلها للآخر قدر الإمكان.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : صناعة المصطلحات

المبحث الأول : صناعة المصطلح

- نشأة الصناعة المصطلحية.
- صناعة المصطلح في العلوم.

المبحث الثاني : المصطلح الفلكي قديما وطرائق وضعه

- المصطلح الفلكي وأصل الوضع.
- آليات وضع المصطلح الفلكي.

المبحث الثالث : المصطلح الفلكي وتعدد الاستعمالات

- المصطلح الفلكي في الاستعمال اللغوي.
- المصطلح الفلكي في الاستعمال الاصطلاحي.
- المصطلح الفلكي في الاستعمال القرآني.

لقد بلغ التطوران المعرفي والتكنولوجي أشد ذروتهما ومساً كل المجالات العلمية بمختلف تخصصاتها الفرعية، ولتحقيق التواصل العلمي والتبادل المعلوماتي وتسهيله بين ذوي الاختصاص لابد من صياغة المفاهيم العلمية وضبطها في مصطلحات دقيقة وواضحة.

وفي ظل تسارع هذا التقدم في المعرفة البشرية والتكنولوجيا بوتيرة عالية، أدى ذلك إلى ولادة العديد من المبتكرات والمخترعات العصرية واكتشاف العديد من الظواهر الطبيعية تمت بلورتها في مفاهيم علمية جديدة أرهقت المصطلحي في إيجاد مصطلحات مناسبة لها حتى وإن تحقق ذلك، فإنه لا يوجد تطابق ولا تناسب بين هذه المفاهيم العلمية والمصطلحات المعبرة عنها بسبب تعدد استعمال المصطلح الواحد وكذا عدم توحيده.

وقد سعى علم المصطلح الحديث إلى إرساء المبادئ والأسس النظرية التي تتحكم في عملية وضع المصطلحات ووسائل توليدها وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم لكن لا تكفي الممارسة النظرية للمصطلحية عندما يتعلق الأمر بصناعة فعلية للمصطلح، وهنا تبرز ضرورة قيام الصناعة المصطلحية كونها فرع منها يختص بإعداد المصطلحات وصناعتها بوضعها وتوثيقها وتحيينها وفق متطلبات العصر وبحكم أن القرآن الكريم أولى عناية خاصة بالمصطلح صناعة ودلالة وتوظيفا، يتم التطرق في هذا الفصل إلى نشأة الصناعة المصطلحية وإلى دراسة المصطلح الفلكي قديما ووسائل صناعته واستعمالاته العلمية المتعددة.

II.1. المبحث الأول : صناعة المصطلح.

II.1.1. نشأة الصناعة المصطلحية :

ولئن تبين أن صناعة المصطلحات ثمرة الدراسات النظرية لعلم المصطلح، فإن الخوض في مفهوم هذا الأخير أمر لا يقبل التفريط فيه كونه امتدادا للقواعد المنهجية والعلمية التي تقوم عليها الصناعة المصطلحية في جانبها التطبيقي. *« وقد أطلق الدارسون العرب عدة مترادفات على هذا العلم بصفته موضوع دراسة وجميع القضايا المتعلقة به، من بينها : المصطلحية، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلحات، والمصطلحاتية »* .[1]

ويُعنى علم المصطلح بالبحث في طبيعة العلاقة القائمة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات المعبرة عنها من خلال تسطير المبادئ العامة والخاصة* التي تتحكم في عملية وضعها وتوحيدها وتوثيقها. وباشتغال المصطلحية على المفاهيم وتسمياتها الخاصة (المصطلحات)، فإن ذلك يصنع منها علما قائما بذاته في مناهجه وطرائقه العلمية. فموضوع دراستها المصطلح، وهي نقطة جوهرية تتمايز بها عن بقية العلوم اللغوية الأخرى.

أخذ علم المصطلح يتوسع على النطاق العالمي، وأصبح يتداول في أروقة الأبحاث الغربية حيث *« دلت عليه اللغات الأوروبية ومنها الفرنسية بلفظة "terminologie" التي تستمد أصولها من كلمة "terme" المشتقة من اللفظ اللاتيني "terminus" الدال على الحد؛ مضافة إليها اللاحقة "logie" التي جاءت من اللفظة الإغريقية المعروفة "logos" الواردة بمعنى العلم وبالتحامهما يشيران بعامة إلى علم الحد وهو العلم الذي يستطيع وضع الحدود للمفاهيم »* .[2]

---

[1] القاسمي، علي، **علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019، ص 301.

* المتعلقة بمصطلحات حقل من حقول المعرفة مثل مصطلحات القانون أو مصطلحات الاقتصاد.

[2] مرتاض، عبد المالك، « **صناعة المصطلح في العربية** » ، *اللغة العربية*، المجلد 01، العدد02، 1999، ص 11.

وكان يوجين فوستر (E. Wuster) أول من أرسى دعائم هذا العلم الناشئ وأصوله الذي اهتم بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة علمية دقيقة وعميقة من ناحية تسمية المفاهيم وتقييمها :

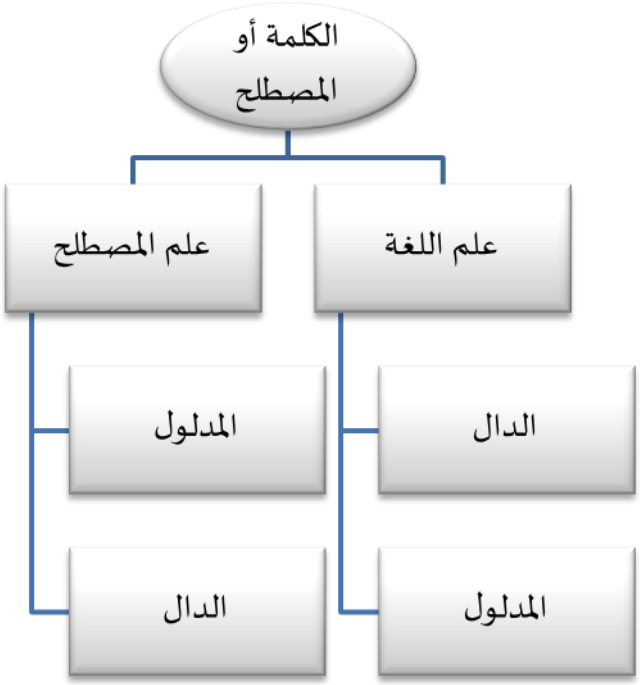
« La terminologie : toute discipline et à plus forte raison toute science a besoin d'un ensemble de termes définis rigoureusement par lesquels elle désigne les notions qui lui sont utiles, cet ensemble de termes constitue sa terminologie ».[1]

والراجح من هذا القول المذكور آنفا، إن علم المصطلح يمكن أن تشمل دراسته مجموعة المصطلحات المتعلقة بحقل من حقول العلم والمعرفة كمصطلحات الفلك والفيزياء والكيمياء وغير ذلك وبالتالي، فهو بحث علمي يختص كذلك بمعالجة المفاهيم العلمية والمصطلحات الدالة عليها في مجال من المجالات العلمية والمعرفية المتخصصة :

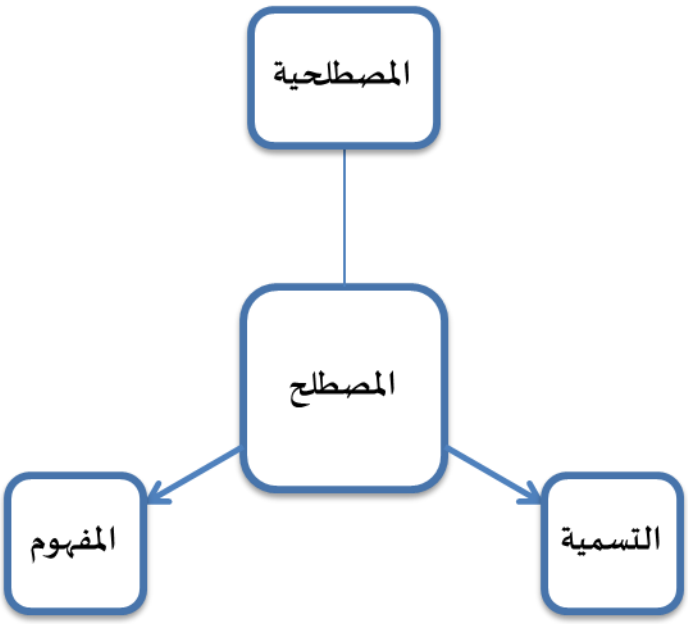
« La terminologie : désigne une discipline linguistique consacrée à l'étude scientifique des concepts et des termes en usages dans les langues de spécialité ».[2]

يعد علم المصطلح أو المصطلحية أحد فروع علم اللغة ولكن ثمة فرق بينهما، فالأول يعالج المصطلح انطلاقا من المدلول (المفهوم) نحو الدال (التسمية) على عكس الثاني الذي يبحث في الكلمة ابتداءً من الدال نحو المدلول وهذا ما يوضحه الشكل التالي :

[1] DUBOIS, Jean, ***Dictionnaire de linguistique,*** Larousse, 1994, 1er édition, p. 481.
[2] PAVEL Silvia, NOLET Diane, ***Précis de la terminologie***, Hull : Bureau de traduction, Canada, 2001, p. 17.



ويعبر علم المصطلح عن الدال والمدلول بالتسمية والمفهوم وهما العنصران الأساسيان الذي يتكون منهما المصطلح نفسه كما يبين الشكل أدناه :



وعليه، تضطلع المصطلحية بالتنظير لكيفية وضع المفهوم وتسميته؛ وهو أساس صناعة المصطلح، موضوع دراستها وأصل اختلافها عن بقية العلوم اللغوية الحديثة الأخرى لتصبح بذلك، علما مستقلا بذاته له مناهجه وقواعده العلمية الخاصة به.

وعلى ذكر صناعة المصطلح، فإن ما تشهده القطاعات العلمية والمعرفية من معطيات وبيانات حديثة أدى ذلك إلى إفراز مفاهيم وتصورات علمية جديدة، اقتضت بالضرورة التعبير عنها بمصطلحات لغوية جديدة مما عجل بولادة نشاط جديد في الميدان المصطلحي آلا وهو الصناعة المصطلحية.

وتعد الصناعة المصطلحية فرعا من فروع علم المصطلح، إلا أنها تختلف عنه في المنهج لأنها العمل الذي ينصب على« *وضع المصطلحات وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها ونشرها في شكل معاجم مختصة، إلكترونية أو ورقية* »[1] وفقا لمعايير وقوانين النظرية المصطلحية :

« La terminographie, tout travail pratique de collecte et de description de termes selon un modèle théorique (terminologique choisi) ».[2]

إذاً، الصناعة المصطلحية هي كل عمل تطبيقي يقتصر على جمع ووضع المصطلحات وفق نموذج نظري معين، « *فالمصطلحي الذي يضطلع بإعداد مصطلحات مولدة أو موحدة للنشر، لابد أن يكون متمكن من نظريات علم المصطلح*»[3] فيدخل في نطاق المصطلحية نوعان من النشاط، صناعة المصطلح وعلم المصطلح :

« La terminographie est un ensemble de pratiques dont le but commun est de décrire des termes. En cela, on la rapproche systématiquement avec la terminologie, qui représente l'aspect théorique de la discipline tandis que la

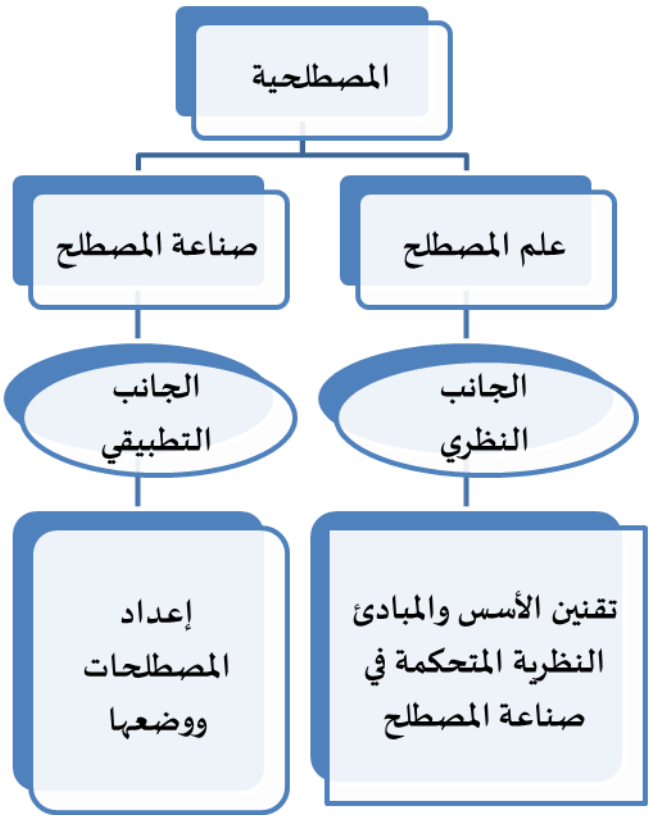
[1] القاسمي، علي، مرجع سابق، صفحات 301-302.

[2] EVERS, Vincent, **« Traduction et terminologie »**, Mémoire de Master, université d'Utrecht, Mars 2010, p.17.

[3] القاسمي، علي، مرجع سابق، ص 302.

terminographie représente l'aspect pratique tout comme la traductologie se divise en deux branches théoriques et pratiques ».[1]

يخص علم المصطلح الجانب النظري وتتعلق الصناعة المصطلحية بالجانب التطبيقي أي مختلف الإجراءات المنهجية والتطبيقية التي تسهم في عملية وضع المصطلحات وتوثيقها* وتسجيلها ومعالجتها ونشرها باستخدام الموارد المصطلحية أو عن طريق بنوك المصطلحات*، ويلخص هذا الشكل ما سبق ذكره:



ونقصد بوضع المصطلحات وإعدادها، جمعها وتحليلها وتنسيقها ومعرفة مرادفاتها وتعريفاتها باللغة ذاتها ثم إنشاء مقابلات لها في اللغات الأخرى وفق منهجيات واضحة يحددها المصطلحيون. فالعلاقة التي توحد النظرية المصطلحية بهذه الصناعة تقوم على بعدين أساسيين، البعد التوجيهي والذي يتبدى فيما تقدمه النظرية المصطلحية من مبادئ وأسس نظرية ومنهجية تنظم عمليات جمع

[1] https://a4traduction.com/glossaire-de-la-traduction/Terminographie. Consulté le 24/11/2021.

* تجميع المعلومات المتعلقة بالمصطلحات.

* استخدام الحاسب الإلكتروني في تخزين المصطلحات واسترجاعها.

المصطلحات وتصنيفها وتعريفها ووضع مقابلاتها باللغات الأخرى. وتجدر الإشارة هنا في هذا الجانب إلى أن المتخصصين في علم المصطلح لا يمكنهم وضع المصطلحات أو توحيدها بمفردهم، وإنما يوكلون هذه المهمة إلى المؤسسات المختصة التي تقوم بإسنادها إلى لجنة تتشكل من مصطلحيين، ولسانيين، ومتخصصين في الميدان العلمي الذي تنتمي إليه المصطلحات ومستعملي تلك المصطلحات من أجل ضمان دقتها من الناحية العلمية وقبولها لدى المتلقين.[1]

وأما البعد التصويبي، فيخص جملة الاستدراكات على ما هو منجز من منتوجات الصناعة المصطلحية بصورة عامة حيث ينصب الاهتمام على النظر إلى المشاكل المطروحة، وذلك بتطوير البحث في الخصائص النظرية للبنيات المصطلحية تطويرا يناسب الأهداف المتوخاة من الصناعة المصطلحية.[2] وكل هذا يرسم طبيعة العلاقة التكاملية التي توحد بين الإطار النظري والعملي للمصطلحية، فعلم المصطلح يستسيغ مناهجه وأسسه النظرية بناء على نتائج النماذج التطبيقية المتوصل إليها عبر الممارسة المصطلحية (الصناعة المصطلحية) :

« Bien évidemment, les deux aspects sont complémentaires mais il apparait que la théorie (la terminologie) se nourrit davantage de la pratique (la terminographie) ce qui fait que malgré leur complémentarité, Ces deux facettes ne sont pas équilibrées, en effet, la terminologie se définit à la lumière des applications de la terminographie ».[3]

وبتصنيف الصناعة المصطلحية كونها نشاطا عمليا نفعيا للدرس المصطلحي من حيث التنظير والتطبيق، فإنها تصبو إلى تحقيق عدة أهداف من ضمنها :

1- تجميع البيانات الخاصة بالموارد المصطلحية وتشمل المعطيات المصطلحية وكذا كل المعلومات المساهمة في توضيح مفهوم المصطلح.

[1] شبكة تعريب العلوم الصحية، **علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية**، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المملكة المغربية، ط1، 2005، ص171.

[2] المرجع نفسه.

[3] https://a4traduction.com/glossaire-de-la-traduction/Terminographie. Consulté le 24/11/2021.

2- البحث عن دلالة مصطلح ما بأقل جهد ممكن وفي زمن قصير.

3- بيان النسق المفهومي لحقل معرفي معين من خلال تصنيف مصطلحاته خاصة في حال التصنيف المفهومي.

4- المساهمة الفعالة في مجال الترجمة المصطلحية وبالخصوص في مجال الصناعة المصطلحية الأحادية اللغة أو المتعددة اللغات.

5- وصف المراحل التاريخية التي يمر بها المصطلح وتوثيقها، فالصناعة المصطلحية تؤرخ لنشأة المصطلح وتطور استعماله.

6- تمكين الباحث من الإحاطة بالنظام المصطلحي للقطاع المعرفي المتخصص فيه وهذا لا يتحقق إلا من خلال جعل منطلق الجمع والتصنيف غير معياري.

7- الإقدام على توحيد المصطلحات في اللغة الواحدة خصوصا إذا كان أصل وضع هذه المصطلحات وجمعها وتصنيفها معياريا.[1]

وقد تمخض عن النظرية العامة للمصطلحية جملة من المبادئ الأساسية تحكم صناعة المصطلحات وتضمن لها تحقيق أهدافها؛ ومن هذه المبادئ ذكر علي القاسمي« *مبدأ الانطلاق من المفاهيم والعلاقة القائمة بينها بدلا من الانطلاق من المصطلحات للوصول إلى المفاهيم، ومبدأ الاقتصاد اللغوي عند وضع المصطلحات تحقيقا للسهولة في الأداء والاستيعاب ومبدأ الأخذ بالاستعمال اللغوي وما جرى عليه العرف من المصطلحات، وعدم تغييرها لأسباب وجيهة تستخدمها اللغة من أجل توفير المصطلحات التي تعبر عن المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة* »[2]، وذلك بالاعتماد

[1] شبكة تعريب العلوم الصحية، مرجع سابق.

[2] القاسمي، علي، **المصطلحية: مقدمة في علم المصطلح**، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، بغداد، ط1، 1985، ص 36.

على شتى الوسائل اللغوية الخاصة بصناعة المصطلح وتوليده مثل الاشتقاق والاقتراض والاختصار اللفظي والترجمة والتعريب والمجاز.

وما يُستخلص أن الصناعات العلمية والاكتشافات الحديثة أفضت إلى توليد مفاهيم علمية جديدة، يصعب التعبير عنها بمفردات اللغة العادية مما مهد ذلك لنشأة الصناعة المصطلحية المرتكزة بدورها على الجهود النظرية للبحث المصطلحي الذي ينظم بوسائله العلمية عملية وضع المصطلحات ومعالجتها وتوثيقها ونشرها حتى يتيسر للجماهير استيعابها واستخدامها ضمن مختلف الحقول المعرفية كالكيمياء والرياضيات والفلك والفيزياء...

II.1.2. صناعة المصطلحات في العلوم:

من المؤكد أن عالم المصطلح عالم غير ثابت فهو دائما في حركية مستمرة بالتوازي مع حركية المخترع ونمائه داخل المجتمع. فالغاية من صناعة المصطلح هنا هو تغطية العجز الحاصل لبعض اللغات عن استيعاب الكم الهائل من المعارف والمفاهيم العلمية الحديثة بالتعبير عنها بمصطلحات جديدة تلبي حاجيات العصر. ومختصر هذا القول، إن صناعة المصطلح في لغة ما تنبع من صناعة المخترع العلمي في سياق اجتماعي معين.[1]

ولابد من الإشارة في هذا السياق أن المصطلح في كل علم من العلوم لا يقف عند حد تعبيره عن المخترعات أي الوسائل والأدوات والآليات التي هي من صنع الإنسان وإنما هو وعاء حمال لشتى المفاهيم والمعارف العلمية عن مختلف الموجودات والمخلوقات كالسماء والأرض والماء والهواء والبر والبحر والإنسان والحيوان والطير والشمس والقمر التي تمثل صنعة الخالق في هذا الكون ولا دخل أبدا لاجتهادات البشر فيها. فكما تدخل صناعة المصطلح العلمي حيز الوسائل (الاختراعات) فإنها كذلك لا تخرج عن دائرة العناصر (الموجودات).[2]

[1] ساسي، عمار، **صناعة المصطلح في اللسان العربي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص 105.
[2] المرجع نفسه، صفحات 267- 268.

وقد اهتم الباحثون بصناعة المصطلحات العلمية ووضعها نظرا لأهميتها الكبيرة في التعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة وليدة التطور والتقدم اللذيْن عرفهما الإنسان في مجال العلوم والتكنولوجيا، وكذا نشر المعارف العلمية العصرية التي لا يقتصر نقلها فقط إلى ذوي الاختصاص في مجال علمي معين بل يجب أن تكون موضع اهتمام عموم القراء.

ولما اتخذت المصطلحات العلمية للتعبير عن المفاهيم العلمية الحسية والمجردة، فإنها تدخل بذلك دائرة العناصر والوسائل على السواء وعلى هذا الأساس، يمكن تصنيفها إلى صنفين :

أ/مصطلحات استعملت للدلالة على ما يحدث من ظواهر طبيعية منها ما وقعت بفعل الإنسان وفي هذا الشأن ينظر إلى هذه المصطلحات على أساس وحدات فكرية تشير في غالب الأحيان إلى أشياء مجردة.

ب/مصطلحات استخدمت للدلالة على العناصر والمكونات الناتجة عن نشاط علمي معين والتي يمكن أن نعتبرها ألفاظ تقنية مستعملة في سياق علمي محدد[1] وهنا يجب التمييز بين الألفاظ العامة والمصطلحات العلمية، فالأولى تشيع فيها ظاهرة الترادف بكثرة بحيث يمكن أن تكون للكلمة الواحدة عدة كلمات تحمل معناها نفسه زيادة عن ذلك، قد تتسع دلالتها لتشمل معان أخرى حسب السياق الذي تستعمل فيه (الاشتراك اللفظي)، وأما الثانية فهي لا تستخدم إلا في حقل علمي واحد بحيث يعبر المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد، فقلما ما نجد لها مرادفات ونادرا ما تشترك في معانيها مع الحقول العلمية الأخرى.

وباعتبار المصطلحات العلمية مصطلحات متخصصة تنتمي إلى لغة معينة، فإنها تتميز بمجموعة من السمات تخصها لوحدها دون غيرها ومنها :

1. كل مصطلح يدل على مفهوم واحد بوضوح يشكل وجهه المدلولي بحيث يسمح بأن يكون دالا عليه مهما تعددت استعمالاته في الحقل العلمي المحدد.

[1] ساسي، عمار، مرجع سابق، ص268.

2. تتميز مصطلحات لغة التخصص بدلالة مباشرة عن كلمات اللغة العادية، فهذه الأخيرة قد تعتمد الإيحاء والتعدد الدلالي في حين يقتضي المصطلح في جوهره الدقة في الدلالة والبعد عن الغموض والالتباس.
3. إعدادها ووضعها على الاتفاق بين المشتغلين باللغة المعينة وكلمة الاتفاق تتعارض مع خصوصية الاعتباطية والفردية في التوليد المصطلحي.
4. ضرورة وجود علاقة بين المصطلح ودلالة مادته اللغوية، فالمصطلحات لا يمكن وضعها بشكل اعتباطي بل لا بد من وجود تناسب بين مدلولها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي مما يساهم في الحفاظ على هوية المصطلح العلمي اللغوية.
5. توافقها مع المعايير اللغوية للغة المخصوصة بما فيها البناء الصوتي والصرفي وقابليتها للاشتقاق وغيره من الأسس اللغوية التي تضمن للغة المعينة ميزاتها التركيبية والدلالية الخاصة.
6. يجب أن تأتي صيغتها في شكل لفظ أو تركيب (تركيب إضافي، تركيب مزجي أو غيرهما) وأن لا تكون عبارة طويلة توحي بشيء وتصفه.[1]

ولما تعين صياغة النصوص العلمية بأسلوب علمي يخضع بدوره للدقة والوضوح ويستبعد الجمالية والإبداع، فإنها لا تكاد تخلو من استعمال المصطلحات ذات الطبيعة العلمية، فهي عصبها وقوام مفاهيمها وفي هذا الشأن، يلزم القول بأن هذا النوع من المصطلحات هو نتاج النشاط العلمي، يستعمل من طرف مجموعة من المتخصصين في سياق علمي محدد لهذا، يشترط في عملية وضعها البساطة والدقة والإبانة بتجنب اللبس والغموض.

بالإضافة إلى ذلك، تبدو عملية ترجمة المصطلحات العلمية صعبة للغاية على الرغم من أن الدور المنوط بها محصور في صناعتها إلا أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تعدد المصطلحات للمرجع الواحد، وتتجلى الصعوبات التي يواجهها المترجم في أمرين:

[1] عبد الحليم، بن عيسى، **صناعة المصطلح العلمي**، صفحات 03-04.

- تعدد المصطلحات المقابلة للمصطلح الواحد في اللغة المصدر والحل إما المحافظة على المصطلح في اللغة المصدر أو محاولة تكييفه وإدماجه في النظام الصرفي للغة الهدف.
- الزخم اللغوي الذي تنشره المجلات العلمية دون مراعاة شروط وضع المصطلح والحل تكليف مؤسسات مختصة بضبط الأمور علميا وعدم علاجها بمبادرات فردية معزولة لتجنب الوقوع في التشتت مرة أخرى.[1]

وتبعا لما سبق، فإن مهام المترجم لا تقتصر فقط على نقل هذه المصطلحات العلمية، وإنما يشتغل أيضا على صناعتها وتكييفها في لغة التلقي حتى تصبح قابلة للفهم والاستيعاب وبذلك يضمن تواصلا فعالا بين مختلف المستعملين.

ولكن هناك من يعهد عملية وضع المصطلحات إلى المصطلحيين فقط الذين يتقنون كلا من اللغة التي يترجمون منها واللغة التي يترجمون إليها وأن يكونوا على دراية تامة بالعلم الذي يترجموا عنه ممارسين عمليا له، وكذلك أن يحيطوا بمفهوم المصطلح العلمي وآليات وضعه في تخصصاتهم والتخصصات القريبة منها.

ولما كان المصطلح يفرض اكتساب معارف لغوية مسبقة، ومعرفة واسعة عن المجال أو التخصص العلمي الذي ينتسب إليه؛ فإن العالم غير اللغوي الذي لا يتمكن من لغته أشد التمكن غير قادر على الإتيان من الأمر ما لم يتاح له؛ فهو لا يتقن اللغة بالمقدار الذي يجعله يضع مصطلحات جديدة لاكتشافاته ومخترعاته المتطورة فهذا النقص المعرفي الذي يشهده العالم العربي لم تكن تعرفه الأجيال في قديم الزمان إذ كان العلماء متعمقين في فكرهم، متوسعين في ثقافتهم، فكان الفيلسوف يأخذ مكان

[1] شوشاني عبيدي، محمد ، « **أهمية تبسيط المصطلح في ترجمة نصوص التبسيط العلمي** » ، *مجلة دراسات وأبحاث*، المجلد 11، العدد 01، مارس 2019، ص 461.

اللغوي والنحوي والموسيقي والفلكي والأصولي والرياضياتي والطبيب والمتكلم والفقيه في الوقت ذاته (الفارابي، ابن سينا، ابن رشد مثلا).[1]

وتمر المصطلحات الجديدة قبل إنشائها أو نقلها إلى أي لغة أجنبية بأربع مراحل لا يمكن الاستغناء عنها أبدا:

- المرحلة الأولى: الكشف عن الخلفية المعرفية للمصطلح، واستعمالاته المتعددة عبر التاريخ ثم البحث عن معناه في اللغة الأصلية التي نشأ فيها ومعناه بين مستعملي المجال العلمي الذي يرجع إليه وكذلك استقصاء كيفية تطور استعمالاته بين مختلف حقول العلم والمعرفة.
- المرحلة الثانية: البحث عن الأصول الاشتقاقية التي استعمل بمقتضاها بداية من لغة الاستعمال الأصلية والتي غالبا ما تكون إغريقية أو لاتينية بدرجة أدنى؛ وذلك بهدف أن يكون مندمجا في عبقرية اللغة العربية قابلا للاستعمال فيها.
- المرحلة الثالثة: لابد من التحقق من صحة استعمال المصطلح على المستوى الصرفي والنحوي حتى لا يتم تشويه اللغة العربية والعبث باستعمالاتها فيضر ذلك بالبناءين: النحوي والصرفي مما قد يسيء إلى الجانب المعرفي أيضا.
- المرحلة الرابعة والأخيرة: أن العلماء كثيرا ما يختارون لفظ متداول في الاستعمال العام للغة فيجعلون منه مصطلحا يعبر عن معنى جديد لم يكن فيه لدى أصل الوضع.[2]

وقد انقسم صناع المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي إلى فئتين، المتحررون الذين اعتمدوا في وضع المصطلح على آلية الاقتراض اللغوي بحجة أن القرآن الكريم والحديث النبوي

[1] مرتاض، عبد المالك، مرجع سابق، ص 20.
[2] المرجع نفسه، صفحات 20-23.

الشريف اشتمل على أمثلة كثيرة من المصطلحات المقترضة*ولذلك، فلا مانع لديهم للغة العربية أن تقترض من اللغات الأجنبية لأجل سد النقص في المصطلحات العلمية والتقنية. وأما الفرقة الثانية فهم المحافظون الذين طالبوا باختيار الألفاظ العربية الصحيحة والدقيقة للمصطلحات الأجنبية، إذ رأوا أن ذلك أجدى مستقبلا لأن اللسان العربي لسان اشتقاقي بامتياز مقارنة باللسان الأعجمي الذي يغلب عليه الطابع الإلصاقي.* فإذا ما تمت ترجمة مصطلح ما بكلمة عربية، يمكن أن يشتق من جذرها عدة مفردات أخرى تشكل لنا بدورها أسرة تلك اللفظة، وبهذا يتيسر بناء النظام المصطلحي في اللغة العربية ويسهل حفظه وتحصيله.

إن اللغة العربية لغة اشتقاقية لا محالة، فهي في تطور دائم مما يجعلها ذلك كفيلة بصناعة المصطلحات التي تليق بالمفاهيم العلمية والتقنية العصرية على عكس اللغات الإلصاقية كاللغة الفرنسية أو الإنجليزية التي تبدو عقيمة نوعا ما لأنها تنطلق في توليدها لمصطلح ما بناء على مجموعة من الكلمات بالمزج بين كلمتين أو أكثر بشرط أن يتناسبا في اللفظ والمعنى وفي هذا السياق، يعتقد عمار ساسي« *أن مشكلة المصطلحات العلمية وصناعتها لا تطرح أبدا في اللغة الاشتقاقية فإن كان فهو حاصل في اللغة الإلصاقية ولكن مع ذلك، يمكن لكل لغة أن تحمل بذور قوتها وقدرة نموها مع الزمن وبالفعل الذاتي لأن الألسن كلها آية* »[1].

إن توحيد المصطلحات العلمية عملية ضرورية خصوصا في ظل مشكلة التعدد التي تهددها سواء من حيث المعنى (المدلول) أو المبنى (اللفظ) وقد تؤدي تلك المعضلة إلى جوانب سلبية متعددة *« أولهما عسر الفهم الذي يعيق استيعاب المعرفة العلمية ويفضي بالمتلقي إلى إبعاده عن شتى العلوم في حين أن المبتغى من تعريب العلوم هو تقريب القارئ العربي إليها خاصة للمتخصصين ومن ثم الجمهور*

* على نحو لفظتي : استبرق وأباريق الفارسيتان المعربتان.

* النحتي.

[1] ساسي، عمار، مرجع سابق، ص 253.

العام وتوفير الظروف اللغوية الملائمة للإسهام في التفاعل بين اللغة العربية والتعبير عن العلوم. ومن منظور آخر، فإن توحيد المصطلح العلمي يسعى إلى تسهيل التواصل العلمي بين المتخصصين في حقل علمي معين على عكس تعدد المصطلح العلمي الذي سيؤدي إلى تعطيله تماما مما ينم عن ذلك، البحث عن آليات بديلة في التواصل باللجوء إلى اللغات الأخرى أو الامتناع عن هذا التواصل »[1].

ويمكن تقديم أمثلة عن تعدد مصطلحات علم الفلك المترجمة إلى اللغة الفرنسية :

المصطلح الفلكي	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
فلك	Orbite	Sphère	Orbite
الضياء	Clarté	Eblouissement	Flamboiement
أقطار	Espaces	Espaces	Parts
الشهاب	Une flamme	Une flamme	Un météore

ونلاحظ أنه تعددت المصطلحات التي وظفها المترجمون في نقل المفاهيم الفلكية إلى اللغة الفرنسية. وقد يؤدي هذا التعدد المصطلحي إلى نوع من الالتباس والغموض عند محاولة فهم دلالة بعض المصطلحات العلمية واستيعابها.

ويعود تعدد المصطلح العلمي العربي لأسباب أخرى عديدة منها أن *« الكثير من المصطلحات تم إنتاجها فرديا دون النظر إلى ما تم إنتاجه من قبل المصطلحيين السابقين كما أن تعدد الأقطار العربية وكثرة الهيئات والمؤسسات التي تهتم بتطوير اللغة العربية أدى إلى كثرة المصطلحات التي تدل على مفهوم واحد مما نتج عن ذلك اضطراب في صناعة المصطلح »*[2].

وقد يحدث تعدد المصطلح العلمي كذلك بسبب اختلاف اللغات الأجنبية التي يترجم منها، وهي لغات لا تحتوي على المصطلح نفسه، فالمصطلح يقوم على خاصية من خصائص المفهوم وجميع

[1] بن طالب، فارس وآخرون، « **ترجمة المصطلحات العلمية : النظرية والتطبيق** » ، *Revue Langues, cultures et sociétés* ، المجلد 05، العدد 01، فرنسا، جوان 2019، ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 136.

اللغات لا تعتمد الخاصية نفسها في التعبير عن المفهوم. وعندما يتم نقل التسمية إلى العربية تتعدد المصطلحات؛ بالإضافة إلى أن طرائق توليد المصطلحات الجديدة تختلف من لغة إلى أخرى، مما يقود ذلك إلى تعدد المصطلحات المعبرة عن المفهوم نفسه بسبب عدم اتباع منهجية محددة وواضحة تحكم توظيف آليات صناعة المصطلح العلمي.

وفي بعض الأحيان، لا تشترك جميع اللغات في المفاهيم العلمية وأنظمتها وهذا من الصعوبات الشائكة التي تعيق عملية التواصل العلمي أو تبادل المعلومات على الصعيد القومي والعالمي، فاقترح بعض المصطلحيين توحيد المصطلحات توحيدا معياريا ينبني على أساس الاتفاق في المفاهيم وأنظمتها.

وإن الغرض من التوحيد المعياري هو تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد لتفادي المشكلات اللغوية التي تشوب المصطلحات العلمية كالترادف والاشتراك اللفظي وكل ما يؤدي إلى نوع من الغموض والالتباس في اللغة العلمية والتقنية وعلى وجه التحديد، يتم هذا التوحيد المعياري بناء على الخطوات التالية :

- تحديد معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.
- ضبط موقع كل مفهوم في نظامه المفاهيمي وفق العلاقات المنطقية أو الوجودية التي تربط بين المفاهيم.
- إفراد كل مفهوم بمصطلح دقيق خاص به يتم اختياره بعناية من بين المترادفات الموجودة.
- وضع مصطلح جديد للمفهوم عندما يتعذر العثور على المصطلح المناسب من بين المترادفات الموجودة.[1]

ويلخص غاي روندو (G. Rondeau) توحيد المصطلحات كما يلي :

[1] القاسمي، علي، مرجع سابق، ص 36.

1- توحيد المصطلح عملية تؤدي إلى التبسيط وتنتج عن خيار اجتماعي يهدف إلى التقليل من المصطلحات وجعلها أكثر دقة ووضوح.

2- توحيد المصطلح نشاط اجتماعي واقتصادي على حد سواء وإنتاجه يجب أن يكون وليد التعاون بين جميع المهتمين في أي مجال واختيار ضوابط التوحيد يجب أن تكون نتيجة توافق عام.

3- البدء بالاختيار ومن ثم الاعتماد من أجل إيجاد ضوابط ومعايير.

4- إعادة النظر في الضوابط والقواعد والمعايير من وقت لآخر بما يتماشى مع الظروف.

5- وجوب تحديد آليات صناعة المصطلح في كل مرة نضع فيها مصطلحا.

6- ضرورة جعل الضوابط والقواعد مشروعة توجب الأخذ بعين الاعتبار طبيعة هذه القواعد والوضع القانوني والحيوي للمجتمع الذي يوظفها.[1]

وتتفاقم صعوبة توحيد المصطلحات العلمية بتفرع الحقول المعرفية، *« فكل حقل علمي توظف فيه مصطلحات خالصة له، خاصة به على سبيل المثال التخصصات العلمية والحرف بأنواعها ومختلف الفنون والصناعات. ومما يزيد من ثراء اللغة وسعتها كلما هيئت لأن تستقبل علما جديدا »*[2]؛ ومن هنا، يتبين لنا أن أي لغة قابلة للتطور إذا ما هم أهلها بعصرنة حقول العلم والمعرفة.

وعلى الرغم من نجاعة توحيد المصطلح العلمي في بعض المجالات المتخصصة، فإن ذلك غير كفيل بحل أزمة المصطلح في الوطن العربي وإزالة عجزه عن مواكبة السرعة التكنولوجية المفروضة عليه. فالبعض ينسبون فوضى المصطلحات العلمية التي مست كل القطاعات إلى عدم قدرة المجتمع على صناعة المخترع، فهو غير قادر على الإنتاج والإبداع في حقول العلوم والمعارف والمجتمع الذي لا يبدع ولا ينتج، لا يصنع لا مخترعا ولا مصطلحا.

[1] RONDEAU, Guy, ***Introduction à la terminologie***, Paris : Morin Gaëtan, 1984, p. 92.

[2] مرتاض، عبد المالك، مرجع سابق، ص 13.

وجملة الختام أن صناعة المصطلحات العلمية عامل أساسي لنقل العلوم الحديثة خصوصا في ظل ما تعانيه بعض لغات العالم من تأخر وركود علمي وإن هذه الصناعة المصطلحية يجب أن تقوم على منهجية واضحة موحدة تضم أسسا ومبادئ علمية تعين مستعملي كل المجالات المعرفية على تحقيق الاكتفاء الذاتي في تلقي المعلومات والمستجدات العلمية العصرية وليس قبول كل ما يخرج عن إطار العولمة والعصرنة.

II.2. المبحث الثاني : المصطلح الفلكي قديما وطرائق وضعه.

II.2.1. المصطلح الفلكي وأصل الوضع :

من المألوف أن الألفاظ إحدى أبرز الرموز اللغوية التي تدل على مختلف الموجودات الحسية والمعنوية مهما اختلفت طبيعتها، فمنها ما احتفظت بمعانيها التي وضعها لها اللغويون في الأصل ومنها ما اتسعت دلالتها باتساع حدود فكر أصحاب تلك اللغة التي تنتمي إليها.

وإن البحث في أصل الوضع اللغوي للألفاظ لم يكن وليد الدراسات اللسانية الحديثة، وإنما كان ثمرة الدرس اللغوي القديم فرأى أئمة اللغة القدماء *«أنها توقيف من الله تعالى ومنهم ابن فارس (395ه) وابن عباس رضي الله عنه (68ه) الذي استند على هذه الآية الكريمة قال تعالى* ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:31] *وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس، من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار، وأشبها ذلك من الأمم وغيرها »*[1] وفي المقابل، أصر بعض العلماء كابن الجني (392ه) وأبي حسن الأخفش (211ه) على أنها من صنع الإنسان فهو قادر بالفطرة على استحداث الألفاظ كاملة كما أنه مفعم بالرغبة في التعبير عن أغراضه بأية أداة من الأدوات اللغوية غير أن هذه الإمكانية على النطق بالألفاظ لا يظهر أثرها إلا عند الضرورة أو بحسب الظروف، ويستدعي استقصاء أصل وضع الألفاظ

[1] أشعري، هاشم، « **نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي** » ، *مجلة التدريس*، المجلد05، العدد01، يونيو 2017، ص 101.

الفلكية النظر في مفهوم الوضع اللغوي عامة والتعرض إلى العلاقة الوطيدة التي تجمعه بالاستعمال خاصة بتقديم جملة من آراء اللغويين فيها.

فالوضع اللغوي، نعني بالتحديد صناعة ألفاظ وصيغ جديدة في لغة ما لم تكن معروفة من قبل مواد تلك اللغة.

وخلافا للوضع اللغوي، تم تعريف الاستعمال على أنه الواقع الوظيفي للغة والهادف للتعبير عن أغراض معينة وهناك من عرفه بالقدرة على تطبيق اللغة وهي تلك التي يتميز بها الإنسان و تتجسد في استخدامه لقواعد اللغة وأسسها النظرية والتطبيقية في موضع معين أي في إطار زمن ومكان محددين بما يتوافق مع ذلك. إن الاستعمال هو التوظيف الفعلي للألفاظ اللغوية، بينما يحقق الوضع كيفية أدائها بطرائق مختلفة؛ و على أساس هذه المنظومة المفاهيمية، يبنى النظام المصطلحي للمصطلح في أي لغة مهما تنوعت خصائصها التركيبية والدلالية.

وبقدر ما يجسد الاستعمال الجانب الوظيفي للغة الذي يستخدم لتوصيل الأغراض، فإن مفهومه يكون على مشارف العديد من الإشكالات، أهمها تحديد العلاقة التي تربطه مع الوضع بوضوح. ويرى الباحث عمار ساسي في هذا الصدد *«أن طبيعة العلاقة بينهما كطبيعة العلاقة بين النظرية والتطبيق حيث لا انفصال بينهما ومعنى هذا أن الاستعمال هو صورة عملية تطبيقية للوضع، والوضع دائرته ثابتة وهي أشبه بالقواعد الذهنية أو البنية العميقة لدى التوليديين ومجاله محدود، بخلاف الاستعمال الذي تكون دائرته متجددة ومتغيرة في كل زمان وغير خارجة عن قواعد الوضع وهي أشبه بالبنية السطحية في اللسانيات التحويلية غير المحدودة»*[1]؛ وكون الاستعمال يمثل الصورة التطبيقية للوضع فإنه لا يحيد عنه ويستقل بذاته أبدا، ذلك أن الوضع تنظير والاستعمال تطبيق فكما أنه لا تنظير بدون تطبيق، فلن يتحقق الوضع بغير استعمال.

[1] ساسي، عمار، مرجع سابق، ص 126.

وبالنظر إلى استعمالات المصطلحات الفلكية في لغة ما والبحث عن أصل الوضع في كل منها، فهي تقوم حتما في الأغلب على نظام اشتقاقي بغض النظر عن طبيعتها غير المتجانسة بتوليد عدة صيغ فلكية من صيغة واحدة أو العكس، فعلى سبيل المثال « *كلمة "ليل" التي تستعمل للإشارة إلى تعاقب النور والظلام. ومن المحتمل جدا أن هذه الكلمة على علاقة باسم الإله السومري « Enlil » بمعنى إله السماء والهواء الذي يناسبه بالأكدية "الليل" « Ellil » وهو ابن الإله "أنو" « Anu » وأب "إينانا" « Inanna » المشهورة التي يسميها الساميون "عشتارت" « Astarte » أو "عشتروت" (Ashtoreth) ».*[1]

ويثبت انعدام التناسب بين اللفظ الفلكي وأصوله الاشتقاقية، اهتمام اللغويين القدماء بالبحث فقط عن علاقة واضحة بين الإسم والمسمى فمثلا، تم تسمية كوكبة الدب الأكبر والأصغر المعروفة بالنجوم السبعة في اللغة اللاتينية بناء على تقريب خاطئ "الثيران السبعة" وفق ما تدل عليه الكلمة اللاتينية « Septentriones » المنقسمة إلى « Septem » أي سبعة و « triones » بمعنى الثيران. وفي حقيقة الأمر أن تلك التسمية الفلكية ترجع إلى اللفظة اللاتينية الأصلية « Septemsteris » المكونة من عنصرين هما « Septem » سبعة و « asteris » نجوم[2]؛ إذاً، إن مثل هذه المصطلحات الفلكية قائمة على اشتقاق شعبي واهم شغله الشاغل إيجاد صلة واضحة بين الإسم والمسمى.

ويعود أصل الوضع اللغوي لبعض المصطلحات الفلكية إلى أسماء معبودات إلهية مقدسة عند القدماء ونذكر على الأرجح « مصطلحي "المريخ" و"الزهرة" اللذيْن لا يعتبران أبدا لفظان معربان عن كلمتا « Mars »[3] و « Vénus » كما يبين الجدول الآتي :

[1] بنور، عبد الرزاق، « **في الأصول اللغوية لبعض المصطلحات الفلكية** »، *مجلة كوفة*، العدد 09، العراق، 2010 ، ص 125.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

[3] المرجع نفسه، ص 128.

المصطلح الفلكي	ترجمته	أصوله الاشتقاقية	المعنى
المريخ	Mars	"مردوخ" (Mardouk) أو "مرودخ" (Merodach)	كبير آلهة البابليين والذي كان يعرف عندهم بالرب والسيد الأكبر والمالك.
الزهرة	Vénus	زرداشت (Zarathoustra) أو (Zoroastre)	إله فارسي

ولم يبق أصل الوضع اللغوي لبعض الألفاظ الفلكية على حاله الأول أبدا بل كان دائما في تطور مستمر مما ساهم ذلك في تغير دلالاتها اللغوية من سياق لآخر بسبب خضوعها لمجموعة من العوامل الحضارية والفكرية والدينية فعلى سبيل المثال، تطورت دلالة لفظ "عطارد" الفلكي بتطور أصول وضعه الاشتقاقية :

المصطلح الفلكي	ترجمته	أصوله الاشتقاقية	تطوره الدلالي
عطارد	Mercure	عشتارت	إلهة الحب والحرب عند البابليين.
		عثتارت	رأس الشمرا وهو تل أثري، يقع في مدينة اللاذقية بسوريا.
		عطارد	أحد كواكب مجموعة الشمسية الأقرب إلى الشمس.

وعليه، كلما تطورت الأصول اللغوية للمصطلحات الفلكية، خرجت بها عن دلالاتها الحقيقية إلى دلالات أخرى مغايرة حسب التواريخ والأحداث التي تعرضت لها.

وتتداخل اللغات في عملية وضعها الأصل للمصطلحات الفلكية مع بعضها البعض في حالة الاقتراض اللغوي، فيحدث أن تقتبس العربية ألفاظا فلكية من اللغات الأوروبية كالفرنسية أو الإنجليزية :

المصطلح الفلكي بالفرنسية	المصطلح الفلكي بالإنجليزية	المصطلح المقترض بالعربية
Uranus	Uranus	أورانوس
Neptune	Neptune	نبتون
Pluton	Pluto	بلوتون
Sirius	Sirius	سيريوس
Cygne	Cygnus	سيغنوس (كوكبة)

وعلى العكس، قد تستورد اللغات الأوروبية بعض المصطلحات الفلكية عن اللغة العربية مثلما جاء في هذا الجدول أسفله :

المصطلح الفلكي العربي	المصطلح الفلكي المقترض إلى الفرنسية	المصطلح الفلكي المقترض إلى الإنجليزية
الجنب (نجم)	Algénib	Algenib
دنيب (نجم)	Deneb	Deneb
الدلفين (كوكبة)	Dauphin	Delphinus
نيمسيس (مذنب)	Némésis	Nemesis
ألفا قنطورس (نجم)	Alpha centauri	Alpha centauri

ويُلاحظ أن جل المصطلحات الفلكية الأجنبية ألفاظ مفردة وسهلة الاستعمال كما أنها مقترضة من العربية إلى الإنجليزية والفرنسية، بمعنى أنها ذات أصول عربية وتم إرجاعها إلى اللغة اليونانية واللاتينية.

وتبدو بعض الألفاظ الفلكية العربية منسجمة ومتناسقة في أصواتها وحروفها مع نظيرتها الفرنسية والإنجليزية ولعل للتعريب دور في أقلمة هذه المصطلحات الفلكية مع النظام الصوتي والصرفي للغة العربية ومن أمثلة ذلك، الألفاظ الفلكية الفيزيائية المعربة الدالة على مكونات الذرة :

اللفظ الفلكي باللغة العربية	اللفظ الفلكي باللغة الفرنسية	اللفظ الفلكي باللغة الإنجليزية
نيوترون	Neutron	Neutron
بروتون	Proton	Proton
إلكترون	Électron	Electron

وقد عرفت اللغة العربية كذلك العديد من المفردات الدخيلة في الفلك المنسوبة إليها أي كل الألفاظ الفلكية ذات الأصول الأعجمية أو المستقدمة من أخواتها السامية كالفارسية والعبرية[1] ومن أبرزها ما يلي :

اللفظ الفلكي الدخيل	معناه	أصل الوضع اللغوي
فرسخ	مقياس للمسافة قديما(حاليا وحدة قياس فلكية)	فارسي
شهر	القمر وأيامه	آرامي
نيزك	رمح (فلكيا، جرم صغير في الفضاء)	فارسي
هالة	الطفاوة والدارة حول القمر والشمس (دائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي)	يوناني (alos)
كورت	لفت وذهب ضيائها (عن الشمس)	فارسي
أسطرلاب	آلة فلكية قديمة لتعيين الارتفاعات الخاصة بالأجرام السماوية	يوناني
دري	مضيء، نير	حبشي
الخسوف أو الكسوف	نقصان النور من خسف أي احتجب (ظواهر فلكية تحدث عندما يحجب ضوء الشمس أو القمر)	يوناني (ekleipsis)

وفي ضوء هذه الألفاظ الفلكية التي تشترك فيها اللغة العربية مع غيرها من اللغات، تُستنبط جملة من الملاحظات من بينها :

1- أن هناك مصطلحات فلكية تشترك فيها العربية مع غيرها من اللغات ولكن تركيبها غير عربي وأصواتها غير عربية مما يجعل الجزم أن هذه الألفاظ اقترضتها العربية من اللغات الأخرى.

[1] قلعجي رواس، محمد، **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، دار النفائس، جامعة الملك سعود، ط1، 1988، صفحات 19-30.

2- أن هناك بعض المصطلحات الفلكية المشتركة بين العربية وغيرها من اللغات الأخرى تركيبها تركيب عربي وأصواتها أصوات عربية وهذه المصطلحات إما أن تكون ذات أصل عربي واستقدمتها اللغات الأخرى أو ذات أصول أعجمية وأعاد العرب صياغتها بحسب النسق الصوتي والصرفي للغتهم.

3- وهناك مصطلحات فلكية عربية تبدو أنها متقاربة البنية في اللغات الأخرى ولكن بنيتها في الأصل غير عربية بتاتا وأصواتها غير عربية أيضا.

ويمكن القول إن عملية وضع المصطلحات الفلكية لأول وهلة قائمة على عدة عوامل لغوية وثقافية ودينية، وإن المعاني والدلالات الأصلية التي وضعت لها لدى أصل الوضع لم تبق على حالها الأصلي أبدا وإنما تغيرت وتطورت بفعل تأثير هذه العوامل التي مر بها الإنسان عبر العصور وكذا بسبب التواريخ والأحداث الاجتماعية الناشئة التي أضفت عليها سمات دلالية جديدة لم يسبق ورودها من قبل.

II.2.2. آليات وضع المصطلح الفلكي :

إن طرائق صناعة المصطلحات الفلكية ووضعها هي نفسها تلك الوسائل اللغوية المقننة التي تهدف إلى تحقيق التطور اللغوي والنمو المصطلحي بوتيرة عالية ويمكن تلخيصها على العموم فيما يأتي :

II.2.2.1. الاشتقاق :

وتتمثل هذه الوسيلة اللغوية في توليد صيغة لفظية من صيغة أخرى أصلية، وقد جسد الاشتقاق السمة الأساسية الأولى في توليد المصطلح في اللسان العربي وصناعته بالكيفية الصحيحة والفصيحة، وهي تسعى في اللسان العربي على تحقيق النماء والبقاء والنظام وهي مظاهر قدرة وصلاحية في الزمان والمكان حيث تصورها الباحث عمار ساسي *« مصنعا كبيرا تولد فيه المصطلحات بعمليات شرعية على الكيف الفصيح والصحيح وفق الحاجات والضرورات التي تطلبها الكشوف والاختراعات ».*[1]

[1] ساسي، عمار، مرجع سابق، ص 257.

II.2.2.2. المجاز :

ويعني الانتقال بالكلمة من معناها القديم إلى معناها الجديد، وقد تلجأ جميع اللغات إلى مثل هذا الأسلوب في عملية النمو المصطلحي بحيث يستقدم واضعو المصطلحات العلمية والتقنية ألفاظا قديمة ويطلقونها على مفاهيم جديدة، فيصبح للكلمة مدلول جديد غير مدلولها الأصلي أو دلالة جديدة إضافة إلى دلالتها الحقيقية وبهذا تدخل حيز الاشتراك اللفظي.

II.2.2.3. النحت :

هو نوع من الاختصار، أي اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق الاختزال والاختصار، لهذا وسمه أحمد مطلوب *« بالاشتقاق الأكبر وهو أن يأخذ لفظ من لفظ من غير أن تعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه ولا الترتيب فيها بل يقتضي الاكتفاء بمناسبة الحروف في المخرج ».*[1]

وقد أوجد العلماء المعاصرون أنواع أخرى للنحت وهي :

- (كلمة أجنبية + كلمة أجنبية) مثل : (تليسكوب) التي دخلت العربية عن طريق الاقتراض والتعريب فتليسكوب منحوتة من (télé) التي تدل على البعد و(scope) التي تدل على النظر والملاحظة.
- (كلمة عربية + كلمة عربية) مثل : الجيوفلكي المنحوتة من لفظتي جيولوجيا والفلك.
- (كلمة عربية + كلمة أجنبية) مثل : كهرومغناطيسي المنحوتة من كهرباء ومغناطيس فكهرباء التي عرفتها اللغة العربية قبل النهضة ومغناطيسي مقترضة من (magnatic).[2]

[1] مطلوب، أحمد، **« المصطلح نشأته وتطوره »** ، ص24.

[2] خلفاوي، صبرينة، **« آليات وضع المصطلح العلمي العربي »** ، *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، العدد 14، 15 جوان 2018، ص 405.

II.4.2.2. الاقتراض :

وهو آلية ترتكز على إدخال وحدة لغوية من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف أي استعارة كلمة من لغة إلى لغة أخرى، وقد لا يقتصر على الألفاظ بل يشمل جميع المستويات اللغوية، الصوتية واللفظية والإعرابية.

ومن المتداول أن اقتراض الألفاظ واستقدامها من اللغات الأخرى وسيلة من الوسائل اللغوية المساهمة في نمو اللغة وإثرائها بالمفردات وتوسيع نسقها المفاهيمي.

وللاقتراض أنواع عديدة يمكن تقسيمها كالآتي :

- الاقتراض الكامل : هو اقتراض الكلمة من لغتها كما هي دون إجراء أي تعديل أو تغيير أو ترجمة مثل لفظة هيدروجين (Hydrogène) التي اقترضتها العربية من اللغة الفرنسية.
- الاقتراض المعدل : هو اقتراض الكلمة مع إحداث تعديل على نطقها أو ميزانها الصرفي للتسهيل أو الاندماج في اللغة المقترضة، نحو كلمة : *« رِيدار التي اقترضتها اللغة العربية من لفظة (Radar) الإنجليزية»*.[1]
- الاقتراض المهجن : هو أخذ الكلمة مع إضافة جزء من اللغة المقترضة إليها، ويبقى الجزء الآخر كما هو في اللغة المصدر مع تركيبهما نحو : الفلك الراديوي المأخوذة من فلك (astronomie) وراديو (radio).
- الاقتراض المترجم : *« اقتراض الكلمة عن طريق ترجمتها من لغة المصدر إلى اللغة المقترضة»*[2] نحو اللفظة الفلكية (astre) المترجمة إلى العربية (نجم).

II.5.2.2. الترجمة :

[1] صلاح الدين، عبد الله عبد العزيز،« **الاقتراض اللغوي بين العربية والانجليزية : ألفاظ العقيدة أنموذجا** » ، *المجلة العربية للنشر العلمي*، العدد 14، 2 ديسمبر 2019، ص 353.

[2] صلاح الدين، عبد الله عبد العزيز، مرجع سابق.

هي عملية نقل المصطلح الأجنبي من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها باختيار ما يقابل معنى هذا المصطلح، وقد يلجأ المترجم إلى الترجمة المباشرة أو يعمد إلى الترجمة غير المباشرة بغية تحقيق التوافق بين اللفظ المترجم والذوق العربي.

وقد يترجم المصطلح الأجنبي إلى لغة ما مرتين إحداهما بلفظه الأجنبي والأخرى بمعناه ويحدث أن يكون له مصطلحان مقابلان أحدهما معرب والآخر مترجم، مثلا مصطلح (الذرة/أتوم).

II.2.2.6. التعريب :

هو وسيلة لغوية تخص اللغة العربية لوحدها بحيث تقوم على تحويل كل ما هو أعجمي من تراكيب وألفاظ وعبارات وتكييفه بما يتلاءم مع النظام الصوتي والصرفي لهذه اللغة. وفي هذه الحالة يمكن القول عنها معربة ومن أمثلة ذلك : لفظي الهيليوم والهيدروجين المعربان.

لقد شاع استخدام عدة مصطلحات كمرادف للفظ "التعريب" أهمها مصطلح "الدخيل" ولكن ميز المحدثون أحيانا بينهما فالدخيل يعني نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون إحداث أي تغييرات كبيرة على مستوى الصوت، على عكس اللفظ المعرب فإنه يطرأ عليه بعض التعديلات الصوتية والصرفية لينسجم مع بنية اللغة العربية.

II.2.2.7. التركيب :

هو عملية مزج بين كلمتين أو أكثر دون حذف شيء من الحروف الأصلية، وهذا المزج يؤدي إلى حدوث نوع من التغيير في المبنى والمعنى على السواء؛ أي بمعنى ضم كلمة إلى أخرى بحيث تشكلان وحدة معجمية ذات مفهوم واحد، وتحتفظ الكلمتان المكونتان للكلمة المركبة بجميع صوامتها وصوائتها مثل لفظة "الفيزياء الفلكية" وهو بذلك يختلف عن النحت الذي تحذف من ألفاظه الأصول (صوت أو مقطع أو أكثر).

II.2.2.8. التوليد :

هو استحداث ألفاظ جديدة لم تدخل الاستعمال اللغوي من قبل من أجل التعبير بها عن مختلف المفاهيم العلمية الحديثة حسب احتياجات اللغة العلمية، وبالموازاة مع ذلك قد يعمد صانعو المصطلح أيضا إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة ويطلقونها على مستحدثات العصر. فالتوليد وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها عن طريق توظيف شتى أساليب الوضع المصطلحي:

وتكرس آلية التوليد إمكانية اللغة على صناعة المصطلح بكل الطرق اللغوية المتاحة سواء الاشتقاق أو المجاز أو النحت وغيرهم. ولهذا، فإن العمل بها في وضع المصطلحات العلمية والتقنية أمر ضروري خاصة في ظل ما تشهده القطاعات العلمية والمعرفية كالإعلام والاقتصاد والفيزياء والفلك من مفاهيم علمية جديدة. ومن أمثلة المصطلحات الفلكية المولدة حديثا، لفظة "التليسكوب الفضائي" الفلكية المركبة من كلمتي "تليسكوب" (Télescope) والفضاء (espace).

II.9.2.2. النقل المصطلحي:

يضع المختص المصطلحات العلمية والتقنية أولا في لغته فتتفرع عنها نقلا إلى لغات أخرى وغالبا ما يكون هذا عند الترجمة.[1] فعلى سبيل المثال النقل المصطلحي للفظة "كوكبة" من منظور علم الفلك يقابله مصطلح « constellation » وليس « groupement » التي تعني مجموعة أو ثلة أو شلة من منظور لغوي عام.

وسالفة الختام، أفضى تعدد الوسائل والآليات اللغوية المتوخاة في صناعة المصطلحات الفلكية إلى عدم اتباع منهجية علمية محددة وموحدة في عملية وضعها مما أدخل ذلك المصطلح الفلكي في فوضى مصطلحية خطيرة تبلورت في جملة من المشاكل اللغوية كالترادف والاشتراك اللفظي، وهذا ما صعب تحقيق التواصل بين المختصين في المجال الفلكي بدقة عالية.

[1] خلفاوي، صبرينة، مرجع سابق، ص 413.

II.3. المبحث الثالث : المصطلح الفلكي وتعدد الاستعمالات.

II.3.1. المصطلح الفلكي في الاستعمال اللغوي :

لا ريب أن اللغة تؤدي دورا هاما في ازدهار العلوم والمعارف وتناقلها من جيل إلى جيل في أصعب الظروف وأحلكها، وهذا ما يبرهن أنها تخضع لمستويات لغوية معينة، فتتفرع عنها لغات علمية متخصصة تتعلق كل منها بجانب من جوانب العلم والتقنية (الفضاء، الفلك...) ولا بد من الإشادة في هذا السياق باللغة العربية التي نقلت ونُقل عنها الكثير من المفاهيم العلمية أو بالأحرى الفلكية منها، علما بأن العرب الأقدمون كانوا يذخرون بتراث فلكي يناهض الأمم والحضارات العريقة الأخرى كالإغريقية فيما توصلوا إليه قبلها من تطورات واكتشافات في حقل الفلك. ويبقى التساؤل مطروحا عن كيفية تداول المصطلحات الفلكية الناقلة لهذا الزخم المفاهيمي والمعرفي في الفلك على المستوى اللغوي؟.

وبتداخل اللغة العربية مع اللغات القديمة الأخرى في استقاء المعرفة الفلكية، انهمر عن ذلك اضطراب في استعمال المصطلحات الفلكية الدالة عليها، فأصبح يعبر عن المفهوم الفلكي الواحد بأكثر من مصطلح ولعل أدق مثال عن ذلك، *« ما وضعه بعض اللغويين والمصطلحيين من تعابير مختلفة للدلالة على مفهوم "الكوكبة" في الفرنسية أو الإنجليزية « constellation » فنرى وجيه السمان يلجأ إلى توظيف المقابل "الصورة النجمية" في ترجمته لكتاب "قصة المادة السيبرنية والكون" لألبير دوكروك ويستعمل محمد رضا مدور في كتابه الموسوم بـ "علم الفلك" لفظة "كوكبة نجومية" بينما ينقلها المترجم عبد الرحيم بدر في ترجمته لمؤلف جيرالد هوكنز "بدائع السماء" باستخدام كلمة "مجموعة". وهكذا يقع الالتباس أو الغموض في استعمال كلمة "كوكبة" سواء في اللغة أو في الترجمة بسبب توفر*

مرادفات عديدة لها مما يستدعي الأمر البحث عن مصطلح آخر غيرها يدل بدقة ووضوح على المقصود منها ويكون ترجمة لمفردة « constellation » ».[1]

وعلى الرغم من قابلية ترجمة بعض الصيغ الفلكية من لغة إلى أخرى إلا أنها لازالت تحتفظ بصيغتها الأجنبية وربما لا يمكن تجريدها من دلالاتها الأصلية التي اكتسبتها في استعمالها اللغوي القديم. فتقسيمات بعض الكوكبات، التي أخذها العرب عن علماء الفلك اليونانيين من أمثال بطليموس وترجموا أسماءها، لاسيما أسماء الأعلام، بقيت إغريقية. ويوضح الجدول التالي هذه الاستعمالات في اللغات القديمة قبل أن يتم تحويلها إلى العربية :

المصطلح الفلكي في استعماله اللغوي القديم	صيغته العربية
Ursa Minor	الدب الأصغر
Ursa Major	الدب الأكبر
Draco	التنين
Lyra	اللورا
Cancer	السرطان

يتضح أن هذه التسميات تسميات حيوانية (أهلية وبرية وبحرية) مما يعني أن استعمالها في اللغة لم يكن بشكل اعتباطي وإنما تمخض عن تصورات وأفكار لعناصر مادية ومعنوية مستوحاة من بيئة الإنسان القديمة.

وتبعا لما سلف، يبدو أن الاستعمال اللغوي لبعض المصطلحات الفلكية أو بالأحرى مستواها الدلالي ليس ثابتا بل يتغير بمجرد أن يتأثر بجملة من العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية وحتى التجارب الشخصية بحكم أن اللغات على حد قول الباحث مالك حسن محمود عبد القادر معرضة دائما للتغير وقابلة للتطور بسبب هذه العوامل الخارجية. فالمستوى الدلالي للألفاظ ومنها بطبيعة الحال تلك المتعلقة بالفلك يخضع دائما للتطور والتغير والانتقال بين اللغات المختلفة. وهذا التطور لا

[1] بدر، عبد الرحيم، « **أسماء النجوم في الفلك الحديث** » ، *مجلة التراث العربي*، العدد 07، 14 ديسمبر 2003.

يفترض أن يكون مقصودا بل غالبا ما يحدث بشكل عفوي وتلقائي. والتطور الدلالي المقصود تضطلع به المؤسسات والمجامع اللغوية أو المتخصصين من مترجمين ومفكرين ومصطلحيين...، أما التطور العفوي فغالبا ما يقوم به الأفراد العاديون.[1]

وفي غمار ذلك التطور الدلالي الذي يمس المصطلحات الفلكية، يمكن أن تتعايش الدلالة الجديدة للفظ ما مع دلالته القديمة سويا، مثل لفظة "الذرة" التي أطلقت على أصغر جسيم في المادة فلازالت هذه اللفظة تدل في الاستعمال اللغوي العربي على صغار النمل أيضا. بل في بعض الأحيان قد تطغى الدلالة الجديدة على الدلالة القديمة وتحل محلها كما حصل للفظ "الساعة" الذي كان يدل على الجزء القليل من الليل أو النهار. أما اليوم فقد اختفت دلالة هذا اللفظ القديمة وحلت محلها الدلالة الحديثة وهي ذلك الزمن المقدر بستون دقيقة أو الآلة المستخدمة لمعرفة الوقت.

وإن هذه التطورات الدلالية التي تطرأ على الألفاظ العلمية تجعل المرء في أمس الحاجة إلى مسايرة استعمالها عبر العصور، وبالخصوص الألفاظ الفلكية التي تعرف اضطرابا في دلالاتها بعد نزول الوحي القرآني، مما يستلزم ذلك فهمها واستيعابها بمقتضى اللغة القرآنية « *فقد ثبت أن الصحابة كانوا يعتمدون على معرفتهم اللغوية في إدراك معاني بعض الإشارات الفلكية ومنها لفظتا الخيط الأبيض والأسود إذ فهمها الصحابة بمقتضى دلالتها اللغوية إلى أن بين الرسول صلى الله عليه وسلم المراد منها*».[2]

ومختصر القول، أن الاستعمال اللغوي للمصطلحات الفلكية نسبي في جوهره من حيث الدقة والإيضاح بدافع أن دلالاتها تتغير بتغير الأحداث والوقائع التاريخية التي تمر بها، ويصبح هذا الاستعمال مطلقا في حالة واحدة فقط، إذا ما كانت اللغة العلمية التي تنتمي إليها هذه المصطلحات لغة قطعية الدلالة أو ذات سمة إعجازية كاللغة القرآنية.

---

[1] عبد القادر، مالك حسن محمود، « **التطور الدلالي في الألفاظ العربية الواردة في كتاب سلسلة اللسان** » ، *Journal of Divinity, Faculty of Hitit University* ، المجلد 19، العدد 02، ديسمبر 2019، ص 828.

[2] الطيار، **التفسير اللغوي**، ص 64، و **صحيح البخاري**، الجزء الثالث، ص 81، والجزء السادس، ص 312.

II.2.3. المصطلح الفلكي في الاستعمال الاصطلاحي :

يعني الاستعمال الاصطلاحي للمصطلحات الفلكية الاستعمال المتخصص للتوظيف الفعلي والتداولي للألفاظ العلمية في مجال اصطلاحها أي الفلك ولهذا، فإن عملية نقلها وتناقلها بين المستعملين مرهونة بالمنهجية التي يتبعها المنظرون المختصون، وبخصوصية المصطلح الفلكي، ووجود مقابلات للمفاهيم الغربية الوافدة إلى اللغة العربية.[1]

ومن ذلك، يمكن تصنيف المصطلحات الفلكية ضمن قسم المصطلحات العلمية مما يفرض على المتلقين فهم دلالاتها واستيعابها داخل الحقل العلمي (الفلك) الذي تنتمي إليه مهما تعددت استعمالاتها الأخرى. هذا وحتى إن حقق التفسير العلمي مضامين الألفاظ الفلكية في استعمالها الاصطلاحي، فإن تلك التي يوظفها القرآن الكريم لا تستسيغه أبدا لأنه يخرج بها من دلالاتها الشرعية ويجعلها مفتوحة على عدة تأويلات نسبية غير مطلقة. وبشأن هذا المنهج التأويلي، يبدي الباحث الحاج موساوي رأيه ويؤكد *« أن صياغة هذا المصطلح-أي التفسير العلمي- في حد ذاتها لم تحترز مما قد يستلزمه مدلوله، فهل أنواع التفسير الأخرى ليست علمية؟ وإذا كان هو علميا فبأي من مفاهيم العلم؟ فلئن كان بمفهوم الإدراك الجازم فلهذا عين التطاول على التفسير والتجني على التنزيل، بل إن مفسرا كالرازي (544هـ-604هـ) وقع في مغالطات كثيرة بسبب إفراطه في استمداد تفسير المصطلحات الفلكية من مقولات الفلاسفة وأرباب العلوم النظرية كما فعل في تفسيره السموات السبع بالكواكب السيارة السبع التي كانت معروفة لدى ثلة من الفلاسفة وعلماء الهيئة، بل لم يتوان في القول بإمكان*

[1] **خلاف، دريس، « ترجمة مصطلحات علم الفلك من الانجليزية إلى العربية، دراسة تحليلية نقدية لبعض أسماء الأجرام السماوية في معجم الفضاء والفلك الحديث لعماد مجاهد أنموذجا »** ، *مجلة الصوتيات*، المجلد 17، العدد 02، جمادى الأول 1443هـ، ديسمبر 2021، ص 192.

كون عدد السموات أكثر من سبع[1] »؛ وتأسيسا على ذلك، فإن تفسير الألفاظ الفلكية القرآنية الأصل تفسيرا علميا أو تأويلها بحسب استعمالها الاصطلاحي (الفلكي) غالبا ما يقود إلى تشويه الجانب الفلكي الذي تشير إليه من منظور شرعي.

ومع ذلك، يتقيد تحصيل المعنى الاصطلاحي لألفاظ الفلك بمستوى المعرفة الفلكية لدى المتلقي والتي نظر إليها البرغوثي عماد أحمد على أساس أنها « *ذلك الجزء من المعارف المتعلق بالأجرام السماوية وما ينتج عن حركتها من ظواهر كونية وتفسيرات لهذه الظواهر. فمجموع ما يتحصل لدى الإنسان من معلومات حول هذه الظواهر الكونية كحركة المجرات والنجوم والخصائص الهندسية والفيزيائية لهذه الأجرام، وعن الأيام والليالي، والشهور والسنوات (هجرية)، وحركة القمر ومنازله والكسوف والخسوف، والمد والجزر، والفصول الأربعة وما شابهها من معارف سواء ما يتعلق بالقياسات أو التفسيرات، كلها تأتي ضمن ما يمكن تسميته هنا بـ"المعرفة الفلكية"* »[2]. ومهما اختلفت طبيعة هذه المعارف الفلكية وتعددت مصادرها، فإن لها دورا مهما في الكشف عن دلالات الألفاظ الفلكية في سياقها الاصطلاحي (الفلكي) الذي استعملت فيه.

واستنتاجاً، يمكن القول إن مسألة التعامل مع المصطلحات الفلكية ليست بالأمر الهين لتوسع نطاق استعمالها، فهي لا تنتهي عند حدود احتوائها لمعان لغوية فقط، بل تكتسب كذلك دلالات علمية من جراء استعمالها المخصوص في الحقل الفلكي. وعلى هذا تستوجب عملية نقلها من لغة إلى أخرى الإحاطة بمكتسبات اصطلاحية عن مجال تخصصها العلمي الذي تنتسب إليه آلا وهو علم الفلك بفروعه الأخرى المتعددة.

II.3.3. المصطلح الفلكي في الاستعمال القرآني :

[1] موساوي، الحاج، **الترجمات الفرنسية للإشارات العلمية في القرآن الكريم بين التفسير اللغوي والاصطلاح العلمي**، أطروحة دكتوراه في الترجمة، إشراف الأستاذ الدكتور حبيب مونسي، معهد الترجمة، جامعة وهران 1، 2017-2018، صفحات 140-141.

[2] البرغوثي، عماد أحمد وآخرون، « **مستوى المعرفة الفلكية الشرعية لدى طلبة كلية الشريعة في الجامعات الفلسطينية** » ، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، المجلد 21، العدد 01، يناير 2013، ص 05.

يوظف القرآن الكريم في مكنونه مفاهيم علمية بحتة (فلكية) تدل بدورها على مختلف الأجرام السماوية والتحولات الفلكية والكونية التي تعرضت لها من وجهة جديدة على أن كل ما في كون الخالق من عناصر(سماء وأرض) وظواهر في الفلك (خسوف، غروب وشروق) قد تم التعبير عنها بمصطلحات فلكية قرآنية دقيقة خرجت بها من دلالاتها اللغوية والاصطلاحية إلى دلالات جديدة ذات أبعاد علمية ودينية وثقافية واجتماعية. وعلى هذا الأساس، فإن هذه المصطلحات الفلكية مثلها مثل جميع المصطلحات القرآنية الأخرى تصنف إلى مصطلحات فلكية خضعت للتغير الدلالي مثل الدالة على الأوقات المختلفة من الليل والنهار (الصلوات الخمس)، ومصطلحات فلكية قرآنية جديدة الدالة على الأشهر الهجرية : رمضان، الشهر الحرام (ذو القعدة، محرم، ذو الحجة، رجب) ومصطلحات فلكية قرآنية وافقت اللغة العربية واستقرت دلالتها مثل : الأفق، الشفق، الليل، النهار.

ولهذا، أضفى الاستعمال القرآني على بعض المصطلحات الفلكية دلالات علمية عصرية لا تزال صالحة لكل زمان ومكان فما تنقله هذه الألفاظ العلمية من حقائق فلكية وكونية لم تكن مدركة من قبل البشر زمن نزول القرآن الكريم حتى أثبتتها العلوم الفلكية حديثا.

انتقل مفهوم التفسير العلمي للألفاظ الفلكية القرآنية المجسدة لتلك الآيات الفلكية والكونية على الوجه الشرعي إلى مفهوم آخر عرف بالإعجاز العلمي الذي يبحث عن مدى توافق المعطيات العلمية (الفلكية) من أجل سبر أغوار القرآن الكريم وبيان صدقه. والمتلقي لهذا الخطاب السماوي بنظر الحاج موساوي « *ليس مطالبا بإثبات ذلك فضلا عن كون الاعتداد بالإعجاز العلمي دليلا على صدق الوحي الإلهي أمرا ينطوي على مزالق؛ فالجيل الذي شهد التنزيل لم يكن ليسلم بصدق القرآن بإعجاز أخباره، بل ببراعة بيانه وتمام مطابقة ما يدعو إليه مع مقتضيات الفطرة السليمة ومناسبته لمدركات العقل*

القويم. قد يكون الاستشهاد بموافقة نتائج العلوم التجريبية لمدلولات القرآن الكريم نوعا من الاستئناس بها؛ لكن ليس من السليم منهجيا أن تكون دليلا على صدق مضمونه المعجز».[1]

ولم تكتسب الألفاظ الفلكية بعدا علميا فقط بل صقلها الاستعمال القرآني بدلالات دينية ترتبط بشقين، فهي تخص من ناحية الشق العقدي للأجرام والظواهر الفلكية (التدبر والتأمل في كيفية خلقها وأنها من آيات الله تعالى) ويقوم الشق الثاني من ناحية أخرى على الربط بين الظواهر الفلكية والأحكام الشرعية (مواقيت الصيام، الصلاة، الحج...) وهذان الشقان هما أساس الدين الإسلامي الحنيف عقيدةً وشريعةً. وهنا يكمن الدور الفعال للمعرفة الفلكية الشرعية وأهميتها الكبيرة للمتلقين من مترجمين ومفسرين ومصطلحيين كونها تلك المعرفة التي لا تحيد عن أمور الدين بشكل مباشر أو غير مباشر كما أنها تختلف أيضا عن المعرفة الفلكية لدى الأمم الأخرى، بأن الشرع أي ما أورده الوحي الإلهي هو مصدرها الوحيد.[2]

والأجدر بالقول أخيرا أن القرآن الكريم استعمل مصطلحات فلكية بدلالات علمية ودينية على حد سواء منها ما حافظت على أصلها الدلالي الأول ومنها ما اتسعت دلالتها لتواكب تطورات واكتشافات علم الفلك الحديث في هذا العصر، وإن الكشف عن المعاني الجديدة لهذه الألفاظ العلمية محصور في طريقة المتلقين على التعامل معها وكذا بحسب مقدرة كل منهم على فهمها واستيعابها خصوصا إما من منطلق علمي نسبي أو منطلق شرعي ثابت بثبوت الرسالة الإسلامية وصدقها.

[1] موساوي، الحاج، مرجع سابق، صفحات 148- 149.

[2] البرغوثي، عماد أحمد وآخرون، مرجع سابق، صفحات 05-06.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم والترجمة

المبحث الأول : المصطلح الفلكي في القرآن الكريم

- طبيعة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.

- المصطلح الفلكي في ضوء ترجمة القرآن الكريم.
- أساليب ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم ومناهجها.

المبحث الثالث : إشكالات ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.

- إشكالات لغوية.
- إشكالات غير لغوية.

تنبع المصطلحات القرآنية من صميم الوحي الإلهي، وهي تمثل أصل كل العلوم بشقيها النظري والتجريبي لأنها أساس التعبير عن شتى الحقائق العلمية التي تحدث في حياة الإنسان العملية، ولعل أبرزها تلك المصطلحات الفلكية الواردة في القرآن الكريم والتي جسدت أعظم ظواهر الفلك في الكون.

ليست هذه المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بالمفردات العادية، وذلك لما تحمله من دلالات تغلب عليها الصبغة العلمية، وما تكتسيه من أبعاد متنوعة (لغوية وثقافية...)، فكثيرا ما تعترض سبيل المترجم عدة إشكالات لغوية وأخرى غير لغوية تعرقل نقل هذه الألفاظ العلمية من ناحية الحفاظ على جانبها العلمي الذي تشير إليه في لغتها الأصلية.

ولتفادي هذه المطبات على اختلاف مشاربها، يتوجب على المترجم الاعتماد على أفضل المناهج والتقنيات والأساليب التي تسمح بتحقيق ترجمة ملائمة لدلالاتها العلمية المتعددة الأبعاد، توافق معايير البيئة الثقافية والدينية التي تنتمي إليها.

لذلك، يبيّن المبحث الأول من هذا الفصل، مفهوم المصطلح الفلكي القرآني وطبيعته التي تختلف من موضع لآخر في القرآن الكريم، بينما يسلط المبحث الثاني الضوء على أهم الآليات الترجمية المعتمدة في ترجمة هذا النوع من الألفاظ لانتقاء أنجعها في الشق التطبيقي من هذه الدراسة.

ويعرض المبحث الثالث والأخير بعض إشكالات ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم بتحديد أنواعها المختلفة الموجودة على المستوى اللغوي وغير اللغوي، مما يعيق صيرورة عملية ترجمة هذه المفردات الفلكية إلى اللغة المستهدفة بالأثر التواصلي نفسه الذي يعكس الجانب العلمي للنص القرآني.

1.III. المبحث الأول : المصطلح الفلكي في القرآن الكريم.

تعني لفظة "الفلك" في المعاجم القديمة والحديثة « *مدار النجوم والجمع أفلاك والفلك : واحد أفلاك النجوم أي المسار الذي يسبح فيه الجرم السماوي* »[1]، بينما تعرف اصطلاحا بالتخصص العلمي الذي يتناول دراسة المجرات البعيدة والمذنبات والشهب والنيازك والنجوم والكواكب أو مجموعات النجوم. ويبحث فيه الفلكيون عن جوهر الكون مستخدمين أعينهم أو المنظار أو التليسكوب أو المركبات الفضائية.

ويطلق على مصطلح "الفلك" في اللغات الأخرى مثل الفرنسية تسمية "astronomie" المشتقة من الجذر اللغوي اليوناني "astronomus" ومعناه قانون الأجرام حسبما جاء به قاموس Littré الإلكتروني :

« Astronomie : vient du grec ''astronomus'' composés de deux mots astre et loi ce qui signifie loi des astres ».[2]

وكذلك، أورد التعريف الاصطلاحي التالي :

« Astronomie : science qui s'occupe de la connaissance des astres et des lois qui règlent leurs mouvements ».[3]

إضافة إلى هذا، تم تصنيف علم الفلك إلى عدة أقسام تختلف فيما بينها حسب طبيعة موضوع الدراسة :

1-Astronomie physique : celle qui s'occupe particulièrement sur des conditions physiques des astres.

2-Astronomie nautique : partie de l'astronomie qui a rapport à la navigation.

3-Astronomie mathématique : celle qui s'occupe particulièrement du calcul des forces auxquelles les astres obéissent.[4]

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ص 3464.

[2] **Le dictionnaire de Littré**, Version électronique disponible sur : https://www.littre.org/definition/ Consulté le 29/06/2021.

[3] *Ibid.*

[4] *Ibid.*

فهناك فيزياء الفلك التي تدرس علميا طبيعة الأجرام السماوية وخصائصها الفيزيائية والكيميائية والمواد المتمركزة في الفضاء، كما يهدف علم القياسات الفلكية إلى حساب قوة الجاذبية التي تخضع لها الأفلاك، وأخيرا يختص علم الملاحة الفلكية بتحديد المواقع عن طريق استخدام الأجرام السماوية.

فلا شك أن القرآن الكريم تطرق إلى مختلف الظواهر الفلكية والكونية وأضفى على مفاهيمها مسميات خاصة تعرف بالمصطلحات الفلكية القرآنية على أساس أنها تكتسي مفاهيم علمية بحتة، جسدت بدورها كل الحقائق الفلكية والكونية التي أثبتت قدرة الخالق وعظمته في خلق السموات والأرض، والآيات المعجزة المعبرة عن الحكم الباهرة في خلق القمر والشمس والنجوم واختلاف الليل والنهار وسائر ما يتصل بهم من ظواهر فلكية عجيبة كالإنكدار والتكوير والكسوف والخسوف.

وإن هذه المفاهيم الفلكية هي في الأصل مفاهيم قرآنية، وإن كانت تنتمي إلى لغة علمية خاصة أو إلى مجال علمي معين، *« فإن المختص في المادة اللغوية من منظور عبد الرزاق بنور يستطيع عقلنة بعض المسميات وتبرير بعض المفاهيم التي يستعملها علم الفلك أو حتى المتكلم العادي دون وعي منه بأصولها وتعرجاتها التاريخية وما تحمله في طياتها من سمك حضاري يجعلها تتحدث إلينا عن تجربة العقل الأولى في علاقة الإنسان بالكون. ويكفي اللساني أن يضع إصبع الأخصائي في الفلك على موضع مبهم في تسمية ما يستعملها يوميا ولا يجد لها تبريرا»*[1] خصوصا، وأنها تختلف من حضارة لأخرى ومن ثقافة لأخرى، فما يطرحه الإسلام مثلا من مفاهيم ومعطيات فلكية مغايرة عما ورد في الكتب السماوية الأخرى وعلوم الحضارات القديمة كأسماء الكواكب الإحدى عشر في القرآن الكريم التي تفرق عن تلك التي أدلى بها علم الفلك الحديث حيث فُسِّرت بتسميات أخرى: *« جربان والطارق والذيال وذو الكنفان وقابس ووثاب والعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو القرع »*[2] أما الفلكيون، فقد اكتشفوا تسعة

[1] بنور، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 123.

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

كواكب وجرت العادة أن يسمونها: عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو.

وعن أسماء البروج، فقد أطلق عليها أسماء الحيوانات في العديد من الثقافات العربية والغربية، *«فثبت عن البابليين تسميات حيوانية مختلفة لها واردة حسب التسلسل الموجود في التقويم الصيني: الهر، الكلب، الثعبان، الخنفساء، الحمار، الأسد، التيس، الثور، العقاب، القرد، البجعة، التمساح وكلها تمثل دورات حيوانية تصور تحركات الأجرام السماوية وتناوب الفصول، وتعاقب الشهور»*[1]. أما علماء الفلك العرب، فذكروا أسماء مغايرة مقسمة حسب الشهور الميلادية وهي: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وإن احتفاظ مصطلحات الفلك باستعمال أسماء الحيوانات، يبرز مدى تأثرها بالواقع الثقافي والاجتماعي الذي كان يحيط بها آنذاك، وفي نظر الديداوي: *« يمكن لهذه الكلمات أن تكتسب دلالتها في كل لغة بعد تجارب كثيرة من الأحداث الاجتماعية التي يمر بها المرء وترتبط الكلمة في ذهن كل منا بتلك الأحداث ارتباطا وثيقا فتتلون دلالتها بها»*[2]لكن، اشتراك بعض المصطلحات الفلكية في السمات الدلالية نفسها مع نظيرتها في لغات الثقافات الأخرى لا يعني بالضرورة أنها تحتمل نفس الأبعاد الثقافية والاجتماعية والدينية التي تمخضت بدورها عن الظروف الخارجية المحيطة بها.

وكون المصطلحات الفلكية القرآنية من المصطلحات العلمية، تميزت بعدة خصائص منها:

-الدقة: وهي التعبير عن مختلف الحقائق الفلكية بشكل مباشر وغير مباشر تعبيرا دقيقا وواصفة لها وصفا فلكيا معينا يفوق تعريف العلماء والمتخصصين ومثال ذلك، مصطلح "الإيلاج" هذا الوصف الفلكي القرآني الذي أراد الله تعالى من خلاله أن يري الإنسان بدقة علمية محضة عن كيفية إدخال جزء من الليل في النهار في ظرف ستة أشهر فيقصر الليل ويطول النهار، وكذا إدخال جزء من النهار في

[1] بنور، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 124.

[2] الديداوي، محمد، **فقه الترجمة: إعجاز النظم وإلغاز الفهم وإنجاز العلم**، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2020، ص 24.

الليل في غضون ستة أشهر من السنة فيقصر النهار ويطول الليل كما يتساوى الليل والنهار. وفي استعمال لفظ "الإيلاج" في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:29] إشارة واضحة ودقيقة على تحقيق التوازن بين آيتي الليل والنهار زمنيا، فمرات يكون الليل جزءا من النهار فيقصر هذا الأخير، ومرات أخرى يكون النهار جزءا من الليل فيطول.

-**الوضوح :** تفرض الدقة هي الأخرى التعبير عن دلالة المصطلح الفلكي القرآني بوضوح وبساطة. فهذه المصطلحات العلمية تمتاز بعدة سمات منها وضوح المعنى، وهي سمة جوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية كما أبدى الأستاذ محمود فهمي الحجازي في دراسته لمفهوم المصطلح بأنواعه المختلفة ويقول: *« الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري».*[1] وبناء على ذلك، فإن المصطلحات تختلف عن الكلمات العادية في وضوح معانيها، وبانتساب المصطلح أو الاصطلاح الفلكي إلى شق المصطلحات العلمية، تصبح دلالاته واضحة ومحددة ضمن مجال تخصصه. وقد أدرجت الدكتورة فاسي ليلى سمات متنوعة لهذا النوع من الألفاظ من بينها *« وضوح المعنى والذي يرتبط بالدقة والدلالة المباشرة في لغات التخصص وهي سمة جوهرية في المصطلحات العلمية »*[2]، ويشترط مبدئيا في وضوح المصطلح العلمي أو بالأحرى الفلكي، وضوح المفهوم الذي يعبر عنه بدقة في النص القرآني، ولكن هذا لا يعني خلوه من الأثر البلاغي، فقد يستخدم في صور بلاغية مختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية والتورية وغير ذلك مما قد يستخدم فيه لإزالة اللبس والغموض عما يحمل في حناياه من مفاهيم فلكية قرآنية مبهمة. وعلى

[1] حجازي، محمود فهمي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، دار غريب، القاهرة، مصر، ط4، 1995، ص 11.

[2] فاسي، ليلى وآخرون، **« التكافؤ في مصطلحات علم الفلك بين الإنسان والآلة »** ، *مجلة دفاتر الترجمة*، المجلد 21، العدد 01، جامعة الجزائر2 ، ص 58.

سبيل المثال، شبه الله تعالى الشمس بالسراج الوهاج في قوله ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبإ:13] حتى يتبين للناس *«أنه جعل فيها نورا كنعمة من نعمه صار كالضرورة للخلق وبالوهاج الذي فيه الحرارة على حرارتها وما فيها من المصالح».*[1]

-الإيجاز: ينطوي النص القرآني على مفاهيم علمية واسعة تدل على شتى ظواهر الفلك في هذا الكون الفسيح، ولكنه يعبر في الآن نفسه عن سعتها الدلالية بمصطلحات فلكية موجزة ومختصرة، وهي أساسا من ميزات المصطلح العلمي الذي يتوخى غالبا التعبير المباشر والدقيق عن المضامين العلمية بأقل عدد ممكن من الألفاظ.

وماعدا المصطلحات الفلكية القرآنية، قد تنطبق أيضا خصيصة الإيجاز على مفاهيمها العلمية الدالة عليها، فيلخص مفهوم المصطلح الفلكي القرآني الواحد جملة من الصفات الدلالية التابعة له، فمثلا اصطلاح انكدار النجوم يوجز في مفهومه مجموعة من الصفات: *« تناثرها من السماء وتساقطها وتغيرها ».*[2]

1.1.III. طبيعة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم:

تعد المصطلحات الكونية القرآنية بمثابة علامات كونية تهدف إلى وصف الكون من أصغر ذرة إلى أبعد مجرة، كما تدل على كل ما يتعلق بنشأة الكون، أسبابها وظروفها ومراحل تطورها بالإضافة إلى مجموعة العناصر الكونية المساهمة في بنائه وبأخص الذكر، الدخان الكوني وأول منشأ الكون ظاهرة الرتق والفتق.

وتستعمل مصطلحات الكون في القرآن الكريم للدلالة على كل الآيات الكونية المنظورة التي ترسخ قدرة الله تعالى وعظمته في خلق السموات والأرض وسائر المخلوقات الكونية المختلفة من شموس

[1] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان**، دار ابن الجوزي، مكتبة السعدي، ط1، 1422هـ.

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

وكواكب وأقمار، وبعبارة أخرى هي تجسيد لشتى التطورات والتغيرات التي تطرأ على هذه الأجسام الكونية، على سبيل المثال: مراحل تطور القمر، حركة النجوم، الكسوف والخسوف.

وبالتالي، فإن المصطلحات الكونية هي ألفاظ علمية تحمل في طياتها مفاهيم كونية دالة على الملامح والمظاهر التي تحيط بالكون والمعبرة عن كل أسرار الفضاء الكوني، ومختلف الظواهر الكونية التي تحدث بداخله سواء فلكية كانت أو فيزيائية.

والمتأمل لكتاب الله سيكتشف حتما أنه يحتوي على مفردات علمية تشتمل على حقائق وآيات كونية لم يثبتها العلم الحديث إلا آنفا، كما أنه لا يزال يسهم حتى هذه اللحظة في تزويد رواد علم الكونية بمعلومات وبيانات علمية عن آيات الكون العجيبة تكوينها ونشوئها، وكذا تفسير التفاعلات الكيميائية للأجسام الكونية والمواد الفيزيائية التي تتكون منها.

تنقسم مصطلحات الكون في القرآن الكريم بحسب طبيعتها إلى نوعين:

- مصطلحات فيزيائية:

وهي التي تحمل في ثناياها مفاهيم علمية عن مختلف المواد الكيميائية والعناصر الفيزيائية التي تشكل عنها الكون، فقد ذكر القرآن الكريم المصطلح العلمي "الذرة" وهي أصغر عنصر فيزيائي منذ أربعة عشر قرنا في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ۗ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس:61].

الذرة، هذا المصطلح القرآني الذي استعمل بمفهوم علمي آخر في ميدان الفيزياء الكونية، فأصبحت تدل على أصغر جزء في أي مادة من الكون، وهي تتركب من جزيئات أصغر منها كالإلكترون والبروتون والنيوترون. وتتكتل الذرات في الكون على شكل مجموعات تسمى بالجزيئات والتي بتفاعلها مع بعضها البعض، تُكوِّن المادة أصل كل الأجسام الكونية.

ولكن، من جانب آخر، تؤكد التفاسير القديمة وأمهات المعاجم «*أن مصطلح "الذرة" يعني النملة الصغيرة أو الهباءة أو ما بقي من حبات الرمل العالقة بالكف عند نفضه أو الخردلة وظلت هذه المعاني وخاصة المعنيان الأول والثاني منها، سائدة إلى حدود عصرنا الحالي حيث أصبحت الذرة تعني ما يسمى في اللغة العربية بـ "أتوم" (Atome) وهذا المعنى هو ما ذهب إليه أغلب المترجمين، فأسقطوا معنى (Atome) باللاتينية على مفهوم كلمة "ذرة" باللغة العربية، وظن قوم بسبب ذلك أن القرآن تحدث عن الذرة في مفهومها الحالي، فاعتبروا ذلك من الحقائق العلمية التي سبق القرآن إليها ولم يتوصل العلماء إلى حقيقتها إلا في عصرنا هذا. ويعكس لنا هذا المثال صورة ترجمة وقع فيها تكلف في تحميل الآية الكريمة معنى لا تحتمله بل أكثر من ذلك، إن هذا المعنى خاطئ ويتعارض مع الحقيقة الثابتة علميا*» .[1] وبهذا، سينقاد المترجم إلى استخدام مقابلات في الترجمة، قد تشوه الحقائق الفيزيائية التي تكتسيها هذه المفردات العلمية من وجهة نظر القرآن الكريم.

- مصطلحات منتمية إلى حقل الفضاء :

وتتجلى في الألفاظ العلمية التي استعملها القرآن الكريم لوصف الأجسام والمواد المتمركزة في الفضاء الخارج عن المجال الأرضي، وكذا للدلالة على التفاعلات التي تنجم عنها والظواهر الفضائية التي تحدث لها. فعلى سبيل المثال:

- مصطلح الفضاء القرآني " الشهاب " في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات : الآية 10] حيث خلق الله تعالى هذا الحجر الملتهب الذي يسبح في الفضاء بسرعة كبيرة، وقد سماه بالثاقب لشدة نوره فهو مضيء متوقد موجه إلى الشياطين ليحرقها في كبد السماء.

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الفلكية أن الشهب الثاقبة ما هي إلا أجرام سماوية تسلك مدارات مختلفة إهليجية أو دائرية بيضاوية أثناء دورانها حول الشمس، وإن في صفة الثاقب التي ألحقت بها

[1] اليحياوي، كريمة، « **دراسة تحليلية وموازنة لترجمات معاني بعض الآيات الكونية في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية** »، المجلة المغربية لدراسات الترجمة، المجلد 2، العدد 2، المغرب، 2014، صفحات 136-137.

دلالة على سرعتها الفائقة التي تسير بها في الفضاء؛ إذ إنها تكفي لثقب واختراق أي جسم صلب يقف أمامها.

- مصطلح الفضاء القرآني "مواقع النجوم" في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة :75]، وقد اختلف أهل التأويل في تفسير هذا اللفظ الفلكي في القرآن الكريم على عدة أقوال متباينة، فدل على عدة معاني، منها: « *مطالع النجوم ومساقطها ومنازل النجوم وانتثار النجوم يوم القيامة (عند قيام الساعة) ونجوم القرآن* ».[1]

ونظر العلم الحديث إلى مواقع النجوم على أساس أنها فقط الأماكن التي تتحرك فيها أثناء جريها بالفضاء وهي مواقع مرت بها هذه الأجرام المضيئة وغادرتها.

1.1.1.III. مصطلحات فلكية في القرآن الكريم خاصة بالزمن :

يعد الزمن تقديراً لمختلف الأوقات التي تقع في الكون من عملية توالي الأحداث وتسلسلها من حيث إنها تتماشى مع الحياة اليومية للإنسان. فالزمن ظاهرة تتنوع بتنوع الخصائص التي تقترن به. وهو أنواع كما يبرزه هذا المخطط التالي[2] :



[1] الطبري، محمد ابن جرير، **تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1374هـ.

[2] باجو، إبراهيم، **ترجمة ألفاظ الزمن في القرآن الكريم : أجزاء اليوم نموذجا إلى الفرنسية عند أبي بكر حمزة وإلى الإنجليزية عند يوسف علي**، رسالة ماجيستر في الترجمة، إشراف الأستاذ الدكتور عمار ويس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012 ، ص 12.

يعبر القرآن الكريم عن مختلف الأوقات الزمنية ومقاييسها بألفاظ فلكية دقيقة، ويقصد بمقاييس الزمن « *الوحدة التي نقيس بها الوقت قليلة وكثيرة كالسنة والشهر والأسبوع واليوم والساعة*[1] » وغيرها وكذلك، الألفاظ العامة المبهمة الدالة على الزمن. ويشمل هذا المفهوم كل وحدات قياس الزمن مهما اختلف طول أو قصر المدة الزمنية التي تدل عليها في النص القرآني. وبارتباط ألفاظ الفلك في القرآن الكريم بالزمن، فإن التركيز على مفهومه وأنواعه ذو أهمية بالغة في تحديدها.

فالمصطلحات الزمنية في القرآن الكريم استخدمت للدلالة على المقدار الزمني لكل ما يحدث للإنسان في الكون من أصغر وحدة قياس زمنية لأكبرها، كما يتحكم في هذا المقدار حركة الأفلاك في دورانها وجريانها بالفضاء كالشمس والقمر.

ويمكن تصنيف المصطلحات الزمنية في القرآن الكريم إلى ثلاثة أصناف :

- مصطلحات محددة :

« *يعود تحديد هذه المفردات إلى كثرة جريانها على الألسن وتكرارها فلكيا من وقت لآخر في مدة وجيزة* »[2] كاليوم أو السنة. فاليوم مثلا في سورة الفاتحة، حدده القرآن الكريم- بإضافة لفظة الدين- في قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة :04] بيوم القيامة وهو« *يوم الحساب للخلائق يدينهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر إلا من عفا عنه* ».[3]

وقد استعمل القرآن الكريم مصطلح "الليل" بدلالة اليوم في سورة مريم عندما حاور زكريا الله سبحانه وتعالى :

﴿ ...قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إلا رَمْزًا... ﴾ [سورة آل عمران : 41].

﴿ ...قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [سورة مريم : 10].

---

[1] العربي، علي، « **ألفاظ الزمن في القرآن الكريم** »، *مجلة المعجمية*، العدد 07 ، 1991 ، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.

ونبه الكثير من مترجمي القرآن الكريم على« *وقوع لفظة "الليل" بمعنى اليوم الممتد من لحظة غروب الشمس اليوم إلى غروبها في اليوم الموالي، والمقدر زمنيا عند علماء الفلك بأربعة وعشرون ساعة* »[1].

- مصطلحات زمنية محددة بمدة مرقمة :

وهي التي تعني« *تكرار الوحدة الزمنية كاليوم والشهر والسنة* »[2]، فهي ألفاظ دالة على تضاعيف هذه الوحدة مثل :

- لفظ "السنة" التي تضاعفت عندما اقترنت برقم المائة في سورة الكهف حيث قال تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ [الكهف: 25].

- لفظ "الشهر" : وهو الشهر القمري الذي يزداد على اليوم بمدة مرقمة تتراوح بين 29 يوم أو 30 يوم مثل شهر رمضان قال تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:185].

- المصطلحات الزمنية المبهمة (غير المحددة) :

وقد استخدمت هذه الألفاظ « *للدلالة على الزمن غير المحدد* »[3] الذي لا نهاية ولا بداية له لأنه يكتسب دلالة غير مباشرة وصريحة، ومن أمثلة ذلك :

- الأجل للإشارة على انتهاء مدة زمنية غير معلومة أو حلولها قال تعالى ﴿ ...وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا...﴾ [سورة الأنعام : 128].

وعلى الرغم من اقترانها ببعض الصفات "مسمى" أو "قريب" في قوله ﴿...لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ... ﴾ [سورة المنافقون : 10] يبقى الزمن المعبر عنه مبهما وغامضا.

- المصطلح الزمني القرآني "الأبد" الذي استخدم في القرآن الكريم بمعنى الزمن الطويل الممتد حتى المستقبل، قال تعالى ﴿...خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا... ﴾ [سورة النساء : الآية 122].

[1] العريبي، علي، مرجع سابق، ص 118.
[2] المرجع نفسه، ص 128.
[3] المرجع نفسه، ص 131.

ويهدف التخطيط الآتي إلى شرح كل أنواع مصطلحات الزمن في القرآن الكريم:



كما يوضح الرسم التخطيطي التالي أنواع مصطلحات الفلك في القرآن الكريم على اختلاف طبيعتها:



ومنتهى القول أن مدى تأثير الظواهر الفلكية هو العامل الأساسي المتحكم في سيرورة الزمن وبذلك، تدخل ألفاظ الزمن حيز مصطلحات الفلك في القرآن الكريم، وإن هذا الزخم الضخم من الألفاظ

الزمنية الواردة فيه ما هو سوى دليل عقلي على أثر فاعلية ظاهرة الزمن على حياة الإنسان من جميع جوانبها المادية والمعنوية.

2.III. المبحث الثاني : ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.

1.2.III. المصطلح الفلكي في ضوء ترجمة القرآن الكريم :

على وجه العموم، تعد المصطلحات القرآنية من بين الألفاظ التي تحمل مفاهيم وتصورات مصدرها القرآن الكريم حيث اكتسبت فيه خصوصية دلالية جعلت منها تعابير عن مفاهيم قرآنية خاصة لم تكن متداولة قبل نزوله أبدا، وقد أشار العديد من الباحثين والدارسين إلى أنه لازالت حاليا مختلف التخصصات العلمية تستخدم مصطلحات قرآنية الأصل كالمجال الفلكي الذي تتداول فيه مصطلحات فلكية دقيقة نابعة من القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم تزخر آياته بمصطلحات فلكية ذات معطيات علمية بحتة وصفت الظواهر الفلكية والكونية بمنتهى الدقة:

« En plus des versets spécifiquement descriptifs de la création, une quarantaine d'autres versets coraniques apportent sur l'astronomie des précisions complémentaires de ces données ».[1]

علاوة على وصف الآيات الخاصة بالخلق، فإن في حدود أربعين آية قرآنية أخرى تنقل عن الفلك تفاصيل متممة لهذه المعطيات. (ترجمتنا)

ويوظف القرآن الكريم في التعبير عن تفاصيل وبيانات الفلك الحديث مصطلحات فلكية خاصة يخرج بها من دلالاتها الاصطلاحية إلى دلالات علمية أخرى. وبالتالي، يستحيل ترجمة هذه المصطلحات إلا من خلال تأويل الجانب العلمي الذي تشير إليه في نصها الأصلي (القرآن الكريم) تأويلا سليما لا يتعارض مع التفاسير الشرعية الثابتة.

[1] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.153.

ولابد للمترجم أن يتولى مهمة المفسر في ترجمة معاني الألفاظ الفلكية القرآنية بشرحها وبيانها في لغة أخرى، وأن يتوخى في آن واحد التفاسير العصرية من مثل ما يسمى بالتفسير العلمي أو الإعجاز العلمي الذي غالبا ما يقوده إلى تشويه الحقائق الفلكية التي تدل عليها تلك المفردات العلمية من منظور القرآن الكريم، وقد نبه أحمد عراب (Ahmed Aarab) عن أثر هذا المنهج الجديد :

« Certains traducteurs du coran se sont inspirés de cette nouvelle exégèse dans leur entreprise de traduction des versets relatifs aux phénomènes naturels. Cependant, un certain nombre d'erreurs d'interprétation se sont produites lorsque certains ont voulu à tout prêt véhiculer dans leur traduction ces explications scientifiques ».[1]

واعتماد التفسير العلمي دون التفاسير الشرعية الأخرى هو تقديم المعطيات العلمية على المعطيات القرآنية في ترجمة المصطلحات الفلكية إلى النص المستهدف وبهذا الشكل، قد تحتمل معان جديدة منافية لتلك التي تكتسبها في استعمالها القرآني.

وفي هذا الجانب، ذكرت كريمة اليحياوي أن أغلب الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم *«لا توافق معناها للحقيقة العلمية، ومنها من أدى بها الضعف إلى تشويه حقيقة بعض إشارات الفلك والكون القرآنية بسبب عدم التثبت من معنى بعض الكلمات والعبارات، والتفحص الدقيق لمفهومها عند المفسرين واللغويين سواء في اللغة المنقول منها أو المنقول إليها، وهذا هو السبب الرئيسي؛ وقد يكون بسبب عدم استحضار المترجم الجانب العلمي الذي تشير إليه بعض الآيات أو بسبب توظيف بعض المترجمين التفسير العلمي لبعض الآيات توظيفا غير مناسب ناتج عن سوء في الفهم أو في التعبير أو في وضع السبان معا عند مترجم واحد أو عند مجموعة من المترجمين».*[2] إذاً، ما من شك أن

[1] AARAB, Ahmed, **« Influence de l'exégèse scientifique sur la traduction de certains versets du Coran : cas de la traduction de Zaineb Abdulaziz »**, *The Moroccan journal for translation studies*, N°03, Morroco, 2014, p. 69.

[2] اليحياوي كريمة، مرجع سابق، ص 136.

المصطلحات الفلكية تخضع لأكثر من تأويل، وبمجرد إسنادها للتفسير العلمي، فإن ذلك يجعلها قطعية الدلالة ولا تكتسب إلا معنى واحدا قد يحتمل الصواب أو الخطأ في نص الترجمة.

وإن ترجمة ألفاظ الفلك في القرآن الكريم حتمية لا مفر منها على أساس أنها كلمات مرسخة للظواهر الكونية وما خلق الله في الآفاق من آيات فلكية معجزة حيث أشارت هذه المفردات إلى معطيات علمية بحتة، تناسبت كثيرا مع التفاصيل الدقيقة التي جاء بها علم الفلك الحديث لذلك، يجب على المترجم مواكبة كل مستجدات الفلك العصرية للمحافظة على الجانب العلمي للمصطلح الفلكي القرآني في نص الترجمة.

وفي كثير من الأحيان، تتعذر ترجمة بعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم باختيار مقابلات أو مكافئات تعبر عن نفس دلالاتها ذات البعد الفلكي في اللغة المستهدفة بسبب اختلاف نظرة القرآن العلمية لهذه الألفاظ عن غيرها في النصوص المقدسة الأخرى والأصل من كل هذا، أن القرآن أضفى عليها جانبا علميا جديدا يصعب إدراكه في اللغة الأصل وفي الآن نفسه، يستحيل الحفاظ عليه في لغة الترجمة، وتتصل هذه الصعوبة أساسا بدلالة هذه الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى، وتعود كذلك إلى عدم وجود مقابل دقيق لهذه المصطلحات في اللغة المستهدفة لأنها تحمل مفاهيم غير معروفة في هذه الأخيرة، وكذا تعرضها لجملة من العوامل والظروف الخارجية التي ساهمت في تطور دلالاتها إذاً، فالمصطلحات الفلكية في القرآن الكريم محملة بخلفيات مختلفة، اجتماعية وثقافية ودينية مرتبطة بأصول ومرجعيات مما يستعصي على المترجم تكييفها في كنف الديانات السماوية الأخرى.

وقد يصادف المترجم أيضا بعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم التي يستحيل إيجاد مكافئ لها أثناء عملية الترجمة، وفي هذه الحالة، « *يسعى جاهدا إلى توليد مصطلح قريب ولا بأس من وضع جملة كاملة قد تطول وقد تقصر للتعبير عن معناها ذلك أن التشبث بوضع كلمة واحدة مقابل*

مصطلح ما-قد يكون مركبا- كثيرا ما يقود إلى وضع مصطلحات غير دقيقة وليس للمصطلح مدلول واحد في العلوم كافة وهو لا يتأثر بالسياق كالكلمات العادية، بل يحتفظ بدلالة واحدة ضمن حقل معرفي معين علما أن المعادل الترجمي لمصطلح ما ليس هو المعنى الوحيد، بل أحد احتمالات التطابق الممكنة ذلك أن المصطلح يترجم بمعناه وليس بلفظه »[1]، فمسعى المترجم هنا هو بلوغ مرادف طبيعي في اللغة المستهدفة يشمل جميع المعاني التابعة للفظ الفلكي القرآني الواحد في السياق الواحد.

ونظرا للأبعاد الثقافية والدينية والاجتماعية التي تحملها مصطلحات الفلك في القرآن الكريم، فإنه من الصعب الوصول إلى ترجمة ملائمة لها إلا عن طريق فهمها واستيعابها والكشف عن مقاصدها، ويزداد تفاقم صعوبة ترجمتها عندما تتصل بها دلالات ومعاني لم تكن معروفة قبل نزول القرآن الكريم، فهذا النوع من الألفاظ القرآنية « *يقع ضمن القسم الثالث من المصطلحات اللغوية وهو القسم الذي يهتم بالمصطلحات التي تحدد هوية الخصوصيات الثقافية* »[2]، وتتسم هذه المصطلحات بصبغتها القرآنية التي تجعل من دلالاتها موحية ومعبرة بحيث لا تستطيع أي ترجمة أن تعطي المعنى الكامن المراد منها وخاصة تلك المصطلحات التي يعتمد معناها على السياق الثقافي للغة الأصل حيث تبدو ترجمتها إلى سياق ثقافي آخر عملية صعبة، وهذا يرجع إلى تباين الخصائص الدينية بين اللغات أو الحدود الثقافية التي تفصل بين اللغتين الأصل والمستهدفة، فلا يسهل ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم ترجمة مباشرة.

وغالبا ما يصطدم المترجم بمصطلحات فلكية تكتسي في القرآن الكريم دلالات مخصبة بشتى الحقائق الثقافية والدينية، فيخفق في إيجاد مقابلات لها تعبر عن هذه الحقائق نفسها في اللغة الفرنسية (أو لغات أخرى) -حتى وإن كان ذلك ممكنا- فلا يمكنها توصيل مفاهيم هذه المصطلحات المتجذرة في المحيط الثقافي والديني الأصل، وسبب ذلك عمق الهوة الثقافية التي تفصل بين البيئة

[1] سنبلي، حسين تقي، **أتقن فن الترجمة**، دار الإرشاد للنشر، حمص، سوريا، ط2، 2009، صفحات 48، 59، 60.

[2] يوجين، نايدا، **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد نجار، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، 1976، ص 322.

العربية الإسلامية والبيئة الفرنسية المسيحية، فما تنقله الألفاظ الفلكية القرآنية من مفاهيم دينية مختلفة بتاتا عن غيرها في الديانات السماوية الأخرى، وقد سبق وأن عبر كاتفورد عن هذه الوضعية بقوله : إن تعذر الترجمة الثقافي يبرز عندما يستحيل التعبير وظيفيا عن بعض الحقائق الثقافية لنص في اللغة المصدر لغيابها تماما في ثقافة اللغة المستهدفة وعن ذلك، نستطيع القول إنه يستحيل ترجمة المصطلحات الفلكية القرآنية ذات الحمولة الدينية أو الثقافية في ظل الاختلاف الحاصل بين مختلف الأديان والثقافات العالمية، وإذا ما تُرجمت ترجمةً حرفية ستفقد حتما معناها.

وفي خضم هذا الاختلاف الحاصل في الخصائص الثقافية والدينية للغات، يسعى المترجم إلى بلوغ مرادف طبيعي في اللغة المستهدفة يحترم معايير بيئتها الثقافية بالاستناد على شتى الأساليب الترجمية المباشرة وغير المباشرة، مما يقوده في غالب الأحيان إلى تخليص هذه المفردات القرآنية من انتمائها الديني والثقافي الأصلي في نص الترجمة، فمن العسير جدا فيما يخص ترجمة مصطلحات من مثل هذا النوع، أن يوفق المترجم في اختيار مقابلات مناسبة تحمل نفس دلالاتها التي تشير إليها تلك المفردات العلمية، كل ما يمكن أن ننتظر منه هو تقديم ترجمة تقريبية وجزئية والسبب *« أن هذه المصطلحات لا يوجد ما يقابلها في اللغة الفرنسية (أو لغات أخرى) ولا تحمل تلك الظلال والإيحاءات التي تعبر عنها في الأصل نظرا إلى الفروق الثقافية والفكرية بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الفرنسية المسيحية لذلك، يضطر المترجم في أغلب الأحيان إلى تجريد هذا المصطلح من روحه ودلالاته المقصودة في لغة الأصل »*[1]؛ وكون هذه المصطلحات الفلكية القرآنية مصطلحات متأصلة في صميم الثقافة الإسلامية، فإنها ناقلة لشحنات دينية وروحية نابعة منها قد يعجز المترجم عن تطويعها في لغات الثقافات الأخرى.

[1] أدردور، أمينة ، « **إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي** » ، *مجلة الدراسات المعجمية*، العدد01، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب، يناير2002، ص 99.

وما من شك أن القرآن الكريم بعد نزوله، أكسب الألفاظ الفلكية دلالات جديدة متعددة، فيتعذر على المترجم أحيانا ضبط الدلالة الأقرب والأصح منها عند الترجمة، وقد تطرق فرحات معمري إلى مثل هذه الحالات في دراسته الموسومة بـ « Le concept de la littéralité dans la traduction du Coran » :

« Le texte coranique fourmille des termes empruntés déviés de leur sens original que ces termes font toujours l'objet de plusieurs interprétations différentes. Quel sens doit-on choisir ? et quel droit opter pour un sens particulier et laisser tomber les autres ? « Dans une foule de cas, nous nous heurtons à des termes dont la signification reste vague ou douteuse où met-on le non arabisant en garde contre le correspondant français qu'on propose ? D'aucuns peuvent dire que par, respect pour le lecteur, le traducteur est tenu de garder tous les sens possibles. Pour plus de fidélité, il doit lui rendre compte même des difficultés de traduction qu'il rencontre, et ce, en utilisant des notes de bas de pages ce que font la plus part des traducteurs ».[1]

يعج النص القرآني بمصطلحات مقترضة قد تخرج عن معناها الأصلي حيث تحتمل هذه المصطلحات عدة تأويلات فأي معنى نرجح؟ وبأي حق يقع الاختيار على معنى دون المعاني الأخرى، وفي كثير من الأحيان، نصطدم بمصطلحات يظل معناها غامضا ومبهما، فلماذا لا يستوعب القارئ غير العربي المقابل باللغة الفرنسية؟ وأي أحد احتراما للقارئ، يمكنه القول إن المترجم ملزم بالحفاظ على كل المعاني المحتملة وللأمانة أكثر، يجب أن يحيطه علما كذلك بصعوبات الترجمة التي تعترضه وذلك باستخدام الهوامش وهذا ما يتبناه معظم المترجمين. (ترجمتنا)

ولا يستطيع المترجم في كثير من الأحيان أن يعبر عن المصطلح الفلكي القرآني الواحد بالمقابل الواحد، فينقل معناه إلى اللغة المستهدفة باستخدام عدة مكافئات أو أكثر من كلمة حتى أنه يضطر إلى

[1] MAAMERI, Ferhat, *Op. cit*, p. 23.

شرحه في عبارات وجمل طويلة لإيضاح كل ما يتعلق به من أبعاد دينية وعلمية وثقافية وعلى ذلك، فإنه وجب التمييز بين الترجمة والشرح، فالترجمة هي تبديل المصطلح بما يقابله في كلمة أو كلمتين لا أكثر وإن تجاوز المترجم ذلك، فإنه يدخل في حلقة الشروحات والإضافات التي ينبغي أن يتداركها في أسفل الصفحة وفي الحاشية أو في نهاية العمل المترجم.

وفي ظل تنوع المناهج الترجمية المعمول بها في نقل معاني مصطلحات الفلك في القرآن الكريم إلى اللغة الهدف، فإن المترجم لا يفلح في غالب الأحيان في اختيار مقابلات أنسب وأقرب إليها، وقد حددت كريمة اليحياوي دوافع ذلك في ملاحظتين :

- *عدم وضوح المنهج المعتمد عند المترجمين في انتقاء المقابلات؛ حيث نجدهم أحيانا يعتمدون على بعض آراء وتأويلات المفسرين ولكنهم أحيانا يتجاوزون قول جمهور المفسرين، وأحيانا يعتمدون على التفسيرات العلمية أو على المعنى اللغوي للكلمة.*[1]
- اتخاذ المترجمين من أقوال المفسرين إسنادا مسلما به دون الأخذ بعين الاعتبار الصحيح منها من الضعيف، مما يؤدي إلى تغيير مفهوم المصطلحات الفلكية والإخلال بمعانيها في الترجمة.

وقد تفرض بعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بانتسابها للثقافة الإسلامية الحفاظ على دلالاتها الشرعية والتي يستحيل تكييفها في ثقافات اللغات الأخرى لأنها نابعة عن واقع ديني وثقافي مختلف، وقد أطلق عليها نايدا « *بالمصطلحات أو المفردات ذات الحمولة الثقافية أو المتأصلة في صميم الثقافة* »[2]، وبالنسبة إلى ترجمة هذا الصنف من المصطلحات، « *فإن أية ترجمة تحاول سد الثغرة الثقافية الواسعة لا يمكن أن ينتظر منها إزالة جميع بصمات الإطار الأجنبي بحيث يندر تجنب بعض*

[1] اليحياوي، كريمة، مرجع سابق، صفحات 146-147.

[2] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 322.

التداعيات الأجنبية في المعاني»[1]، وإن هذا الطابع الأجنبي التي تتسم به هذه المصطلحات دائما ما يفضي بالمترجم إلى تغريبها بإبقاء المصطلح على حاله أو كتابته كتابة صوتية بأحرف اللغة الهدف.

وبناء على كل ما سبق ذكره، يُستخلص أن ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم عملية عسيرة نوعا ما لعدة حالات :

- عجز اللغة المستهدفة عن التعبير عن معاني ودلالات هذه الألفاظ العلمية القرآنية بمقابلات أنسب وأدق.
- استحالة نقل الجانب العلمي الذي تشير إليه هذه المصطلحات بسبب اختلاف الرؤية القرآنية في النظر إلى المفاهيم الفلكية مقارنة بغيرها في الكتب السماوية الأخرى.
- عدم إيجاد مقابلات مكافئة دلاليا وثقافيا لهذه الألفاظ الفلكية نظرا للاختلاف الثقافي والديني الحاصل بين اللغات.
- في حالة إذا ما كانت هذه المصطلحات الفلكية القرآنية من المصطلحات التي ليس لها مماثل في ثقافة اللغة المستهدفة كتلك التي تحمل بعدا دينيا وثقافيا بحيث عندما تترجم بمعادلات وظيفية يفهمها المتلقي وفق مكتسباته الثقافية ومرجعيته الدينية، فيغفل المعنى الحقيقي المرجو منها في لغتها الأصلية على سبيل المثال مصطلحات الفلك التي تأتي بصيغة أسماء العلم في القرآن الكريم كالطارق والشعرى...إلخ.

وآخر القول، إن ترجمة المصطلحات القرآنية وخاصة الفلكية منها عملية صعبة نظرا لما تحمله من أبعاد متعددة علمية ودينية وثقافية، مما تقتضي بالضرورة من المترجم اكتساب معارف لسانية وغير لسانية من أجل التعامل مع مختلف الإشكالات اللغوية وغير اللغوية التي تعيق نقل هذا النوع من المصطلحات إلى اللغات الأخرى.

[1] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 330.

III.2.2. أساليب ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم ومناهجها :

III.2.2.1. أساليب مباشرة وغير مباشرة :

أ- الأساليب المباشرة :

- الترجمة الحرفية (La traduction littérale) :

وهي ترجمة كلمة بكلمة أخرى تقابلها مع المحافظة على نفس ترتيبها وشكلها في اللغة المستهدفة وبتعبير آخر، هي استبدال مصطلح بمصطلح آخر مقابل له في لغة أخرى مع الحفاظ على الخواص التركيبية والدلالية، وإن هذا النوع من الأساليب الترجمية عادة ما يكون ناجعا في نقل المدلول الأصلي لبعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم مثل : ترجمة لفظ "الفجر" بالمقابل « aube » .

- الاقتراض (l'emprunt) :

وهو من أسهل أشكال الترجمة بحيث يعتمد المترجم على هذه التقنية عندما يعجز عن توفير مقابل في اللغة الهدف لمصطلح ما في اللغة الأصل، إذ هي اقتباس كلمات موجودة في النص الأصل وإبقائها على حالها في النص المستهدف دون إحداث أي تغيير لها، ومن أمثلة الاقتراض فيما يتصل بترجمة ألفاظ الفلك في القرآن الكريم، استعمال أندري شوراكي كلمة « Ramadân » كمقابل للفظ الفلكي الزمني القرآني "رمضان" الدال على شهر الصيام عند المسلمين.

- النقحرة (la translitération) :

في حالة تعذر ترجمة مصطلح ما، يلجأ المترجم إلى أخذه على حاله وكتابته بأحرف اللغة المترجم إليها، بمعنى رسمه كما يلفظ في اللغة الأصل بأحرف اللغة الهدف، وهي من بين الأساليب المعتمدة في ترجمة المصطلح الفلكي القرآني عندما يعترف باستعماله في النظام اللغوي الهدف، وأبرز مثال عن

ذلك ما نلحظه من نقحرة بعض عناوين السور القرآنية التي جاءت على شكل ألفاظ فلكية نقحرة صوتية وحرفية، فأندري شوراكي استعمل النقحرة الحرفية بمحاذاة ترجمته لعنوان سورة القمر :

القمر ⟵ la lune ⟵ AL-Qamar

أما المترجم حمزة أبو بكر، فقد وضع نقحرة صوتية بجانب ترجمته لتسمية سورة الشمس:

الشمس ⟵ le soleil ⟵ Ash-shamsu

إذاً، يوجد نوعان من النقحرة في حالة استحالة نقل ألفاظ الفلك القرآنية هما :

- النقحرة الحرفية (la translittération) : هي كتابة المصطلح بأحرف اللغة الهدف دون الأخذ بعين الاعتبار كيفية نطق أصوات هذه الحروف.
- النقحرة الصوتية (la transcription) : وهي كتابة المصطلح كتابة صوتية في اللغة المستهدفة بحيث ينقل حسب الأصوات التي ينطق بها في لغته الأصل.

ب- الأساليب غير المباشرة :

- الإبدال (La transposition) :

ويسمى بالتبديل اللغوي حيث ينقل المترجم مصطلح ما من اللغة الأصل ويعمل على ترجمته بتحويل صيغته النحوية الأصلية في اللغة المستهدفة، وفيما يتعلق بترجمة ألفاظ الفلك في القرآن الكريم، يترجم البعض اصطلاح "النجم الثاقب" (مصدر+ صفة) في الآية 03 من سورة الطارق بمقابل مطابق له ولكنه مغاير نحويا كقول: « l'étoile vivement brillante » أو « l'étoile qui brille » (مصدر+ فعل).

- التكافؤ(L'équivalence) :

هو التعبير عن معنى مصطلح ما في اللغة المنقول منها باستخدام مرادف مماثل في اللغة المنقول إليها، يكون مطابقا له لغويا وثقافيا « *ويمكن إضافة التبيين والشرح إلى هذا المعادل بإدراج عناصر في النص توضح وتستكمل المعنى كما يحدث في ترجمة معاني القرآن الكريم*»[1] لكي يتعادل النصان، ونخص بالذكر على سبيل المثال لفظ "الطارق" الذي استلزمت ترجمته عند الكثير زيادة الصيغة الفلكية « nocturne » إلى المقابل « astre » لتبسيط معناه بتأكيد اختلافه عن الأجرام السماوية الأخرى، فقد أوضحت هذه الصيغة بأنه النجم الذي يطرق ليلا.

ولما تميزت تقنية التكافؤ بالتعبير عن معاني هذه الألفاظ العلمية بشتى الأساليب المختلفة تمام الاختلاف، فإنه يُصنف لها أنواعا أخرى :

1/ التكافؤ الوظيفي (L'équivalence fonctionnelle) :

هو « *الترجمة البسيطة التي توضح طبيعة التعبير التي تستخدمه اللغة المصدر بترجمته إلى ما يعبر عن الوظيفة ذاتها في اللغة الهدف، ولكن دون اللجوء إلى الصورة الأصلية* »[2] وبعبارة أخرى، يعمد المترجم إلى استخدام مقابل يشغل نفس وظيفة المصطلح الأصلي في ثقافة القارئ المستهدفة كالشأن في ترجمة اللفظ الفلكي القرآني "الشهر" في الآية 185 من سورة البقرة باستعمال المكافئ الوظيفي « La nouvelle lune» الذي يشير إلى أول رؤية الهلال التي يستدل بها في الديانة اليهودية لتحديد السنة العبرية.

2/ التكافؤ الدلالي (L'équivalence sémantique) :

[1] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 48.

[2] الحاج عبد الله، نسيمة، « **مدى فاعلية تطبيق التكافؤ الوظيفي في ترجمة الكنايات القرآنية إلى اللغة الملايوية** » ، *jurnal e- penyelidikan, dan inovas*، المجلد 03، العدد 01، 2016، ص 88.

ترتكز هذه الآلية على توظيف مقابل في اللغة الهدف ينقل نفس دلالة المصطلح في اللغة الأصل على هذا الأساس، ينقل المترجم فقط المعنى دون الأخذ بعين الاعتبار اللفظ (الشكل)، وهذا ينطبق على ترجمة بعض مفردات الفلك في القرآن الكريم كالأرض التي دلت على الجنة في هذه الآية الكريمة ﴿...وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [سورة الزمر : الآية 54]، فوظف المترجم حمزة أبو بكر هذا المكافئ الدلالي الدقيق « le paradis ».

3/ التكافؤ الشكلي (L'équivalence formelle) :

هي ترجمة وحدة لغوية ما في النص الأصلي بوحدة أخرى مماثلة لها في اللغة الهدف مع مراعاة المبنى والمعنى على السواء، فالمترجم يعمل على تحقيق موازنة بين الوحدات شكلا ومضمونا وبأكبر دقة ممكنة ومن أجل ذلك، فإنه يطابق العناصر الأصلية حرفيا ومعنويا قدر الإمكان لدرجة أنه يدعمها بإحالات وشروح في الهامش كما هو الحال بالنسبة لترجمة الاصطلاح الفلكي القرآني "الشهاب الثاقب" أي الشهاب المحرق في الآية 10 من سورة الصافات عند أغلبية مترجمي القرآن الكريم بالتعبير المقابل « météore flamboyant ».

4/ التكافؤ الديناميكي (L'équivalence dynamique) :

تعتمد الترجمة التي تهدف إلى تحقيق تكافؤ دينامي لا شكلي على *« مبدأ التأثير المكافئ والمترجم هنا لا يعتني كثيرا بتكافؤ الرسالة في لغة المتلقي بمثيلتها في لغة المصدر، بل يهدف إلى تكافؤ هذه الرسالة بالعلاقة الدينامية، إذ يعمل المترجم على أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة المترجمة »*[1] هي نفسها بين المتلقي الأصلي والرسالة الأصلية ومن هذا المنطلق، فإن الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي تسعى إلى بلوغ مرادف طبيعي في لغة الوصول يعكس الأثر نفسه الذي يحدثه المصطلح الأصلي في قارئه كأن يعبر

[1] قادري، عليمة ، « **الدراسات الترجمية بين التطابق والتكافؤ** »، *الآداب العالمية*، المجلد 33، العدد 135، سوريا، 2008، ص 164.

مثلا عن "الفلك" مجرى الكواكب السيارة بالمقابل « orbite » الذي يحمل في الفرنسية نفس الأثر، فهو كذلك يدل على المسار أو المدار الذي تسبح وتجري فيه الأجرام السماوية.

- الترجمة الوصفية (La traduction descriptive) :

تقوم هذه التقنية على *« شرح المصطلح ووصفه في اللغة الهدف بألفاظ عامة [1]»*، فعلى سبيل المثال ترجمة المصطلح الفلكي القرآني "النجم" في الآية 06 من سورة الرحمان إلى الفرنسية باستخدام المقابل « La plante herbacée » أو « Les plantes sans tiges » للدلالة في هذا السياق القرآني على أن النجم هو النبات الذي ليس له ساق أي أنه ينبسط على الأرض.

- الترجمة التفسيرية (La traduction annotée) :

يركز هذا النوع من الأساليب الترجمية على مدلول الوحدات اللغوية *« حيث ينقل المترجم فقط المعنى دون الأخذ بعين الاعتبار الألفاظ ثم يعيد صياغته عن طريق استعمال مكافئات عديدة في اللغة الهدف [2]»*، وهذا ما جسدته ترجمة كازيمرسكي للاصطلاح الفلكي القرآني "اختلاف الليل والنهار" بالعبارة المقابلة في اللغة الفرنسية « la succession alternative des jours et des nuits ».

- الترجمة التصرفية (La traduction adaptée) :

ينطبق هذا الأسلوب الترجمي على ترجمة المصطلحات الحاملة للحقائق الثقافية التي يصعب نقلها إلى اللغات الأخرى نظرا للاختلاف الثقافي والديني الحاصل بينها أو بسبب غيابها تماما في ثقافاتها، فيبذل المترجم قصارى جهده في تطويع معاني هذه المصطلحات بإحداث مقابلات بنفس المواقف الثقافية المكافئة لها في اللغة المنقول إليها، وأفضل مثال بشأن ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن

[1] HARVEY, Malcom, **« Traduire l'intraduisible : stratégies d'équivalence dans la traduction juridique »**, *Les Cahiers de l'ILCEA*, N°03, 2000-2001, p. 46.

[2] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، **الدراسات الترجمية وترجمة معاني القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2020، ص 245.

الكريم هو الترجمة التصرفية لمصطلح "الأهلة" الفلكي، الدال على أحوال القمر المساهمة في معرفة مواقيت الحج والصوم عند المسلمين بالتعبير المقابل ثقافيا « Les lunes nouvelles » المقصود به أيضا إحدى أحوال القمر في زياداته أو نقصانه التي تسمح في التقليد اليهودي بتحديد المواقيت وبالضبط السنة العبرية التي تبدأ من أول رؤية الهلال.

- التحوير (Modulation) :

ويحدث التحوير عندما « *تتعذر الترجمة الحرفية أو الإبدالية لمصطلح ما لأن اللغة المنقول إليها لا تستسيغها* »[1]، فيعمد المترجم إلى صياغة التعبير المقابل « *بتغيير وجهة النظر في الرسالة دون المساس بمعنى المصطلح الأصلي*[2] » وفي سياق ترجمة الألفاظ الفلكية القرآنية، عوض التعبير عن معنى القسم القرآني "الضحى"-أي النهار كله- في الآية 01 من سورة الضحى باللفظة المقابلة « le jour » في اللغة المستهدفة، يفضل بعض المترجمون صياغة معناه بتعديل لفظه عن الأصل في النص المترجم باستخدام المقابلات « l'éclat du jour » أو « la clarté du jour » للدلالة بدقة على وقت الضحى وهو وضح النهار المحدد ما بين طلوع الشمس وارتفاعها.

وحاصل ما توصلنا إليه أنه تستعمل في ترجمة المصطلح القرآني ومنه الفلكي أساليب ترجمية متنوعة مباشرة وغير مباشرة، البعض منها تشتغل على الحرف والبعض الآخر تتخذ من المعنى منطلقا لها، وإن ضرورة اختيار الآلية المناسبة تفضي بالمترجم إلى مسلكين إما المحافظة على هوية المصطلح الفلكي القرآني وغرابته أو نقله بروح القيم الثقافية والدينية الهدف.

3.2.III. أساليب ترجمة المصطلح الفلكي القرآني بين منهج التغريب والتوطين :

[1] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 47.

[2] VINAY Jean Paul, JEAN Darbelnet, ***Stylistique comparée du français et de l'anglais***, les éditions Didier, Paris, 1975, p. 51.

تشكل ترجمة المصطلحات عموما عائقا أمام مترجمي النصوص المتخصصة لاسيما ترجمة المصطلحات القرآنية أو بالأحرى الفلكية منها لأنها «*تقتضي الإحاطة بلغة القرآن الكريم والتفسير، فغالبا ما تكون هذه المصطلحات محملة بخلفيات ثقافية ومرتبطة بأصول ومرجعيات دينية بحيث عندما تُترجم إلى اللغات الأخرى يحدث الكثير من اللبس والغموض*».[1]

ومن ذلك، يتبين أن توجه المترجم وخلفيته الثقافية والدينية هو الذي يحكم استراتيجية الترجمة في عملية نقل المصطلحات الفلكية القرآنية إلى اللغات الأجنبية الأخرى في ظل ارتباط هذه الأخيرة بغايات وظروف وعوامل سوسيوثقافية وتاريخية واجتماعية وإيديولوجية، تختلف حسب الزمان والمكان واللغتين المصدر والهدف.

بإيجاز، يستطيع المترجم أن يميل في خضم الاستعمال الفعلي لاستراتيجيات الترجمة المباشرة وغير المباشرة أثناء عملية نقل المصطلحات الفلكية القرآنية إلى منهجين أساسيين: الإبقاء على هويتها وطابعها الأجنبي بتغريب دلالاتها والحفاظ عليها كما هي في النص الأصلي من ناحية، أو أقلمة معانيها وغرس روح القيم الثقافية واللغوية الهدف فيها من ناحية أخرى.

1.3.2.III. أساليب ترجمة المصطلح الفلكي القرآني المباشرة في ضوء منهج التغريب:

ينزاح منهج التغريب دائما نحو اللغة المصدر بإبراز هويتها والحفاظ على الطابع الأجنبي لعناصرها اللغوية والثقافية وحمايتها من التسلط الإيديولوجي للثقافة الهدف. وبما أن المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم حمالة لشحنات دينية وثقافية والذي يجعلها تقع عند يوجين نايدا ضمن « *القسم الثالث من المصطلحات التي تعين هوية الخصوصيات الثقافية وطبيعتها* »[2]، فإن ما ينتهجه شلايرماخر

[1] أوبيري، صابر،« **المصطلحات القرآنية في العبادات وإستراتيجية التوطين والتغريب: دراسة مقارنة لترجمة مصطلح الزكاة في سورة البقرة والتوبة من العربية إلى الفرنسية عند ألبير كزمرسكي ومحمد الشياظمي ومحمد حميدو الله وجاك بيرك وأندري شوراكي ومحمد المختار ولد أباه أنموذجا** » ، *مجلة المترجم*، المجلد 21، العدد 01، 2021م، ص 138.

[2] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 323.

بشأن ترجمة هذا النوع من المفردات، يعزز من تجسيد مظاهر محتوياتها الثقافية الغريبة وتداعياتها الأجنبية المصدر في السياق اللغوي والثقافي الهدف.

وفي نظر شلايرماخر، يتأتى الحفاظ على أجنبية هذه المصطلحات في نصها الأصلي بتقريب القارئ من الكاتب أو نقل الكاتب إليه قدر المستطاع:

« In a 1813 lecture on the different methods of translation, Schleirmakher argued, '' there only two, Either the translator leaves the author in peace as much as possible and move the reader towards him or he leaves the reader in peace as much as possible, and moves the author towards him'' ».[1]

أقر شلايرماخر في مقالته الموسومة بالمناهج المختلفة للترجمة بمحاضرة له عام 1813م، أن هناك منهجان في الترجمة لا ثالث لهما سواء ترك المترجم للكاتب الأصلي في سلام وجذب القارئ إليه أو ترك القارئ بسلام قدر الإمكان وجلب الكاتب إليه. (ترجمتنا)

ويدعو شلايرماخر عبر هذا القول إلى وضع المتلقي في موقف يتقبل فيه كل ما هو غريب عن النص المصدر من خصوصيات ثقافية ولغوية عن طريق الترجمة وكأنها نص أصلي.

ويفضل شلايرماخر الاستراتيجية الأولى التي تضع متلقي الترجمة تحت سلطة النص الأصلي :

« Schleirmakher priviligies the first method making the reader of the translation travel abroad and he describes the authentic translator ''aim'' in social terms with translation offering an understanding of the foreign text that is merely ethnocentric and relative to a specific social group ».[2]

دعا شلايرماخر عبر منهج التغريب إلى دحض التمركز العرقي للغة المستهدفة بإبراز الاختلافات الثقافية واللغوية للنص الأجنبي ونقل القارئ بعيدا عن وطنه.

[1]VENUTI, Lawrence, ***The translator's Invisibility : A History of translation***, Routelge, Londres-New-York, Routledge, 1995, p. 122.
[2] VENUTI, Lawrence, *Op. cit*, p. 84.

وعلى حد تعبير شلايرماخر، فإن عملية تحويل القيم الثقافية السائدة في اللغة المصدر واستبدالها بالقيم الثقافية للغة الهدف ما هي سوى لغرض محوها والتقليص منها من خلال اختزالها عرقيا في الترجمة :

« Schleiermacher acknowledged that most translation was domesticating, an ethnocentric reduction of the foreign text to target language cultural values, bringing the author back home. But, he much preferred a foreignizing strategy; an ethnodeviant pressure on those values to register the linguistic and cultural difference of the foreign text, sending the reader abroad ».[1]

صرح شلايرماخر بتوطين أغلب الترجمات، وإن هذا من شأنه الحد عرقيا من القيم الثقافية للنص الأجنبي في اللغة الهدف بإرجاع الكاتب إلى وطنه، لكنه استعان بمنهج التغريب الذي يحاول الضغط على القيم الثقافية الهدف لتسجيل الاختلاف اللغوي والثقافي للنص الأجنبي ونقل القارئ خارج وطنه. (ترجمتنا)

وإن إظهار الفوارق الثقافية واللغوية للغات الأصلية أثناء الترجمة تفضي بالمترجم إلى مطابقة صيغها اللفظية وتراكيبها مطابقة صريحة شكلاً، ويسمى هذا النوع من الأساليب عند الديداوي *«بالتحرف أو الترجمة المباشرة التي لا تستعمل إلا في حالة إذا ما كان تركيب الجملة واحدا أو متماثلا أو متطابقا من لغة إلى أخرى، فينقل المفهوم واحدا على نحو مباشر، إذ لا يستدعي الانزياح وتشتمل على الاقتباس والاستعارة والترجمة الحرفية ».*[2]

وقد شكلت هذه الآليات الترجمية المباشرة شكلا من أشكال التغريب نظرا لتقيدها الصارم بمعاني المصطلحات الفلكية القرآنية في نظامها اللغوي والثقافي الأصل، مما يحفظها بنفس طبيعتها الغريبة في الترجمة بحجة أن الاشتغال على الحرف يخدم المعنى كما يرى أنصار الاتجاه الحرفي على حد قول فرحات معمري :

[1] BAKER, Mona, ***The Routledge Encyclopedia of Translation Studies***, London, 1998/2001, p.242.

[2] الديداوي، محمد، مرجع سابق، صفحات 41-42.

« Les tenants du courant littéraliste misent beaucoup sur la forme et accorde pratiquement toute l'importance à la lettre. Ils soulignent que la langue est loin d'être un simple transporteur de messages, car forme et contenu sont intimement liés, voir même indissociables, et que c'est la forme, la langue, qui oriente et façonne la manière de percevoir le vécu de n'importe quelle société ».[1]

يركز أنصار الاتجاه الحرفي كثيرا على الشكل ويهتمون عمليا بالحرف حيث يرون أن اللغة بعيدة كل البعد عن مجرد كونها ناقلا بسيطا للرسالة لأن الشكل والمعنى يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا أو حتى أنه لا يمكن الفصل بينهما، فالشكل أو اللغة هو الذي يعمل على توجيه وصوغ طريقة تصور واقع مجتمع ما. (ترجمتنا)

وكون أن المبنى والمعنى يمثلان وجهان لعملة واحدة، فإن الترجمة الحرفية تهتم بالمبنى في المقام الأول للإحاطة فعليا بمعناه، وليس بالضرورة أن تجرد الحرف من روحه كما يجري في الترجمة المتمركزة عرقيا التي تسير في الاتجاه المعاكس بسلب الأفكار والتصورات من وحداتها اللغوية وقوالبها اللفظية، وتحويلها بإخضاعها للمعايير الثقافية واللغوية الهدف.

وبالموازاة مع الترجمة التي ندد بها ذوي التيار الحرفي، فإن تلك التي يصبو إليها أنطوان بيرمان (Antoine Berman) ليست ترجمة حروف أو كلمات فقط، وإنما تلزم اللغة المصدر في أنساقها الثقافية الأصل المتنوعة أشد التنوع (دينية وفكرية واجتماعية)، فيخول للقارئ محاكاة حقائقها الغريبة على حد قول فرحات معمري :

« Doit-t-on alors traduire littéralement ? A cette question, Berman s'empresserait de répondre par : «oui !». Mais, traduire littéralement ne signifie aucunement traduire «mot à mot». Il s'agit plutôt d'inciter le lecteur à appréhender la lettre avec «respect», à écouter attentivement l'autre, à ne pas

[1] MAAMERI, Ferhat, *Op. cit*, p. 99.

se prendre pour le centre du monde au risque de poser un acte d'agression sur la lettre, et par conséquent sur la culture de l'autre ».[1]

هل يجب الترجمة حرفيا؟ يسارع بيرمان للإجابة عن هذا السؤال بـ : نعم، ولكن لا يقصد بالترجمة الحرفية الترجمة كلمة بكلمة، وإنما يدعو فيها القارئ إلى استيعاب الحرف باحترام والسماع للآخر بانتباه وعدم الاعتقاد بأنه مركز العالم لخطورة الاعتداء على الحرف حتى على ثقافة الآخر. (ترجمتنا)

وبأي حال من الأحوال، فإن حرفية الترجمة التي يتحدث عنها فرحات معمري هي في حد ذاتها الترجمة بالتغريب وهي لا تقوم على المطابقة التبليغية* فقط، بل ينطلق المترجم في ترجمة نص ما من الحرف ليكرس خصوصياته الثقافية واللغوية بغرابتها وجعلها في متناول القارئ رغم خروجها عن إطارها الزماني والمكاني بالابتعاد كل البعد عن أي شكل من أشكال الممارسة العرقية.

لا يحبذ علماء الترجمة تصنيف الترجمة الحرفية والاقتراض أو النقحرة ضمن وسائل الترجمة، فمنها ما ينطبق داخل اللغة نفسها ولا يقيدها الانتقال من لغة إلى لغة أخرى :

« En ce qui concerne les procédés directs, (l'emprunt, le calque, la traduction littérale), un certain nombre de traductologues considèrent qu'ils restent en deçà de ce qui est véritablement de l'activité traduisante et qu'ils ne sont pas encore de la traduction ».[2]

فيما يخص أساليب الترجمة المباشرة (الاقتراض، المحاكاة، الترجمة الحرفية)، يعتبرها بعض علماء الترجمة أنها تمثل أدنى مستويات النشاط الترجمي ولا يمكن أيضا أن تحل بعد محل الترجمة. (ترجمتنا)

ومستخلص ما سبق ذكره، يجدر القول إن منهج التغريب بإجراءاته العديدة (الاقتراض والمحاكاة والنقحرة) وفي إطار سعيه لإبراز الاختلاف اللغوي والثقافي في الترجمة، يهدف إلى الحفاظ على روح

[1] *Ibid*, p. 147.

* لا تقتصر فقط على عملية إيصال وتبليغ الرسائل.

[2] GUIDERE, Mathieu, ***Introduction à la traductologie. Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain***, De Boeck, Paris, 2010, p. 45.

النص الأصلي بما يتضمن من عناصر غريبة لهذا، أكد بعض رواد الترجمة من أمثال عبد الحميد زاهيد أنه الأنسب لترجمة المصطلحات الدينية وبالتحديد المصطلحات الفلكية القرآنية بسبب أنها تحمل بعدا ثقافيا ودينيا لا يعادلها مصطلح في اللغة المستهدفة.

ومع ذلك، يستحيل الأخذ بهذا الرأي على إطلاقه خاصة في ترجمة المصطلحات الفلكية القرآنية المتجذرة في كنه الثقافة الإسلامية مثل: الهلال (AL-Hilal)، الأشهر الحرم (Les mois sacrés)، الفلق (AL-Falaq)، فمثل هكذا ألفاظ مقحمة في النص المستهدف بواسطة النقل الحرفي، يمكنها أن تثير بعض الغموض واللبس لدى المتلقين فهي ترجمات أمينة تجاه النص فقط لا تجاه القارئ.

III.2.3.2. أساليب ترجمة المصطلح الفلكي القرآني غير المباشرة في ضوء منهج التوطين :

على الأرجح، تحاول الترجمة غير المباشرة أو الحرة سد الفراغات أو الفجوات الثقافية الواسعة التي تسببها الألفاظ المتجذرة والراسخة في كنه الثقافة الأصل عبر تكييف دلالاتها ذات الأبعاد المختلفة (دينية واجتماعية وعلمية)، وتوطينها بما يقابلها لغويا وثقافيا على حساب بيئة المتلقي الهدف. هذا التوجه التوطيني الذي ينتهجه كل من لورانس فينوتي (Lawrence Venuti) ويوجين نايدا (Eugène Nida) لا يولي اهتماما بالغا للاختلافات اللغوية والثقافية الملموسة في اللغات الأصلية بقدر ما يعمل على إزالة ملامحها الغريبة واستبدالها بالعناصر اللغوية والثقافية الهدف :

«The translator aim to signify the linguistic and cultural differences of the foreign text, but only as they are perceived in the translation by a limitted readership an educated elite. This means, first that translation is always ethnocentric : even when a translated text contains discursive peculiarities even when the translations seems in Schleirmakher's (english translators) words, ''bent towards a foreign likeness'', it never escapes the hierarchy of cultural values inscribed in the translating language ».[1]

[1] VENUTI, Lawrence, *Op. cit*, p. 85.

يود المترجم إبراز الاختلافات الثقافية واللغوية للنص الأجنبي، ولكن كما يتم فقط إدراكها في الترجمة من قبل جمهور محدود من القراء، وهذا يدل مبدئيا على أن هذه الترجمة متمركزة عرقيا دائما ولو يحمل النص المُترجم العناصر الخطابية الرامية لتقليد النص الأجنبي أو حتى عندما تبدو الترجمة في نظر شلايرماخر (أحد المترجمين إلى الإنجليزية) منحازة نحو الشبه أجنبي، فإنها لا تخرج أبدا عن التسلسل الهرمي للقيم الثقافية المسجلة في لغة الترجمة. (ترجمتنا)

وبتركيز المترجم على الحد والتقليص من غرابة خصوصيات النص الأجنبي الثقافية وإعادة تطويعه بقيم الثقافة واللغة الهدف، فإنه ينوي بذلك إنتاج ترجمة لا تكاد تخلو من الشفافية والسلاسة، مهيأة لتوائم ذوق المتلقي.

ويتبع يوجين نايدا النهج نفسه في سعيه لبلوغ تعابير طبيعية وسلسة في ترجمة نصوص الكتاب المقدس وفي سبيل تحقيق ذلك، يقترح نوعين من التكافؤ في الترجمة، أولهما « *الترجمة ذات التكافؤ الشكلي التي تركز الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معا، ويهتم المترجم في مثل هذه الترجمة بمستويات التطابق مثل مطابقة الشعر بالشعر والجملة بالجملة والمفهوم بالمفهوم، فهي تقتضي بالضرورة الالتصاق بمبنى النص الأصلي والتقيد به شكلا* »[1]، فيقوم في هذه الترجمة بإدخال الكثير من الحواشي والهوامش المفسرة من أجل جعل النص مفهوما فهما كاملا، وهذا ينطبق على ترجمة بعض المصطلحات الفلكية ذات البعد الديني والثقافي في القرآن الكريم بحيث يستحيل إيجاد مكافئات تعبر عن نفس حقائقها الدينية في البيئة المستقبلة، مما يدفع ذلك المترجم إلى شرحها وتوضيحها في الهامش حتى يطلع عليها المتلقي.

أما ثانيهما، فهي الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي ويعرفها الديداوي على النحو الآتي: « *خاصية الترجمة التي ينقل بها البلاغ إلى اللغة المترجم إليها بحيث تكون استجابة المتلقين مماثلة أساسا*

[1] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 69.

لاستجابة المتلقين الأصليين»[1]، فالمترجم يسعى لتكوين انطباع لدى قارئه مشابه أو يكاد يشبه ذلك الانطباع الذي يولده النص الأصلي في مستقبليه.

وبما أن هذه الترجمة تقوم على إحداث أثر في قارئ النص الهدف يعادل الأثر الذي أحدثه النص المصدر في قارئه، فإنها تبحث عن طبيعية التعبير ببلوغ مرادفات طبيعية تقرب الرسالة الأصلية من المتلقي وفق معايير بيئته الثقافية الهدف ما يسمح بنقل المعنى في صورة واضحة وجلية بعيدة كل البعد عن غموض اللغة الأصل وغرابتها.

وبغية بلوغ مرادفات طبيعية في الترجمة، لا بد للمترجم أن يلم بكلتا اللغتين والثقافتين الأصل والهدف، وإذا اقترن الأمر بترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم، قد يتعدى ذلك المعارف اللسانية والثقافية ويمس مكتسبات أخرى دينية وعلمية حتى يتمكن من توليد تعابير سلسلة ومستساغة في ترجمته ليُقرِّب بها الجانب الفلكي الذي تشير إليه تلك الألفاظ القرآنية من منظور شرعي إلى ذهن القارئ غير المسلم.

وإن الترجمة التي تنسجم مع لغة وثقافة المتلقي هي في حد ذاتها ترجمة توطينية، هدفها إبعاد غرابة النص المصدر وتجريده من صبغته الثقافية بتحقيق عنصر الشفافية والسلاسة وإيهام القارئ أن النص المترجم كأنه لم يترجم أبدا وبالتالي، فإن لغة الترجمة كما أشار يوجين نايدا على لسان أج فرير *«ينبغي أن تكون عنصرا نقيا غير محسوس وغير مرئي وأن تكون وسيلة لنقل الفكر والشعور وليس غير ذلك، وينبغي ألا تجذب الانتباه إليها مطلقا...ويجب أن تتحاشى جميع الاستيرادات الأجنبية»*[2]، أي أن تبدو ترجمة طبيعية وخالصة لا تحمل أية ملامح غريبة للنص الأجنبي.

ولما فرضت نظرية التكافؤ الديناميكي طبيعية الترجمة، فإنها حتما ستُخضع أي نص أجنبي لهيمنة القيم اللغوية والثقافية الهدف في حدود ما يقتضيه عنصر الشفافية والسلاسة، ويعد هذا شكلا من

[1] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 70.

[2] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 322.

أشكال التمركز العرقي الذي تمارسه الترجمة على ثقافة الآخر، وقد ميز أنطوان بيرمان في هذا الجانب بين نوعين من الترجمة : الترجمة المتمركزة عرقيا والترجمة التحويلية :

« Berman fait une distinction entre les traductions « ethnocentriques » qui mettent en avant le point de vue de la cible (langue d'arrivée), et les traductions hypertextuelles qui privilégient les liens implicites entre les textes de différentes cultures ».[1]

ويُفهم من هذا القول، إن الترجمة المتمركزة عرقيا تميل إلى اللغة الهدف وثقافتها، في حين أن الترجمة التحويلية تحافظ على الروابط الطبيعية الداخلية التي تجمع بين النصوص من مختلف الثقافات.

وإن الترجمة المتمركزة عرقيا هي في حد ذاتها ترجمة تحويلية لأنها تحول كل ما هو غريب عن اللغة المصدر من خصوصيات ثقافية إلى اللغة والثقافة الهدف، مما يؤهلها لتكون ترجمة توطينية بامتياز وفي الآن نفسه، يعتبرها بيرمان خيانة للأصل كونها تمحو القيم اللغوية والثقافية الأصل وتدجنها بما ساقه فرحات معمري :

« Pour Berman, ce sont ces deux formes de traduction, la traduction ethnocentrique et la traduction hypertextuelle, qui caractérisent l'écrasante majorité des traductions depuis déjà plusieurs siècles. Et à force d'être utilisées, ces deux formes sont devenues les normes par excellence, voir même les formes incontournables, de toute traduction. Et c'est justement à cause de ces deux formes que le l'acte de traduire a toujours été taxé d'infidélité et de trahison. Pourquoi ? Pour la simple raison que la traduction ethnocentrique gomme les particularités de l'autre et les remplace par sa propre culture, ses propres normes et valeurs. Elle considère tout ce qui n'épouse pas le moule culturel de

[1] GUIDERE, Mathieu, *Op. cit*, p. 50.

la culture réceptrice comme l'autre, le différent, l'étranger qui ne peut servir que pour enrichir celle-ci ».[1]

ويتجلى من خلال هذا المفهوم، أن التسلط العرقي الذي تفرضه هذه الترجمة المتمركزة عرقيا بإزالة الاختلاف اللغوي والثقافي للغة المصدر وتسجيل السيطرة الإيديولوجية والثقافية للغة الهدف هو نفسه ذلك التوجه التوطيني التي تنبني عليه نظرية التكافؤ الديناميكي لنايدا باختزال العناصر الثقافية والأسلوبية للنص الأصلي بطريقة ما تجعل المتلقي يتقبلها بمعايير ثقافته المستهدفة.

وبالنسبة لترجمة النصوص المتنوعة أشد التنوع اللغوي والثقافي كالنصوص المقدسة، فإنها تتضارب بين استعمال المكافئات الشكلية والمكافئات الديناميكية لعدة حالات منها :

- ❖ إيجاد مكافئ يعبر عن نفس الوظيفة المكافئة للمصطلح الأصلي في ثقافة المصدر بالرغم من أنه لا يتطابق معه ثقافيا.
- ❖ اكتساب اللغة المستهدفة نفس المقابل الثقافي للمصطلح، لكنه يشغل وظيفة مغايرة في ثقافة المتلقي.

ويحدد نايدا في السياق ذاته أربع وسائل يمكن للمترجم الاستعانة بها لتغطية الثغرات الترجمية الناشئة عن التضاربات بين المرادفات الشكلية والديناميكية أو الوظيفية. *« في الوسيلة الأولى، يستطيع المرء وضع مصطلح للمرادف الشكلي في نص الترجمة ويصف الوظيفة في الهامش أما الوسيلة الثانية، فيمكنه وضع المرادف الوظيفي في النص بتعيين هوية المدلول الشكلي في الهامش أو بدون تعيين هويته، وهو المنهج المعتاد في التراجم ذات التكافؤ الدينامي وفي الوسيلة الثالثة، يمكن للمرء استعمال مصطلح مستعار له مصنف وصفي أوليس له مصنف وصفي» .*[2]

[1] MAAMERI, Ferhat, *Op. cit*, p. 99.

[2] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 332.

وتعرف الوسيلة الرابعة استعمال تعابير وصفية تستخدم كلمات عديدة في لغة التلقي وبتعبير آخر، هي نوع من الترجمة الوصفية تقوم على إعطاء وصف وشروحات لمفهوم مصطلح ما، والتعبير عنه بتوظيف عدة معادلات وصفية في اللغة المستهدفة.

وعطفا عما سلف، تجدر الإشارة إلى أن منهج التوطين بمختلف كل الوسائل الترجمية المجسدة له (الإبدال، التصرف، التكافؤ الديناميكي)، يرمي إلى دحض خصوصيات النص الأصلي الثقافية واللغوية، ومعادلتها في النص المترجم بما يكافئها لغويا وثقافيا قدر الإمكان وهذا على حساب عناصر اللغة الأصل وثقافتها. « *فأي نوع مثلا من المصطلحات القرآنية حتى وإن حافظ المترجم على معانيها في النص المستهدف، ونذكر في هذا الشأن ترجمة بعض المصطلحات الفلكية القرآنية الدالة على الزمن في القرآن الكريم: "الصبح، الضحى، العشي، الفجر،"باستخدام مقابلات في اللغة الفرنسية من مثل "l'aurore, le jour, le soir, l'aube" على الرغم من أنها ترجمة ناقصة نوعا ما ومخالفة لروح الشريعة الإسلامية، سيعزى عن ذلك بعض التشويه والتحريف لدلالاتها القرآنية وبث الشكوك والغموض في نفسية متلقي الترجمة* ».[1]

وجملة الختام إزاء ترجمة المصطلحات القرآنية على وجه العموم والمصطلحات الفلكية بمفهوم خاص، فإننا نعتقد أن الأساليب التي تدخل ضمن حيز الترجمة بالتغريب هي الأنسب في الحفاظ على فحواها الإيحائي والثقافي الحقيقي هذا بطبيعة الحال، إذا ما تم اعتبار الشكل والمضمون أو الحرف والمعنى كالجسد والروح، وإن إمكانية اتباع الآليات الترجمية التي تتجه نحو الترجمة بالتوطين محتملة فقط إذا لم تخرج بدلالاتها عن إطارها الثقافي والديني وفي كل الأحوال، لا بد أن يوفق المترجم في اختيار المنهج الأمثل الذي يسمح للمتلقي المستهدف بإدراك بعدها العلمي والشرعي في سياقها القرآني.

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 248.

3.III. المبحث الثالث : إشكالات ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.

1.3.III. إشكالات لغوية :

1.1.3.III. إشكالات دلالية :

إن أصعب ما يواجه مترجمي القرآن الكريم هو كيفية التعبير بدقة عن دلالات بعض المصطلحات الفلكية القرآنية بمقابلات ملائمة في اللغة المستهدفة، وقد يستحيل عليهم ترجمتها في بعض الأحيان لعدة أسباب تكمن في تعدد معاني هذه الألفاظ وعجزهم عن التمييز بينها لأنها تبدو مترادفة، إن لم يتمكن المترجم من استنباطها، لا يمكنه أبدا انتقاء مقابلات مناسبة لها في اللغة المترجم إليها.

- الاشتراك اللفظي (تعدد المعاني) :

إن المشترك اللفظي من بين الصعوبات التي تعيق عملية نقل المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم كونه ظاهرة لغوية لا يمكن إنكار وجودها أبدا في النصوص المقدسة، وقد ينطبق الاشتراك اللفظي على جميع مصطلحات القرآن الكريم بغض النظر عن طبيعتها أو نوعها، وتدخل في هذا الحيز تلك الفلكية منها بحيث إن أهم ما يعترض سبيل المترجم هو عدم القدرة على انتقاء مقابل دقيق يتوافق مع معنى اللفظ الفلكي القرآني المنشود نظرا لتعدد دلالاته من سياق لآخر كقول مثلا نجم السماء في الآية 01 من سورة النجم ونجم الأرض في الآية 06 من سورة الرحمان.*

- الفروق الدلالية الدقيقة :

لقد شغلت قضية الترادف أهل اللغة خاصة بعد ما تبين أنه سمة ظاهرة لبعض ألفاظ القرآن الكريم، فأيد فريق منهم وجوده، بينما أنكره فريق آخر معتبرا أن لكل لفظ خصوصية دلالية يستفرد بها عن غيره، وكثيرا ما تكون بعض الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم مترادفات كالكوكب والنجم، البروج والمنازل، السنة والعام وفي الآن نفسه، تختلف في دلالاتها الخاصة، وإن لم يتمكن المترجم من

* بمعنى نبات الأرض.

استنباط الفروق الدلالية التي تشوبها، قد يستخدم المقابل نفسه للتعبير عن دلالة هذه الألفاظ المتشابهة، مما يؤدي على الأغلب إلى ترجمتها ترجمة غير ملائمة في اللغة المنقول إليها.

2.1.3.III. إشكالات معجمية :

- المصطلح الفلكي القرآني بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي(الشرعي):

من الجلي أن بعض معاني ألفاظ الفلك في القرآن الكريم تستفاد من ظاهر اللغة ومع ذلك، فإنها تتغير بتغير السياق الذي ترد فيه وعلى هذا الأساس، فإن معاني الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم غير ثابتة تتفاوت بين الدلالة اللغوية والدلالة السياقية، فالأولى هي « *التي يستقل بها اللفظ في المعاجم اللغوية أو أثناء التخاطب وهذا غير دلالته الصرفية* »[1] أما الثانية، فلا تعرف إلا من خلال السياق الذي تظهر فيه، فمثلا لفظة "السماء" استخدمت في القرآن الكريم بدلالة البناء أو السقف الذي يعلو الأرض في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [سورة البقرة: 22]، وفي مواضع أخرى منه بدلالة المطر كما جاء في محكم تنزيله'﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [نوح:11]، مما قد ينجم عن ذلك اختيارات غير موفقة في نص الترجمة.

- الثغرات المعجمية أو الفجوات المفرداتية :

تشكل الثغرات المعجمية أحد العراقيل الترجمية في عملية نقل المصطلحات من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، وتتفاقم هذه الصعوبة في ترجمة النصوص القرآنية بحيث يعجز المترجم عن إيجاد مقابلات أو مكافئات لبعض المصطلحات القرآنية وبالتحديد الفلكية منها بسبب عمق الهوة الثقافية والدينية التي تفصل بين كلتا اللغتين الأصل والهدف، وإن هذا العجز في المقابلات يؤدي بدرجة هي الأولى إلى نشأة ما يسميه عبد الرزاق بنور « *بالخانة الفارغة أو الثغرة المعجمية أو الفراغ الدلالي أو الفجوة المفرداتية وهي تمثل عقدة العقد في نظرية الترجمة وكذلك، بؤرة التوتر في نظريات علم*

[1] إبراهيم، أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1986، ص 48.

المصطلح»[1]، فبالنسبة إليه، تتولد هذه الثغرات المعجمية *« نتيجة عدم احتواء اللغة الهدف على مقابل قادر على استيعاب دلالة مصطلح ما في اللغة المصدر*[2]*»*لأنها تصطبغ بألوان ثقافية وحضارية متجذرة في هذه الأخيرة إلا أنه لم تعد تعنى الثغرة المعجمية بمسألة غياب المكافئ بقدر ما ترتبط بالاختلاف في التعبير أو النقل الذي يؤدي على الأغلب إلى عدم الدقة والوضوح في الترجمة، فمثلا كأن يترجم المصطلح الفلكي "النجوم" بطرق مختلفة في بعض ترجمات القرآن الكريم باستعمال كلمات « astres » أو « étoiles » أو « planètes »، فتحدث الثغرة المعجمية بسبب عدم الإجماع على مقابل دقيق.

III.3.1.3. إشكالات سياقية :

- السياق اللغوي :

من الشائع أن الكلمات لا تكتسب دلالاتها إلا من خلال السياق الذي تستعمل فيه، وتعرفه الباحثة فطومة لحمادي على لسان عبد القادر عبد الجليل *« بكل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية وهي تسبح في نطاق التركيب»*[3]، فالسياق هو الذي يقيم حدود ومعالم لمعاني الألفاظ بناء على العلاقات الدلالية التي تقوم بينها في نظام لغوي معين*، وقد يؤدي هذا العنصر دورا محوريا في الكشف عن دلالة بعض المصطلحات القرآنية ولا سيما الفلكية منها التي تتغير حسب استعمالها في العديد من المواضع القرآنية، وإن لم يكن المترجم على دراية به، فإنه حتما سيخطئ باختيار مقابلات غير أنسب لها بسبب عدم ضبط معناها الدقيق وفقا للسياق الذي تخضع له، فعلى سبيل المثال يترجم البعض لفظة "الأرض" في هذا المقام القرآني

[1] بنور، عبد الرزاق، « **عودة إلى الخانات الفارغة** » ، *المجلة العربية للثقافة*، المجلد01، العدد 63، جامعة تونس، 2017، ص 01.

[2] المرجع نفسه، ص 04.

[3] لحمادي، فطومة، « **السياق والنص: استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي** » ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02-03، جانفي-جوان 2008، ص 12.

* تتحدد معاني الكلمة الواحدة من خلال علاقاتها الدلالية مع الكلمات الأخرى في النظام اللغوي.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء:105] بالمقابل « terre » في حين أنه أريد بها أرض الجنة.

- السياق غير اللغوي :

يحتاج فهم وتأويل بعض المصطلحات الفلكية القرآنية في أحايين كثيرة إلى الإحاطة بالسياق الخارجي للآيات القرآنية أو السور الذي يرد فيها هذا النوع من الألفاظ العلمية، وبقدر ما تعين هذه الظروف الخارجية والملابسات المترجم على توضيح معاني بعض الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم واستيعابها، قد يؤدي عدم معرفتها إلى تأويل دلالاتها تأويلا خاطئا، فيؤثر ذلك على خياراته الترجمية، وكمثال عن هذا الإشكال، يترجم غالبية المترجمين مصطلحات الفلك "الأحد عشر كوكبا" و"الشمس" و"القمر" في الآية 04 من سورة يوسف بناء على معناها الظاهري بإيراد مقابلات من مثل « onze étoiles » و« soleil » و« lune »، بينما تشير دلالاتها في هذا السياق القرآني إلى عوامل أخرى غير لغوية آلا وهي رؤية سيدنا يوسف عليه السلام -ومعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي- فحل الاصطلاح الفلكي القرآني "الأحد عشر كوكبا" بمقام إخوته وفسرت لفظتي الشمس والقمر بأبويه، وما على المترجم إلا إضافة هذه الدلالة السياقية في حاشية الترجمة لإحاطة القارئ غير المسلم بها.

2.3.III. إشكالات غير لغوية :

1.2.3.III. إشكالات دينية :

- الاختلاف الديني :

غالبا ما يصطدم المترجم بعدة صعوبات دينية أثناء نقله لبعض مصطلحات الفلك في القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، ويعود سبب ذلك إلى الاختلاف الحاصل والموجود بين مختلف الديانات السماوية ونظرا لهذا الاختلاف الديني، فإنه يصادف دائما أثناء عملية الترجمة ألفاظا فلكية تحمل في طياتها حقائق دينية مغايرة تماما عن تلك الملموسة في الثقافة الدينية المستهدفة، مما يؤكد استحالة

إيجاد مقابلات لها في النص الهدف وحتى وإن وجدت، فلا يمكنها توصيل المفاهيم التي تعبر عنها تلك المصطلحات في بيئتها الدينية الأصل، « *فمثلا لفظة "الكواكب" التي أفردها الإسلام بأسماء خاصة كخرتان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح* [1] »، تبدو ترجمتها إلى اللغة الفرنسية باللفظة المقابلة « planètes » منافية لهذه الحقائق الإسلامية بحقائق دينية مناقضة لها في المحيط الديني الهدف، فهي تظهر في الديانة المسيحية بتسميات أخرى أبرزها: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أوروانوس، نبتون، بلوتون.

- البعد الديني للمصطلح الفلكي القرآني:

تطرح ترجمة بعض المصطلحات الفلكية القرآنية إشكالا عميقا لانتمائها الديني (الإسلامي) كون هذه المصطلحات تتضمن مفاهيم فلكية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمختلف العبادات والممارسات الإسلامية كالحج والصوم وغير ذلك، مما يتعسر على المترجم العثور على مقابلات لها في اللغة المنقول إليها لما تحمله من أبعاد دينية غريبة يستحيل تكييفها في كنف المحيط الديني الآخر. ومن أمثلة ذلك، يدل الاصطلاح الفلكي القرآني "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" في الآية 187 من سورة البقرة على «*بزوغ ضياء الصباح من سواد الليل*» [2] وهو «الزمن الذي يمسك فيه الصائم في شهر رمضان عن الأكل والشراب والجماع [3] »، وإن ترجمته ترجمة حرفية بإيراد الاصطلاح المقابل « fil blanc du fil noir » لا تعكس أبدا هذا البعد الديني، مما يدفع ذلك المترجم إلى إدراج إحالات في الهامش توضح الدلالة الشرعية المرجوة من الاصطلاح الأصلي في سياقه القرآني.

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[3] https://binbaz.org.sa/audios/2887/07 Consulté le 24/02/2022.

III.2.2.3. إشكالات ثقافية :

- الفروق الثقافية :

باعتبار الترجمة أساسا عملية تواصلية بين مختلف الثقافات، فإنه غالبا ما تقع الحدود الثقافية التي تفصل بين اللغات كعقبة يصعب تجاوزها أثناء ترجمة المصطلحات في القرآن الكريم وخاصة الفلكية منها، *« كما لا يمكن غض النظر عن الفروق الثقافية التي تختلف فيها اللغة العربية (القرآنية) عن اللغات الأجنبية، فهي سبب عجز المترجم عن نقل هذه الألفاظ بحكم أنها من أبرز العناصر الثقافية التي لا تنفصل عنها ولا يمكن أن ترد في الثقافات الأخرى أبدا، مما يصعب على المترجم انتقاء مقابلات لها تتوافق مع معايير كلتا الثقافتين الأصل والهدف[1] »*، ولعل أبرز مثال عن ذلك، لفظة "البروج" التي خصتها الثقافة الإسلامية بأسماء مختلفة* عن تلك الموجودة في الثقافات الأخرى، فتبدو ترجمتها بنفس تداعياتها الثقافية الأصل عسيرة نوعا ما.

- البعد الثقافي للمصطلح الفلكي القرآني :

تحتمل مصطلحات الفلك في القرآن الكريم أبعادا ثقافية متأصلة في صميم الثقافة العربية الإسلامية بحيث لا يمكن إدراكها بمقابلات وظيفية في لغة الترجمة بسبب التباين الثقافي الحاصل بين اللغات، وهذا ما يمنع المترجم من *« أن يراعي البعد اللغوي والثقافي بين مجموعة الرموز اللغوية المستعملة لنقل الرسائل خاصة في الحالات التي لا تشمل الترجمة الاختلافات في الانتساب اللغوي وحسب، بل تشمل ثقافات ذات اختلافات كبيرة، مما يسبب مضاعفات حادة له تفوق كثيرا ما تسببه الاختلافات في تركيب اللغة »[2]*، وفيما يتعلق بترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم، فإن مصطلح "الشعرى" ذو سمك ثقافي وحضاري حيث يحيل إلى الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه

[1] أدردور، أمينة ، **مرجع سابق.**

* وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت.

[2] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 310.

يكون في شدة الحر، وقد كان يتخذه العرب فيما مضى آلهة لهم، فأعلمهم الله أن الشعرى مربوب ليس برب مصداقا لقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ [النجم:49]، وأخفق بعض المترجمين لما أرادوا نقله بالمعادل الوظيفي « Sirius » الذي لا يحافظ على بعده الثقافي الأصلي، بل يدجنه بما يحمله من حقائق ثقافية مغايرة عن الأصل تماما حيث أريد به نجما آخرا عرف في الحضارة المصرية باسم الشعرى اليمانية، فكان يعتقد المصريون أن طلوع هذا النجم ينبئهم بميعاد فيضان النيل وبذلك، يتجنبون إتلاف محاصيلهم الزراعية.

III .3.2.3. إشكالات علمية :

- المصطلح الفلكي في القرآن الكريم بين التفسير العلمي والتفسير الشرعي :

من الصعب جدا على مترجمي النصوص القرآنية ترجمة بعض الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم لاختلاف العلماء في تفسير الجانب العلمي الذي تشير إليه وكذلك، عوض أن يقوم المترجم بتأويل معاني هذه المفردات الفلكية تأويلا شرعيا، فإنه يخضعها للتفاسير العلمية الباطلة وما توصل إليه العلم الحديث من معطيات علمية عصرية، مما يؤدي غالبا إلى استخدام مقابلات قد تشوه الحقائق الفلكية المعجزة التي يكتسيها اللفظ الفلكي من وجهة نظر القرآن الكريم ومثال ذلك، مصطلح "الطارق" الذي أسقط عليه مفهوم النجم النيوتروني الخاطئ بترجمته عن طريق توظيف المقابل « pulsatrice » لتشابهه مع الطارق في نفس الخواص الفلكية كالطرق والثقب.

- الجانب العلمي للمصطلح الفلكي القرآني :

يعجز المترجمون أحيانا عن توظيف مقابلات توافق في معناها الحقائق العلمية التي تحملها ألفاظ الفلك في القرآن الكريم حتى وإن نجحوا في ذلك، فإن هذا لن يمنعنا أبدا من القول أن البعض من خياراتهم الترجمية قد تؤدي إلى تشويه الجانب العلمي الذي تشير إليه هذه المصطلحات من المنظور القرآني بسبب قراءتها قراءة علمية خاطئة أو الاعتماد بدرجة أولى على التفسير العلمي ومعارف العلم

الحديث التي تتعارض مع المكتسبات التي جاءت بها معظم التفاسير الشرعية، وأبسط مثال نسوقه في هذا الصدد، ترجمة المصطلح الفلكي القرآني "يسبحون" في الآية 40 من سورة يس بإسقاط مفهوم الإبحار الخاطئ عليه من خلال استعمال مقابلات « navigue » أو « vogue »، بينما هو يدل على جريان ودوران الأجرام الكونية كالشمس والقمر في أفلاكها.

III.4.2.3. إشكالات البيان :

- الأثر البلاغي :

يتسم القرآن الكريم ببلاغة قرآنية رفيعة لا تضاهيه فيها أبدا الأنواع الأخرى من الخطابات، وقد تأتي بعض مصطلحات الفلك القرآنية في صور بلاغية بليغة بشكل مباشر أو غير مباشر، مما يتعذر على المترجم نقلها إلى اللغة المستهدفة لما تحمله من أثر بلاغي معجز، فمن الملاحظ مثلا أن ترجمة مصطلح السراج الوهاج في الآية القرآنية 13 من سورة النبأ ترجمةً حرفية باستعمال المقابل « flambeau éblouissant » لا تؤدي المعنى المرجو منه على الإطلاق حيث يدل في هذا السياق القرآني على الشمس، وقد شبهت به لشدة إضاءتها وإنارتها لما حولها مثله، وكذا لاشتراكهما في خاصيتين أساسيتين النور والحرارة وهو الوجه البلاغي الذي وجب على المترجم إضفاءه في نص الترجمة.

- الصور البيانية :

يعبر القرآن الكريم عن بعض المفاهيم الفلكية بمختلف الصور البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها، وقد تعيق بدورها عملية تأويلها بسبب عجز المترجمين في بعض الأحيان عن فهم هذه الصور واستيعابها، فيتعذر عليهم محاكاة بلاغتها القرآنية في الترجمة، وقد تطرق يوجين نايدا (Eugène Nida) إلى مشاكل ترجمة مثل هذه الأساليب البلاغية حيث اعتبرها نوع من التعابير الخارجة عن المركز من حيث دلالات الألفاظ، فرأى من الأحسن *« تصنيفها ضمن التكييفات الضرورية كمطابقة الاستعارات بالاستعارات والاستعارات بالتشبيهات، ومطابقة الاستعارات بغير الاستعارات وغير*

الاستعارات بالاستعارات، وهنا يقصد في هذا القول جميع الصور البيانية دون استثناء بما في ذلك العبارات الكنائية والصور الأسلوبية كالتكرار والاستفهام»[1]، وفيما يخص ترجمة الصور البيانية الدالة على المفاهيم الفلكية في القرآن الكريم، فإن نقل مثلا مصطلح "المصابيح" في الآية 05 من سورة الملك نقلا حرفيا باستخدام المقابل « luminaires » غير كافي للإيفاء بدلالته الحقيقية، فقد أتى على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبهت الكواكب والنجوم والشهب بالمصابيح.

III.5.2.3. الإشكال المرجعي :

- مرجعية المترجم الدينية :

يتشبع المترجم بأفكار ومعتقدات متأصلة عن علم من العلوم النظرية (مثل الفلسفة أو التفسير العلمي) أو ترتبط ارتباطا وثيقا بمعتقداته الدينية والاجتماعية والثقافية، وقد يصعب على المترجم التخلص من هذه التوجهات المختلفة أثناء ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم، وحتى وإن التزم الحياد، فإنه لا مناص من وجود مرجعية تتحكم في سير عملية نقل هذا النوع من الألفاظ العلمية، مما ينتج عن ذلك تأويلات علمية سيئة ومسيئة على السواء يمكن أن تشوه دلالاتها الحقيقية في الترجمة، فمثلا اعتمدت المترجمة زينب عبد العزيز على التفسير العلمي في تأويل دلالة مصطلح "الآفاق" في الآية 53 من سورة فصلت، فأخطأت في ترجمته إلى اللغة الفرنسية بإسقاط مفهوم الكون عليه عن طريق استعمال المقابل « univers »، في حين أنه يعني أقطار السموات والأرض بما فيها من نجوم وشمس وقمر.

- الاختلاف المرجعي :

يشرع المترجم في ترجمته لبعض الألفاظ الفلكية القرآنية بناء على مرجعيات ومنطلقات فكرية تختلف حسب البيئة الثقافية والدينية والاجتماعية التي ينتمي إليها، مما يعزى عن ذلك توليد

[1] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 219.

مقابلات في النص المستهدف قد تسيء للحقائق الفلكية التي تشير إليها هذه الألفاظ العلمية من الجانب الشرعي وهو ما وسمه عبد الرحمان السليمان *«بالتوظيف غير الموضوعي للمرجعية لدى المترجم الذي لا يستطيع التحرر من أحكامه المسبقة حول القرآن والإسلام»*[1] أو العزوف عن توجهاته العلمية والدينية أثناء عملية تأويل معاني مصطلحاته، وتسبب الاختلاف المرجعي الملموس في الترجمات الفرنسية لبعض ألفاظ الفلك في القرآن الكريم بإدراج مقابلات مغايرة عن دلالاتها الأصل ومشوهة تماما لها، فعلى سبيل المثال ترجم أندري شوراكي مصطلح "البروج" في الآية 01 من سورة البروج بناء على مرجعيته اللغوية باستخدام المقابل « Bordjs » في الفرنسية ذو الأصول السامية التي تنحدر منها اللغة العبرية لغة المترجم الأم، مما أدى إلى دحض معنى المصطلح الأصلي، فبروج السماء في هذا الموضع القرآني على غير البروج بدلالة المنازل أو القصور كما تؤول هذه الترجمة ومن ناحية أخرى، تميل مرجعية المترجمة زينب عبد العزيز إلى التفسير العلمي، وبسبب قراءتها لبعض ألفاظ الفلك في القرآن الكريم قراءة علمية خاطئة، ترتب عن ذلك تحميل مقابلاتها في اللغة الفرنسية مغالطات وشبهات علمية مبهمة كترجمتها لمصطلح "الأفق المبين" في الآية 23 من سورة التكوير بتحميله خط الأفق المغلوط عبر استعمال المعادل « l'horizon évident » إلا أنه يراد بالأفق المبين في هذا السياق القرآني *« مطلع الشمس من قبل المشرق »*.[2]

III.6.2.3. معضلة التفسير :

- الاختلاف في التفسير :

تحمل مصطلحات الفلك أكثر من دلالة في القرآن الكريم، وقد تخضع بدورها لعدة تأويلات وتفسيرات تتباين من عالم لآخر، مما يضطر المترجم إلى اتخاذ خيارات في الترجمة يمكن لكل منها أن تشكل فقط أحد احتمالات التطابق الممكنة ولا تحيط بجميع المعاني التي تحتملها هذه الألفاظ من

[1] السليمان، عبد الرحمان، « **المرجعية اليهودية-المسيحية للمترجم في توليد النص الموازي للنص القرآني الأصيل** » ، جامعة لوفان، بلجيكا، ص 09.

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

الناحية الشرعية، وكأبرز مثال عن ذلك، نأخذ مصطلح "مواقع النجوم" في الآية 75 من سورة الواقعة الذي جاءت التفاسير بدلالات متعددة له، « *فمنهم من قال أنها مطالع النجوم ومغايبها وذهب آخرون إلى قول أنها منازل القرآن وفسرها البعض بانكدار النجوم وتناثرها يوم القيامة*[1] » وعلى إثر هذه التأويلات المختلفة، يستحيل على المترجم إيجاد مقابل في اللغة المستهدفة يمكنه حصر كل دلالات الاصطلاح الأصلي في الترجمة.

- اختلاف أهل العلم :

قد يقع تأويل دلالة بعض الألفاظ الفلكية في القرآن الكريم محل اختلاف بين أهل العلم، ويعود سبب ذلك إلى اختلاف في الفهم أيضا، فما يفهمه المفسر من المصطلح الفلكي القرآني لا يفهمه مفسر آخر، كل عالم يتبع منهجية وقواعد علمية خاصة به وفي حالات كهذه، يصعب على المترجم الأخذ بالرأي الشرعي المناسب الذي يخول له انتقاء مقابل يوفق بين جميع معاني اللفظ الواحد في السياق الواحد، ونقدم هنا كمثال، المصطلح الفلكي الزمني "ستة أيام" الدال على مدة خلق الكون في الآية 07 من سورة هود الذي اختلف العلماء في تأويله، « *فمنهم من فسرها بستة أيام من أيام الدنيا واحتكم البعض إلى قول أنها ستة أيام ولكن في غير هذا الزمان أي بمقدار أيام الآخرة، إذ يعادل اليوم الواحد ألف سنة* [2] » وعلى كل حال، لا يمكن لأي مقابل أن يجمع بين هذين المعنيين اللذيْن ينقلهما الاصطلاح الأصلي.

III.7.2.3. الجانب الروحاني للمصطلح الفلكي القرآني :

- الشحنة الروحية :

وباعتبار المصطلحات الفلكية مصطلحات قرآنية تتسم دلالتها على حد قول إبراهيم أنيس بظلال من القدسية أو الروحانية لعلاقتها ببعض الممارسات أو الشعائر الدينية، فبعض المفاهيم الفلكية في

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

القرآن الكريم لا يمكن أن تنفصل أبدا عن الحياة الروحية للمسلم فيما يتعلق بالعبادات والسنن الشرعية المفروضة عليه، ونخص بالذكر في هذا السياق مصطلحات الفلك الزمنية في القرآن الكريم الدالة على مواقيت الصلاة في الإسلام كالظهر أو العصر وغير ذلك، فلا بد للمترجم أن يوظف مقابلات تحافظ في اللغة المنقول إليها على شحنتها الروحية الأصل.

- التأثير النفسي للمصطلح الفلكي القرآني :

غالبا ما يعترض المترجم دائما عند ترجمة القرآن الكريم، مصطلحات فلكية ذات حمولة روحية، مما يستعصي عليه ترجمتها إلى لغة أخرى، ولا يخفى على أي إنسان أن كلمات الله في حد ذاتها تتميز بتأثيرها الروحي القوي ذلك أن القرآن الكريم روح من أمر الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَآ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَآ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:52] إذاً، لا يمكن استثناء أبدا مصطلحات الفلك القرآنية عن هذه الخصوصية المعنوية التي تشكل في آن واحد عائقا يؤدي إلى استحالة ترجمة هذا النوع من الألفاظ، ومن أمثلة ذلك المصطلح الفلكي القرآني المعبر عن ظاهرة الخسوف في الآية 08 من سورة القيامة والذي يحوي دلالة شعورية روحانية تصور بدورها إحدى أهوال يوم القيامة المتمثلة في اجتماع الشمس بالقمر وذهاب كلا ضوؤهما، مما يؤثر ذلك على القارئ، فيفضي به إلى الإحساس بالخوف والخشية من شدة هول المنظر، وهذا ما لا يمكن لأي ترجمة أن تحققه.

III.8.2.3. إشكالات إيديولوجية :

- إيديولوجية المترجم :

تخرج الإيديولجيا عن الإطار اللغوي فهي مجموعة من الأفكار تنبع من ثقافة المترجم الأصل، وقد يؤثر هذا النسق الفكري على سير عملية الترجمة حيث يرى أنصار المقاربة الإيديولجية *« أن المترجم لا يستطيع منع نفسه من اتخاذ موقف معين تجاه لغته أو ثقافته الخاصة أو لغة الآخر وثقافته، فمفهوم*

حيادية المترجم عندهم ضرب من الخيال والإيديولوجيا جزء لا يتجزأ من عملية الترجمة »[1] وبالأخص في ترجمة النصوص الحساسة من مثل النصوص القرآنية حيث يعجز المترجم في الغالب عن إبعاد ذاتيته في تأويل دلالات بعض مصطلحاتها الفلكية، مما ينم عن ذلك استعمال مقابلات في الترجمة صقلت بأفكار ومغالطات سيئة ومسيئة للجانب العلمي الذي تشير إليه هذه الألفاظ في القرآن الكريم، ونأخذ على سبيل المثال مصطلح "الرتق الكوني" في الآية 30 من سورة الأنبياء الذي ترجمه حمزة أبو بكر باستعمال المقابل « chaos » وهو يدل على أن الكون كان في بداية نشأته في حالة عشوائية وعدم انتظام حسب ما آلت إليه دلالته، وهذا يتنافى مع مضمون المصطلح الأصلي الذي نبه بأن أصل الكون كتلة واحدة بحيث أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين مع بعضهما البعض.

III.9.2.3. تعذر الترجمة :

قد يقف المترجم عاجزا أمام ترجمة بعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بحيث لا يستطيع إيجاد مكافئات لها في اللغة المستهدفة، وهذا يعود لسببين رئيسيين إما للسعة الدلالية التي تتميز بها هذه الألفاظ العلمية القرآنية أو الحقائق الثقافية المشحونة بها وفي هذا الشأن، يكشف كاتفورد عن نوعين من التعذر :

- تعذر الترجمة اللغوي (اللساني) :

ويبرز عندما يعجز المترجم عن توظيف مقابل يستوعب كامل دلالات المصطلح الفلكي القرآني الواحد ونطرح كمثال عن ذلك، فعل "الإيلاج" في الآية 13 من سورة فاطر الذي يعبر عن إدخال جزء من الليل في النهار وكذا إدخال جزء من النهار في الليل سواء فلكيا أو زمنيا، فمن المستحيل الحصول على مقابل في اللغة المنقول إليها يشمل كل هذه المعاني الشرعية التي يكتنزها اللفظ الأصلي من منظور فلكي وزمني على حد سواء.

[1] بن محمد، إيمان، « **البعد الإيديولوجي في ترجمة معاني القرآن الكريم عند المستشرقين : ترجمات ريجيس بلاشير وجاك بيرك ومحمد حميد الله الفرنسية أنموذجا** » ، *مجلة معالم*، المجلد 07، العدد 10، 2018، ص 03.

- تعذر الترجمة الثقافي :

ويبين كاتفورد (Catford) تعذر الترجمة الثقافي *« عندما تكون إحدى الوضعيات المتميزة من الناحية الوظيفية لنص في اللغة المصدر غريبة تماما عن الثقافة التي تعتبر اللغة المستهدفة جزءا منها»*[1]،وهذا ما يحدث تماما مع بعض المصطلحات الفلكية القرآنية كمنازل القمر في الآية 39 من سورة ياسين التي خصها العرب قديما بأسماء إسلامية فريدة من نوعها كالثريا والدبران...إلخ، فيستحيل على المترجم أن يجد لها مقابل يحمل في اللغة المستهدفة نفس تلك الخصوصيات الثقافية الأصلية.

10.2.3.III. إشكالات أسلوبية :

- الغموض :

من بين الصعوبات التي تواجه مترجمي القرآن الكريم أثناء عملية نقل بعض مصطلحات الفلك إلى لغة أخرى غموض معانيها، مما يرهق كاهل المترجم بمهمة أخرى آلا وهي كيفية إزالة اللبس والإبهام عنها بمقابلات دقيقة وواضحة أشد الوضوح في الترجمة، وقد يحدث هذا الغموض نتيجة تعرض الصيغة الفلكية القرآنية الواحدة لعدة تأويلات تتباين حسب الموضع القرآني الذي ترد فيه وكأبسط مثال عن هذا الإشكال، نورد ترجمة فعل التكوير "كورت" في الآية 01 من سورة التكوير لدى البعض باستخدام المقابل « obscurcir » للدلالة على ذهاب ضوء الشمس وإظلامها، لكن معنى هذا المصطلح لا يقف عند هذا الحد، «فهناك من رجح إندثارها واضمحلالها كليا أو الرمي بها[2]»، فوجب على المترجم توضيح هذه المعاني في إحالات على الهامش لرفع الالتباس عنه.

- التلازم اللفظي :

[1] CATFORD, John Cunnison, ***A linguistic theory of translation***, Oxford University Press, Londres, 1965-1967, p. 99.

[2] الطبري، محمد ابن جرير، **مرجع سابق**.

يمس التلازم اللفظي بعض مصطلحات الفلك في القرآن الكريم، فتقترن أو تتابع هذه الألفاظ العلمية في نظام متناسق معين كقول الليل والنهار، الشمس والقمر، السماء والأرض، ويستعسر على المترجم المحافظة عليها بنفس نسقها الأصلي لأنها تشكل إحدى الميزات الأسلوبية في الخطاب القرآني بحيث إذا ذكرت لفظة منها استلزمت الأخرى، فرغم صحة ترجمة الاصطلاح الفلكي القرآني المشرق والمغرب في الآية 09 من سورة المزمل بالعبارة المقابلة « le levant et le couchant » في اللغة الفرنسية إلا أنها لا تصون أبدا تواتر ذلك التلازم الطبيعي الخاص باللغة القرآنية لوحدها.

وكخلاصة عن كل ما سبق التطرق إليه، يتضح جليا أن إشكالات ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم تتفاوت بين نوعين: النوع الأول يتصل باللغة ويشمل بالضبط كل إشكال دلالي أو معجمي أما النوع الثاني، فيخرج عن الإطار اللغوي ونعني بذلك كل إشكال ديني أو ثقافي وعلى كل حال، فإن مكمن هذه الصعوبات يرجع في الأساس إلى الاختلافات الحاصلة في الأنظمة اللغوية والمفاهيم الثقافية.

الفصل الرابع

الفصل الرابع : الترجمات الفرنسية لمصطلحات علم الفلم القرآنية في ميزان النقد الترجمي.

المبحث الأول : منهج الدراسة والتعريف بالمترجمين ومدوناتهم.

- ❖ منهج الدراسة.
- ❖ المترجمون والمدونات الفرنسية.

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية.

- ❖ تحليل ومقارنة ترجمات المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.

1.IV. المبحث الأول: منهج الدراسة والتعريف بالمترجمين ومدوناتهم.

1.1.IV. منهج الدراسة:

نظرا للطبيعة العلمية للمصطلحات الفلكية القرآنية التي نعالجها، اعتمدنا على المنهج الوصفي النقدي والمنهج المقارن من خلال وصف وتحليل هذه المفردات العلمية تحليلا لغويا أي في استعمالها اللغوي الأصل، ومن ثم اصطلاحيا ضمن الحقل العلمي أو بالأحرى الفلكي الذي تنتمي إليه بالاستناد على مجموعة من المعاجم اللغوية والموسوعات العلمية أهمها معجم المعاني الجامع وموسوعة عبد الدايم كحيل وكذلك، بعض المؤلفات في علم الفلك من ضمنها كتاب العالم موريس بوكاي (Maurice Bucaille) المعنون بـ "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" ومؤلف مجيد محمود جراد الموسوم بـ "مدخل إلى علم الفلك" اللذان يبحثان في مصطلحات علم الفلك من الناحية اللغوية والعلمية على حد سواء.

عرفت المرحلة الثانية من هذا البحث، إجراء دراسة نقدية لمختلف ترجمات مصطلحات الفلك القرآنية إلى اللغة الفرنسية في سياقات متعددة وبحسب أنواعها زمنية وفيزيائية وفضائية...إلخ عبر مقابلة مكافئاتها للأصل حيث استخلصنا المعنى الذي تمنحه المقابلات الفرنسية في بيئتها الدينية المستهدفة باللجوء إلى قاموس الكتاب المقدس والتوراة ومعجم الفلك والفيزياء وعلم المعادن التابع للموسوعة اللاهوتية الكبيرة من أجل استقصاء مدى معادلتها لألفاظ الفلك القرآنية مع ما جاءت به التفاسير الشرعية عنها، وكل هذا يخول لنا معرفة الطريقة التي يفترض أن ينتهجها كل مترجم في نقله لدلالاتها إلى الفرنسية.

بالإضافة إلى ذلك، قد سمحت المقارنة بين الطرق المختلفة المعتمدة في الترجمات الفرنسية الثلاث لهذا النوع من المفردات باستنباط جميع الإشكالات اللغوية وغير اللغوية النابعة من صميم مرجعية

كل مترجم، والتي تعرقل عملية نقلها من لغة إلى أخرى، كما أسهمت أيضا في انتقاء أفضل الأساليب والتقنيات الناجعة في سبيل تحقيق ترجمة ملائمة لها تتوافق مع معايير اللغة الأصل وثقافتها.

يختلف هذا المنهج المتبع في دراسته لإشكالية ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم عن غيره مما سبق لأنه يجمع بين الوصف والتحليل والنقد والمقارنة بغية استظهار كافة صعوبات نقل المصطلح الفلكي إلى الفرنسية من الجانب اللغوي (الدلالي والمعجمي...إلخ) وغير اللغوي (الديني والعلمي...إلخ)، وهو ما جعله يتميز بدرجة عالية من الدقة في تحديد نوع الإشكال الترجمي على غرار المناهج الأخرى التي تبنتها البحوث السابقة كالدراسة التحليلية المقارنة لترجمات آيات الظواهر الفلكية المنجزة من طرف الباحثة نجاة سعدون.

وللإحاطة بجميع مشاكل ترجمة المصطلح الفلكي القرآني في شقها اللغوي وغير اللغوي، اقتضى منهج البحث دراسة المصطلحات الفلكية على اختلاف طبيعتها في كل آيات القرآن الكريم بمجمله، بمعنى أنها شملت مصطلحات فلكية أخرى متعلقة بالزمن والكون والفضاء على نحو ما تصير دراستنا التطبيقية موسعة ودقيقة في الآن نفسه.

2.1.IV. المترجمون والمدونات الفرنسية :

أ/المترجمين :

❖ المترجم حمزة أبو بكر :



هو أبو بكر بن حمزة بن قدور، ولد في 15 جوان 1912م بولاية البيض، وتوفي بباريس في 4 فبراير سنة 1995م، من عائلة مقاومة للاحتلال الفرنسي جنوب الجزائر، جمع بين الثقافة العربية الإسلامية بحفظه للقرآن الكريم والثقافة الفرنسية حيث زاول دراسته بثانوية وهران، اشتغل أستاذا في المرحلة الثانوية بمدينتي سكيكدة والعاصمة، عرف بدوره الفعال في نشر الإسلام والتعريف به عن طريق أعماله وندواته ومنشوراته بفرنسا ومن بينها ترجمة القرآن الكريم التي شرع فيها عام 1966م.

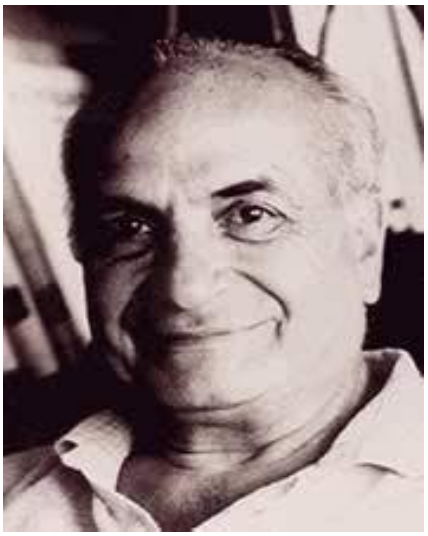
وقد ألف المترجم حمزة أبو بكر عدة كتب، مجلات ودوريات بلغات متنوعة في شتى ميادين العلم والمعرفة يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

- ❖ كتب نادرة ذات مواضيع هامة باللغة العربية وتبلغ 328 كتابا.
- ❖ كتب نادرة باللغة الفرنسية جاري حصرها وتصنيفها.
- ❖ كتب متعلقة بالجزائر والمغرب في العديد من المجالات.
- ❖ مجموعة من القواميس والمعاجم والموسوعات.
- ❖ مجموعة من الدوريات والصحف والمجلات التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر ميلادي مرورا بالحرب العالمية حتى عام 1986م.

كما تولى أيضا عدة مهام عليا في مختلف الإدارات والهيئات والمجالس الاستشارية والنيابية أهمها:

- ❖ عمادة مسجد باريس لأكثر من عشرين عام وعضو المجلس الإسلامي فيه.
- ❖ نائب لقسم الواحة في الهيئة التشريعية الأولى للجمهورية الفرنسية من سنة 1958م إلى سنة 1962م، ورئيسا للمجلس العام لهذه الدائرة الفرنسية الجزائرية.

❖ **المترجم أندري شوراكي :**



ولد في 11 أوت 1917م بعين تموشنت، الجزائر، وتوفي يوم 09 جويلية 2007م، من عائلة بورجوازية يهودية، وهو محامي، أديب، مفكر، رجل سياسي فرنسي ومترجم إسرائيلي، أمضى جل حياته بالجزائر ثم عاد مرة أخرى إلى فرنسا وانضم إلى المدرسة العبرية سنة 1942م التي كانت البداية لأوج أعماله العلمية والأكاديمية حيث أنجز أول ترجمة دينية فرنسية عن اللغة العبرية الموسومة بـ « Les Devoirs du cœur ».

وقد اشتهر كذلك هذا المترجم بترجمته الشهيرة لمعاني القرآن الكريم التي أثارت جدلا واسعا بحكم أنها ترجمة تحريفية ومشوهة لمعاني هذا النص الإلهي ودلالاته الأصلية، كما أحصي له مؤلفات أخرى في عدة مجالات ومن ضمنها نستحضر ما يلي :

- Histoire du Judaïsme, Les dix commandements, L'amour fort comme la mort.
- La Bible, 1 volume de 2432 pages, Desclée de Brouwer 1985-1989.
- Le cantique des cantiques. Desclée de Brouwer, Paris, 1950.

وقد تقمص أندري شوراكي مناصب عديدة في مختلف الهيئات والمؤسسات واللجان وهي :

- سكرتير عام للرابطة الإسرائيلية العالمية L'alliance israélite سنة 1947م.

- نائب لجنة المنظمات غير الدولية لدى اليونيسيف Unicef-Unac بين الفترة الممتدة من 1950م إلى 1956م.

- مدير سلسلة SINAI.

- مستشار بمجلس "دافيد بن غوريون" سنة 1958م.

- نائب عمدة القدس ما بين فترة 1965م و1973م.

❖ المترجمة زينب عبد العزيز :



أستاذة الحضارة الفرنسية وتاريخ الفن، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الأزهر والمنوفية بمصر، ولدت بالإسكندرية في مصر 19 يناير 1935م، لها عدة مؤلفات علمية وأكاديمية باللغتين الفرنسية والعربية أهمها ما نحن بصدد دراسته، أحدث الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم، ودراسات أخرى تخص المسيحية ومواقف الغرب من الإسلام منها :

- "محاصرة و إبادة...موقف الغرب من الإسلام"، المؤسسة الجامعية بيروت، 1993م، دار القدس بالقاهرة 2001م ودار الكتاب العربي بالقاهرة 2003م.

- "الفاتيكان والإسلام" دار القدس 1993م و2001م ودار الكتاب العربي 2004م.

- "التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين" دار الهداية 1995م.

لقد شغلت المترجمة زينب عبد العزيز عضوا في العديد من الهيئات والمؤسسات الدولية من بينها نذكر :

- لجنة العلوم الاجتماعية بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة.

- إتحاد الكتاب المصريين.

- لجان مجمع البحوث الإسلامية.

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- الإتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

ب/ المدونات الفرنسية : تتشكل مدونتنا من ثلاث ترجمات فرنسية، أعددها مترجمون عرب مسلمون وغير مسلمون تمتد زمنيا من خمسينيات القرن الماضي إلى غاية بداية القرن الحالي، فأما الترجمتين الإسلاميتين، فنورد ترجمة حمزة أبو بكر لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أسماها ''Le Coran''، وهي تتضمن النص القرآني كاملا وترجمته المفسرة بهوامش وتعليقات في الحاشية بالفرنسية أيضا، اعتمد في أدائها على عدة مصادر من بينها : تفسير الطبري، تفسير الجلالين، تفسير الفخر الرازي، ومن الأحاديث : صحيح البخاري والإمام مسلم، ومن التاريخ : ابن خلدون ومختصر أبي الفداء. نشرت هذه الترجمة سنة 1979م من قبل المكتبة الفرنسية ''Arthème Fayard''وتقع في خمسة أجزاء، أصحب المترجم فيها كل سورة بمقدمة تشرح أسباب نزولها وموضوعها.

إضافة إلى أنه تناول في مقدمة ترجمته تاريخ نزول الوحي الإلهي ثم التفسير وتطوره ومدارسه القديمة والحديثة، وهذا بعد أن ألحقها برسالة شكر وتشجيع، بعث بها فضيلة الشيخ السيد أحمد حمزة الرفاعي رئيس إدارة الحرم النبوي الشريف في سنة 1969م.

وبالنسبة للترجمة الثانية، فهي نسخة للمترجمة زينب عبد العزيز الصادرة عن جمعية تبليغ الإسلام بالإسكندرية سنة 2009م حيث لم تكن إلا ردا على شبهات المستشرقين المسقطة على القرآن الكريم من أمثال جاك بيرك وغيرهم مستفتحةً مقدمة ترجمتها بتبيين موقفها تجاه الترجمات السابقة، وما

تنقمه من مؤلفيها مؤكدة على أهمية الجانب القدسي للنص القرآني وإعجازه العظيم، هذا وقد لجأت في عملها الترجمي إلى الاعتماد على عدة مصادر أبرزها التفسير العلمي بمطابقة الحقائق العلمية بالحقائق القرآنية (سواء فلكيةً أو كونيةً كانت)، ولعل هذا ما دفعنا إلى إدراج هذه الترجمة في مدونتنا لتناسبها مع مقتضيات الدراسة التطبيقية وما تؤول إليه.

وأخيرا تعد الترجمة الثالثة من هذه المدونة غير إسلامية البتة وعبرية بامتياز، وهي نسخة لأندري شوراكي صدرت عن دار ''Robert Laffont'' سنة 1990م حيث ترجم معاني القرآن الكريم إلى العبرية ومن ثم إلى الفرنسية، وفي هذا تشويه وتحريف لها لأنه لا مناص من وجود أثر للغة العبرية في ترجمته وتدخل ذاتيته ومعتقده اليهودي في مضمونها.

وتصب الترجمات الفرنسية الثلاث المكونة لمدونتنا في نفس مسعى دراستنا التطبيقية لتنوع خلفيات ومرجعيات أصحابها، مما سيؤثر ذلك حتما على عملية انتقاء مقابلات باللغة الفرنسية لمصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم.

2.IV. المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية.

1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم :

1.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "النجم" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

إن مصطلح "النجم" كلمة مفردة وجمعها أنجم، نجوم، يراد بها لغة ما طلع من نجوم السماء وبزغ فيها أي الأجرام السماوية المضيئة بذاتها كالشمس ونحوها، وتعود في بعض المواضع القرآنية على« *كل ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساق تسطح ولم ينهض، وقد قال أبو اسحاق في ذلك : وجائز أن يكون النجم نبات الأرض* ».[1]

تكون النجوم مثلها مثل الأجرام السماوية « *منتشرة بالسماء الدنيا كروية وشبه كروية، غازية، ملتهبة مضيئة بذاتها، متماسكة بقوة الجاذبية على الرغم من بنائها الغازي*»[2] وعلى هذا الأساس، يذهب البعض إلى وجود عدة أنماط متباينة من النجوم كالطارق والشعرى حيث تمر بمراحل معينة في حياتها، وهي مرحلة النشأة أو الميلاد ثم الشباب والشيخوخة قبل أن تنكدر وتطمس.

يرجح أن النجوم تفرق عن الكواكب من حيث الضوء، فالنجوم مضيئة والكواكب تستمد ضوؤها من النجوم، وقد ذكر موريس بوكاي أن النجم على غرار الأجسام الفلكية الأخرى مضيء بذاته كالشمس :

« Les étoiles sont on le sait comme le soleil des corps célestes, siège de phénomènes physiques divers dont le plus aisément observable et celui de la production de lumière, ce sont des astres ayant un éclat propre ».[3]

---

[1] **معجم المعاني الجامع.**

[2] المتولي، أحمد، **إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دائرة ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط2، 2005، ص 106.

[3] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p. 158.

وقد خص القرآن الكريم بذكر النجوم في الكثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل:16]؛ ويتضح على ضوء هذه الآية الكريمة الفرق الشاسع بين الكوكب والنجم بحيث إن هذا الأخير هو مصدر الضياء الأصلي في السماء، وأن ضياء الكواكب غير أصلي فيها بل هو مكتسب من ضياء النجوم.

إن النجوم تموت وتضمحل مثل جميع الأجرام السماوية الأخرى (القمر أو الشمس)، ففي مرحلتها الأخيرة يذهب ضوؤها وتتشتت أجزاؤها في الفضاء من جراء الانفجار الذي تشهده في آخر الزمن، ووصف المولى عز وجل هذه الحقيقة الفلكية بدقة علمية محضة في محكم تنزيله بقوله تعالى ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [المرسلات:8]، وذكر في سورة التكوير ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ [التكوير:2] دلالةً على موتها واندثارها يوم القيامة.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبوبكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم:1]	« Par **l'étoile** quand elle file » S53/V01.	« Par **l'étoile** à son déclin » S53/V01.	« Par **l'étoile** quand elle tombe » S53/V01.
قال الله تعالى ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[الرحمن:6]	« **L'étoile** et l'arbre se prosternent » S55/V06.	« **Les herbes** et les arbres se prosternent » S55/V06.	« Et **les plantes sans tiges** et les arbres se prosternent » S55/V06.

ب-الترجمة : يدل مصطلح النجم في هذا السياق من سورة النجم على الثريا إذا سقطت مع الفجر، وتسمي العرب الثريا نجما وإن كانت في الأصل مجموعة من النجوم، يُقال إنها سبعة أنجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس بهم أبصارهم، ووَرد هذا اللفظ الفلكي *«بمفهوم نزول القرآن مفرقا وزعم بعضهم أنه الزهرة»*[1]، وعلى الرغم من التعدد الملحوظ في دلالات هذا اللفظ إلا أنه يظهر غالبا بمعنى الجرم المضيء الذي يظهر في السماء لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

بِهَا...﴾[سورة الأنعام : الآية 97]؛ وهي النجوم التي يهتدي الناس بضوؤها في ظلمات البر والبحر، وبورود هذا اللفظ في أغلب المواضع القرآنية على هذا المعنى، تبنى المترجمون استراتيجية الترجمة الحرفية باختيار المقابل نفسه « étoile » الذي حافظ على مدلول المصطلح الأصلي، ويقصد به في السياق الديني للغة المستهدفة :

« Tout astre du firmament autre que le soleil et la lune et spécialement ce qu'on appelle étoiles fixes ».[1]

أي: كل نجم في السماء عدا الشمس والقمر خصوصا تلك التي نسميها بالنجوم الثابتة. (ترجمتنا)

ويثبت استعمال هذا المقابل مدى نجاعة الترجمة الحرفية في نقل المعنى الأصلي للمصطلح الفلكي "النجم" لهذا، يراهن أنصار الحرفية في الترجمة *« على الحرف أو الشكل - أي اللغة الأصل-، ذلك أن القالب- أي القالب اللغوي– يرتبط في رأيهم ارتباطا وثيقا بالمعنى أو المحتوى* [2] *».*

ومع ذلك، كان من الأجدر أن يكون المقابل بصيغة الجمع بحكم أنه يعبر عن معنى الثريا والتي تضم نجوما متعددة.

وبخصوص ترجمة هذا المصطلح الفلكي في الآية السادسة من سورة الرحمن، اقترف المترجم أندري شوراكي خطأً فادحاً بتكرار استعمال نفس المقابل « étoile » لشدة اهتمامه بالمعنى الأصلي الذي يكتنزه هذا اللفظ وإهمال تأويلاته الأخرى، فقام بترجمته ترجمة حرفية، وإن الترجمة التي تعتمد على النقل الحرفي، تميل إلى تحريف المعنى الضمني بسبب التزامها بالشكل دون المضمون وعلى ذلك، يرى الديداوي *« أنه لابد للمترجم أن يهتم بالمعنى في المقام الأول ثم يسخر له المبنى انطلاقا من الأصل، عند ترجمة مثل هذه المفردات، فلا يلجأ إلى الشكل إلا ليفهم فيفهم غيره ويبلغ بحيث لا يكون المعنى مناط تفكيره وغاية اجتهاده ومنتهى قصده ويكون المبنى سبيله إليه ».*[3]

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, ***Dictionnaire de la bible***, Paris, 1912.

[2] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 245.

[3] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 39.

ويفسر النجم في هذا السياق القرآني بالنبت الذي لا ساق له أي ما نجم عن الأرض ومما ينبسط عليها، وقد روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله *« و"النجم " ما يبسط على الأرض، وروى أيضا عن السعيد قال: النجم كل شيء ذهب مع الأرض فرشا، ورُوي عن السدي قال "النجم" : نبات الأرض »*.[1]

ويرجح أغلب العلماء في هذه الآية الكريمة هذا القول بأن يعني النجم ما نجم عن الأرض من نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك : ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله.

كما استعانت المترجمة زينب عبد العزيز بقول الأغلبية، وأدرجت ترجمة وصفية في النص الهدف « les plantes sans tiges » كإجراء ترجمي معمول به بكثرة في ترجمة المصطلحات القرآنية حيث يتم إضافة وصف وشرحات للمقابل في نص الترجمة، وهذا ما لجأت إليه عندما أضافت الاصطلاح « sans tige » لكلمة « plantes » للدلالة على أنه النبات الذي لا يقوم على ساق. إذاً، يمكن اللجوء إلى مثل هذه التقنية الترجمية في حالة عدم وجود كلمة مفردة تعوض في اللغة المستهدفة كلمة من اللغة المصدر حتى وإن كان المفهوم مألوفا في ثقافتها.

وقد اتخذ المترجم حمزة أبو بكر في هذا السياق القرآني من المصطلح « herbes » كمقابل دلالي للفظة "النجم" الذي يناقض تماما ما دلت عليه ترجمة زينب عبد العزيز بحيث يدل وفقا لمعجم الكتاب المقدس على المفهوم الآتي :

« Herbes est un nom général d'un grand nombre de plantes à tiges non ligneuse ».[2]

اسم عام لأكبر عدد من النباتات الخشبية ذات السيقان. (ترجمتنا)

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

يوضح هذا المفهوم شدة اهتمام المترجم بالمعنى الأصلي لهذه اللفظة دون الثانوي، فمضمون النجم هنا كل نبات على الأرض ينجم على غير ساق، والمقابل « herbes » خالف بالكامل هذا المدلول في اللغة الهدف نتيجة فهم المترجم لمعنى المصطلح الأصلي فهما خاطئا وعلى هذا الأساس، يؤكد جورج مونان (Géorge Mounin) *« أن الأمر الأكثر أهمية في عملية الترجمة لا يكمن في معنى النص، وإنما في فهم الشخص».*[1]

وعلى ضوء ما سبق، يتبين جليا أن الإشكال الدلالي المطروح أثناء استقراء هذا المثال التطبيقي هو ورود مصطلح "النجم" بأكثر من دلالة في النص القرآني، فتارة يعني الجرم السماوي المضيء، وتارة أخرى يقصد به النبات الذي لا ساق له، هذا التعدد الدلالي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى اختيارات غير مبررة في نص الترجمة.

2.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الأرض" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

من الجلي أن القرآن الكريم ذكر كلمة "الأرض" في أربع مائة وخمسين موضعا، وجاءت في لسان ابن منظور على *« أنها أنثى وكان حتى الواحدة منها أن يقال: أرضة ولكنهم لم يقولوا وجمعها أرضون، أرضين أو أراض» .*[2]

تعتبر الأرض أحد أبرز الكواكب العديدة التي خلقها الله سبحانه وتعالى كمأوى للإنسان من أجل أن يعيش، يحيا ويموت في ربوعها ثم يبعث إلى يوم القيامة شأنه شأن جميع الخلق، وقد اعتبرها الفلكيون الكوكب المقابل للسماء حيث أنها خلقت في نفس المدة الزمنية المواكبة لنشأة السموات قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف:54]، واقترنت لفظة

[1] غيدير، ماتيو، **مدخل إلى علم الترجمة، التأمل في الترجمة: ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، ترجمة محمد أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011، ص 151.

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ص 61.

"الأرض" في الكثير من السياقات القرآنية بالسموات دلالة على عموم الأرض وليس على خصوصها بمعنى الجرم المقابل لها.

من وجهة علمية، إن كوكب الأرض مثله مثل جميع المخلوقات الكونية الأخرى وليد ظاهرة الرتق والفتق، أول بوادر نشأة الكون بحيث أن الأرض والسموات كانتا جسما واحدا ثم انفصلا عن بعضهما البعض كما جاء على لسان المستشرق موريس بوكاي :

« les planètes et la terre en particulier, proviennent, elles aussi d'un processus de séparation à partir d'un constituant initial que fut au début la nébuleuse primitive, c'est une donnée qui n'est plus controversée depuis un quart de siècle que le soleil s'est condensé au sein de la nébuleuse unique et que les planètes ont fait de même au sein du disque nébuleuse qui l'entourait »[1]

وعلى هذا الأساس، تكونت الأرض بفعل انفصالها عن السماء بعدما كانتا كتلة واحدة وبمرور الوقت، تشكلت الكواكب الأخرى كالمريخ والزهرة وعطارد...إلخ.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبوبكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ **وَالْأَرْضَ** فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف:54]	« Votre Rabb c'est Allah, il a créé les ciels et **la terre** en six jours» S07/V54.	« Certes votre seigneur est Allah qui a créé les cieux et **la terre** en six jours » S07/V54.	« Certes votre seigneur est Allah qui créa les cieux, **la terre** en six jours » S07/V54.
قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا **الْأَرْضَ** نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ [	« Ils diront : Désirance d'Allah, il a accompli la promesse qu'il nous avait faite,	« Louange à Dieu qui a tenu sa promesse envers nous et nous a fait héritier **le paradis** ! nous	« Et ils diront Gloire à Allah qui nous a tenu sa promesse nous fait héritier la

[1] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p. 146.

الزمر:74] .	il nous fait héritier **la terre** nous installons dans le jardin là où nous voulons » S39/V74.	allons nous y installer à notre gré » S39/V74.	**terre du paradis** prenant place où nous voulons» S39/V74.

ب-الترجمة : يعود اللفظ الفلكي القرآني في هذه الآية الكريمة من سورة الأعراف إلى الكوكب الفلكي "الأرض" بعد السماء وما فيهما على عظمتهما وسعتهما وإحكامهما وإتقانهما، وقد تشارك المترجمون استعمال نفس المكافئ « terre » الذي يحتمل نفس دلالة المصطلح الأصلي كما أشار معجم التوراة والكتاب المقدس في مضمونه :

« la terre est la planète qui sert d'habitation aux hommes, selon la sainte écriture, la terre a été comme le ciel, crée par Dieu à l'origine et méthodiquement agencée par sa puissance pour les hébreux et pour les écrivains sacrés qui, sur les questions scientifiques, ne sont que l'écho des idées populaires de leur temps, la terre forme un tout parallèle au ciel visible, le ciel et la terre composent l'univers ».[1]

إن الأرض هي الكوكب الذي يقطنه الإنسان، خلقه في الأصل الله كالسماء ويديره بقدرته في نظام محكم، بالنسبة لليهود وحسب الكتابات المقدسة أن مثل هذه القضايا العلمية لم تكن إلا صدى للأفكار الشعبية في زمنهم حيث تشكل الأرض كتلة متوازية مع السماء النيرة، وكلاهما يجسدان الكون بأكمله. (ترجمتنا)

ويشير المقابل « terre » في نص الترجمة إلى إمكانية النقل الحرفي أو الترجمة الحرفية تأدية المعنى من المصطلح الفلكي "الأرض" في هذا الموضع القرآني، والمحافظة عليه في لغة الوصول.

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

ومرورا بترجمة سورة الزمر حيث يراد بمصطلح "الأرض" في هذا السياق القرآني *« بأرض الجنة»*[1]، بيد أن المترجم أندري شوراكي أخفق في ترجمته بسبب ورود هذا المصطلح الفلكي بمدلول آخر (الاشتراك اللفظي) بوقوع اختياره على نفس المقابل « terre » الذي جرد لفظ "الأرض" من معناه الحقيقي في هذا المقام نتيجة استناده على نفس الاستراتيجية الترجمية آلا وهي الترجمة الحرفية التي لا تفي بالغرض أبدا عندما يتعلق الأمر بالمشترك اللفظي، وقد تكون سببا في تشويه المعنى والإخلال به، وهي مستبعدة غالبا في ترجمة القرآن الكريم، وبنظر الديداوي *« يميل هذا النوع من الترجمات إلى تحريف معنى الأصل نظرا لتقيده الصارم بالتطابق الشكلي معه »*.[2]

تبدو ترجمة زينب عبد العزيز مغايرة تماما عن سابقتها، إذ تبنت الترجمة الوصفية بإضافة المعادل الوصفي « paradis » للمقابل « terre » بقول « terre de paradis »، وقد نجحت هذه الآلية في نقل المعنى المجازي المبتغى من وراء استعمال اللفظ الفلكي القرآني "الأرض" في هذه الآية الكريمة بالرغم من عدم التعبير عنه بإيجاز، فمن عيوب هذه الاستراتيجية الترجمية عند الكثير من منظري الترجمة من أمثال هارفي مالكوم(Harvey Malcom) وداربلني (Darbelnet) *« عدم إمكانية تحقيق ترجمة وجيزة وواضحة أشد الوضوح »*[3] على غرار ترجمة حمزة أبوبكر الذي وفق باستعماله للمقابل « paradis » لأنه يشغر نفس دلالة المصطلح الفلكي "الأرض" في هذا السياق القرآني، وهنا يكمن دور الترجمة التفسيرية في إدراك فحوى هذه المفردة، وهو ما عجزت عنه نظيرتها الحرفية بحيث يذهب أغلب المفسرين ومنهم الطبري وابن كثير إلى احتواء لفظ الأرض لمفهوم الجنة على وجه الخصوص كما نبهت إحالة هذه الترجمة في الهامش :

« Le mot '' ard '' n'a pas ici le sens de terre (globe) terrestre mais de « sol », contré, pays, tous les commentateurs lui donne comme interprétation « paradis », Au surplus, toute traduction de ce mot par terre est à exclure s'il

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 17.

[3] HARVEY, Malcom, *Op. cit*.

s'agit des biens heureux qui, dans la vie future, diront : « Dieu nous a fait héritier ... » c'est dans le même sens que doit être entendu le verset 5 de Saint Mathieu, traduit littéralement et inexactement : « heureux les débormaires, car ils hériteront la terre » le terme traduit doit être compris le sens du paradis ».[1]

ويستنتج مما سبق، أن المصطلح الفلكي "الأرض" يحتمل أكثر من معنى في القرآن الكريم وعلى هذا، أكد أحمد الأمير بضرورة لجوء مترجمي النصوص القرآنية إلى ترجمة تفسيرية قوامها التفسير الشرعي مع الأخذ بعين الاعتبار القارئ غير المسلم الذي ليست له خلفية لغوية عن هذا اللفظ، فاللفظ القرآني جامع لمعاني شتى لا يضاهيه لفظ آخر في لغة أخرى لذلك، *« يجب نقل المعنى الذي يستحضره اللفظ القرآني في عقل القارئ العربي إلى عقل القارئ غير العربي »*[2] بحيث يصعب على هذا الأخير في غالب الأحيان استيعاب وفهم دلالاته بسبب جهله لظروف نشأته المحيطة به في لغته الأصل.

3.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات "الضياء" و"النور" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

إن الضوء عنصر أساسي لنمو الكائنات الحية كالنبات شأنه شأن الماء، وهو مصدر النور المنتشر على وجه الأرض في الليل، وكثيرا ما يصعب التمييز بين الضياء والنور باعتبارهما كلمتان مترادفتان، بيد أن الضوء أقوى وأسطع من النور، والضوء لما بالذات كضوء الشمس والنور لما بالعرض والاكتساب من جسم آخر كنور القمر ؛ إذاً، الضوء في معناه الاصطلاحي هو الأشعة التي تصدر من شيء متوهج أو ملتهب بذاته على خلاف النور الذي ينبعث من الأجسام المعتمة العاكسة للضوء.

ويناقض أهل اللغة والتفسير مبدأ أن النور انعكاس عارض للضوء وليس نورا ذاتيا يقول أبو الهلال العسكري رحمه الله في معجم الفروق اللغوية : *« الفرق بين الضياء والنور هما مترادفان لغة »*.[3]

ويقول ابن تيمية :

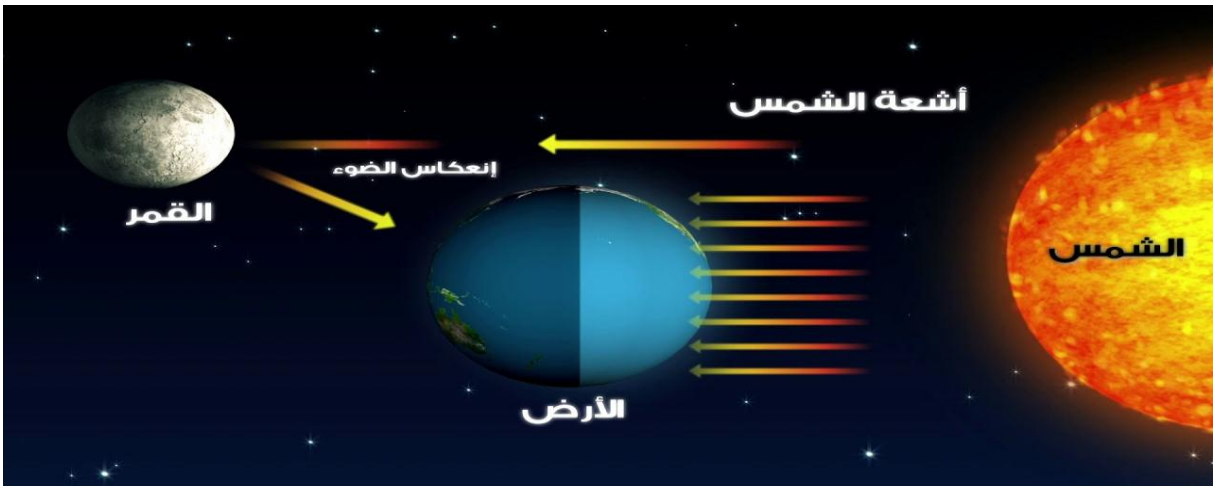
---

[1] BOUBAKEUR, Hamza, ***Le Coran, texte, traduction française et commentaire***, Librairie Arthème Fuyard, le Caire, 1976.

[2] الأمير، أحمد، **ضوابط ومعايير في ترجمات القرآن الكريم**، المركز الأوروبي للدراسات الإسلامية أثينا، اليونان، ط1، ص 08.

[3] العسكري، أبو هلال، **معجم الفروق اللغوية**، ص 332.

« ولفظ الضياء والنور ونحو ذلك، يراد به الشيء بنفسه المستنير، كالشمس والقمر وكالنار، وقد سمى الله تعالى الشمس سراجا وضياءً ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) ﴾ [النبإ:13] *لأن فيها مع الإنارة والإشراق تسخينا وإحراقا على عكس القمر، فإنه ليس فيه مع الإنارة تسخين ولذلك، قال تعالى* ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس:5]؛ *والمقصود هنا أن لفظ الضياء والنور ونحو ذلك هو الشيء المستنير القائم بنفسه كالشمس والقمر والنار، ويراد به الشعاع الذي يحصل بسبب ذلك في الهواء والأرض، وهذا الثاني عرض قائم بغيره ليس هو الأول ولا صفة قائمة بالأول ولكنه حادث بسببه* ».[1] فلا مناص أن الضياء ينبعث من جسم مضيء بذاته كالشمس مقارنة بالنور الذي ينتج عن الضوء المنعكس على جسم معتم كالقمر كما يوضح الشكل الآتي :



ويفرق ضياء الشمس علميا عن نور القمر في عدة نقاط أساسية مرفقة في هذا الجدول :

الضياء	النور
- إن الضياء مكتسب من جرم ملتهب بذاته. - يتميز بنوع من الحرارة والإحراق. - إن الضياء غير ثابت يتناقص ويتزايد.	- إن النور مكتسب من جسم معتم عاكس للضوء. - يكون فيه إشراق بغير إحراق. - إن النور الثابت.

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط 2، 1419هـ- 1999، ص 142.

وأخيرا وليس آخرا، أدرك علماء الفلك الحديث أن القرآن الكريم سبق وأن تطرق إلى هذه الحقيقة الفلكية منذ أربعة عشر قرنا حيث فرق بدقة علمية محضة بين الضوء الذي ينبعث من الشمس، والنور الذي يبثه القمر في هذه الآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس:5].

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبوبكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس:5].	« C'est lui qui fait le soleil un **éblouissement** et la lune une **lumière** » S10/V05.	« C'est lui qui a fait du soleil une **clarté** et de la lune une **lumière** » S10/V05.	« C'est lui qui fit le soleil des **flamboiements** et la lune une **lumière** » S10/V05.

ب-الترجمة : لا شك أن مصطلحات "الضياء" و"النور" مترادفات لكن تشوب بينهما فوارق طفيفة، فالضياء منبثق من جسم مضيء بذاته كالشمس أما النور، فيتولد عن طريق انعكاس الضوء على الأجسام المعتمة كالقمر، ونخص بالذكر هنا أن أشعة الضياء منبثقة من شيء متوهج ومضيء بجوهره مقارنة بالنور الذي يكتسب أشعته من الأجسام المعتمة غير المنيرة بنفسها كالقمر بعد انعكاس الضوء عليها.

وقد أخبرنا الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن الآيات الدالة على كمال قدرته وعظمته، وأنه « *جعل الشعاع الوارد من جرم الشمس ضياء وشعاع القمر نور، هذا فن وهذا فن آخر، ففاوت بينهما لئلا يشتبها وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وقدر القمر منازل، فأول ما يبدوا صغيرا ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره ثم يشرع في النقص إلى حاله الأول في تمام الشهر* ».[1]

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

يتبين من خلال التفسير السابق أن المترجم حمزة أبو بكر لم يفرق بمنتهى الدقة بين دلالات اللفظين الفلكيين بإبدال مقابلاتهما بتوظيف كلمة « clarté » كمعادل لضوء الشمس واللفظ « lumière » كمقابل لنور القمر والأصح أن يُعكس بينهما في نص الترجمة على إثر ما صرح به موريس بوكاي (Maurice Bucaille) في مؤلفه :

« Le soleil est lumière et la lune est clarté, cette traduction semble plus exacte que celle donnée par d'autres qui intervertissent les deux termes à vrai dire, la différence de sens est très faible. Encore que « Diya » appartient au « Dw » qui signifie selon le classique dictionnaire de Kazimrski : briller, luire '' se dit du feu '' encore que auteur donne au substantif en question le sens de clarté à côté de celui de lumière ».[1]

ويذكر معجم علم الفلك والفيزياء وعلم المعادن أن الشمس هي منبع الضياء في هذا الكون إذ أطلق عليه تسمية « lumière » في هذا القول :

« De tout temps les physiciens, d'accord avec la croyance vulgaire, avaient admis que le soleil était la source de lumière, présidant à la division des jours et des nuits ».[2]

وفي ضوء المفاهيم أعلاه، يرجع سبب ذلك الخطأ الجسيم المتمثل في الخلط بين مقابلي اللفظين الأصليين في الفرنسية إلى عدم قدرة المترجم على التمييز بين دلالات لفظتي "النور" و"الضياء" بسبب معضلة الترادف التي اعتبرها الديداوي *« من أعوض مشاكل الترجمة التي تُواجه في اللغة الواحدة عند الفهم، وتمتد لضرورة الإفهام إلى اللغة المترجم إليها في تشعب وتعقد ».*[3]

وبالنسبة للمترجمان أندري شوراكي وزينب عبد العزيز، فإنهما وقعا في الخطأ نفسه، لكنهما أوردا مقابلات مغايرة في سياق ترجمة المصطلح الفلكي "الضياء"، فقد اختار الأول لفظة

[1] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.157.
[2] JEHANE, Louis-François, ***Dictionnaire d'astronomie, de physique et de météorologie***, aux ateliers catholiques du petit-Montrouge, Paris, 1850.
[3] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 24.

« éblouissements » في صيغة الجمع، فانتهك بذلك قواعد الصرف الذي يخضع لها المصطلح الأصلي، والذي كان بصيغة المفرد، ويشير هذا المقابل في اللغة الهدف حسب معجم لاروس إلى ما يلي :

1- Etat de la vue frappée par l'éclat trop brutal de la lumière.

2-Trouble de la vue provoqué par une cause interne (faiblesse, congestion), ou externe (lumière trop forte, choc) souvent accompagné de vertige.[1]

1-حالة يتعرض فيها البصر لوهج الضوء الساطع.

2- اضطراب في البصر ناتج عن سبب داخلي (ضعف، احتقان) أو خارجي (ضوء ساطع للغاية). (ترجمتنا)

يبدو على ضوء هذه التعريفات أن المقابل « éblouissement » يناقض تماما مصطلح الضياء في مضمونه حيث يحيل إلى الاضطرابات التي تحدث للبصر بسبب شدة ما يسقط عليه من ضوء ساطع، وهذا ينافي بالكامل المعنى القرآني المراد من "الضياء" في هذا الموطن الذي لم يحسن المترجم فهمه واستيعابه، مما أدى إلى إنتاج ترجمة حرفية غريبة، وقد حدد فينوتي (Venuti) بعض الحالات التي تكون فيها هذه الترجمة غير مقبولة بتاتا، إذ يحدث ذلك عندما تعطي معنى آخر أو ليس لها معنى على الإطلاق :

« When litteral translation gives another meaning or has no meaning at all ».[2]

ولم توفق زينب عبد العزيز في تحقيق ترجمة ملائمة باعتمادها على المقابل « flamboiement » الذي خص في هذا التعريف كصفة للهب أو جسم ملتهب :

« Eclat de la flamme, d'un objet qui flamboie, le flamboiement d'un incendie ».[3]

- توهج اللهب أو شيء يلتهب، وهج الحريق. (ترجمتنا)

[1] LAROUSSE, ***Dictionnaire de FRANÇAIS***, Paris, 2008.

[2] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، صفحات 184-185.

[3] LAROUSSE, *Op. cit.*

وصحيح أن الضياء ينبثق من جسم ملتهب آلا وهو الشمس ومع ذلك، لا يمكن أن يدل بالضرورة على الوهج وبالتالي، عجزت المترجمة عن ضبط المعنى الدقيق لهذا المصطلح العلمي، فأدى بها إلى استخدام مقابل غير أنسب، فالترجمة هنا كما تتصورها سوزان باسنت (Susan Bassnett) « *لا تقتصر على تكافؤ الكلمات فقط، بل على تكافؤ كافة المستويات مثل: المستوى اللفظي والدلالي...إلخ*[1] ».

وإذا أردنا تأمين ترجمة دقيقة لهذه المصطلحات الفلكية القرآنية المترادفة يجب إحداث فقط الإبدال بين مقابلاتهما « clarté » و« lumière » باقتراح :

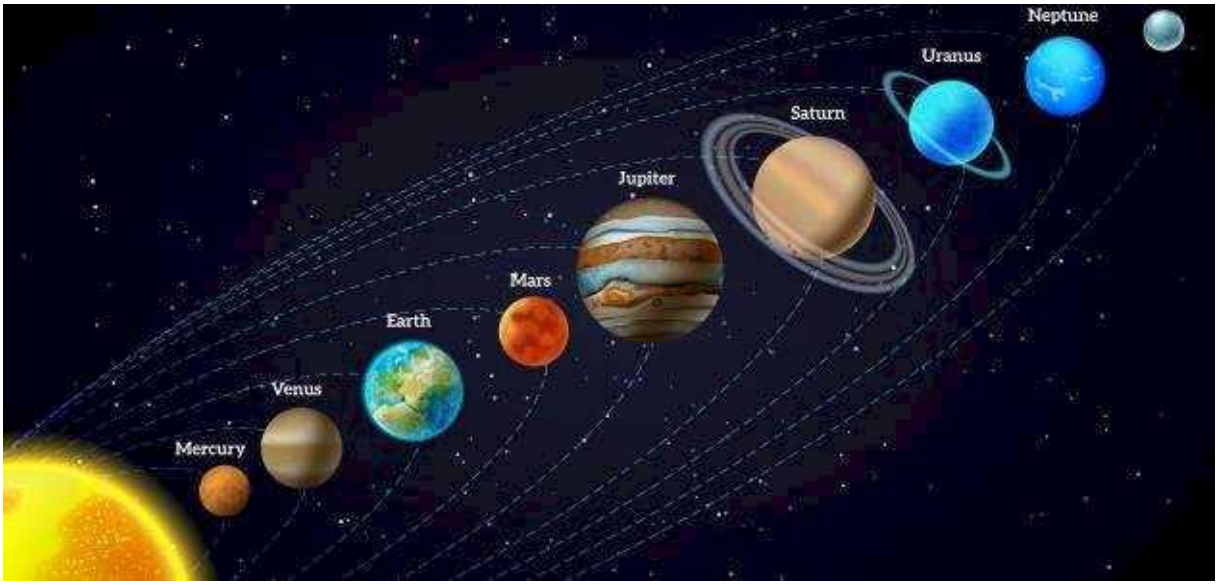
« *C'est lui qui fait du soleil une lumière et la lune une clarté* ». *(ترجمتنا)*

4.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات "النجوم" و"الكواكب" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

تعتبر النجوم أحد أبرز الأجرام السماوية ومواضعها في السماء ثابتة لا تتغير، وقيل الكواكب جمع كوكب وهي من الأجرام السماوية المرصعة في الفضاء، وإن الكوكب جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بضوؤها، وأشهر الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس : عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أوروانوس، نبتون، بلوتون.

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 187.



وفرق العلم الحديث بين الكواكب والنجوم فقالوا : كل جسم سماوي لا يعطي ضوء من ذاته فهو كوكب، وكل جرم يعطي ضوء من ذاته فهو نجم وفي هذا الشأن، أردف موريس بوكاي قائلا عن النجوم :

« Le mot ''najm'' désigne un corps céleste visible sans préjuger de sa nature : émetteur de lumière ou simple réflecteur de la lumière reçue ».[1]

وفي هذا التعريف، إشارة بينة إلى أن النجوم مثلها مثل الشمس، يصدر عنها ضوء خاص بها منتشر في السماء، تتفاوت درجة لمعانه من نجم لآخر.

كما تختلف الكواكب عن النجوم في خصائصها الفيزيائية (الضوء، الحجم...إلخ) حيث قمنا بتفصيلها على النحو التالي :

النجوم	الكواكب
-تكتسب النجوم ضوئها من ذاتها. *-تتكون النجوم من غازي الهيدروجين والهيليوم بالإضافة إلى عناصر فيزيائية أخرى.*[2] -يكون حجم النجم عملاق وضخم جدا.	-تكتسب الكواكب ضيائها من الشمس. *-تتباين الكواكب بين كواكب صخرية وأخرى غازية وهناك أنواعا تكون مزيجا بين الغاز والصخر.*[3] *-تكون الكواكب أحيانا صغيرة الحجم.*

[1] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.158.
[2] https://www.muhtwa.com/388890/ Consulté le 09/04/2021.
[3] *Ibid.*

و في الشأن ذاته، قدر الفلكيون الفروقات المختلفة بين النجوم والكواكب بناء على مرحلتها الأخيرة التي تمر بها، فإنه –وما من شك- أن النجوم سيذهب ضياؤها وتتشقق فتتفرق أجزاؤها ثم تجتمع على نفسها على جهة الاستدارة، وهذه صفات الكتل الغازية النارية المضيئة لأنها عندما تبرد، يخبو ضوئها وتتجزأ ثم تتكاثف بالاجتماع بعضها على بعض وتكون دقائق سائلة، على حين أن نهاية الكواكب لا توصف بذهاب الضياء بل بمجرد الانتشار، أي التشقق والتفرق اللذان هما من صفات الأجسام الجامدة المظلمة إلا أن هذا التفسير العلمي لا يمكنه أبدا أن يضاهي هذا الوصف القرآني الدقيق في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) ﴾ [الانفطار:2] وقوله أيضا عن النجوم ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) ﴾ [التكوير: 2].

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبوبكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي **النُّجُومِ** (٨٨) ﴾ [الصّافّات:88].	« Puis il regarde un vrai regard vers les **étoiles** » S37/V88.	« Il jeta un regard sur les **étoiles** »S37/V88.	« En sa contemplation, il contemple les **étoiles** » S37/V88.
قال الله تعالى ﴿وَإِذَا **الْكَوَاكِبُ** انتَثَرَتْ (٢)﴾ [الانفطار:2]	« Quand les **étoiles** s'obscurciront » S82/V02.	« lorsque les **astres** sont dispersés » S82/V02.	« Quand les **planètes** se répondront » S82/V02.

ب-الترجمة : أقدم العلماء فلكيا على أن كل جرم سماوي يشع من ذاته فهو نجم، وكل جرم في السماء لا يعطى ضوء من ذاته فهو كوكب، وإن القصد من وراء ذكر مصطلح "النجوم" في هذا الموضع القرآني من سورة الصافات هو *« إيهام قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما دعاه ملكهم للخروج معهم في عيدهم حيث نظر إلى نجم طالع، فقال: إن هذا يطلع مع سقمي»*[1] *« وكل هذا حتى يخلو وينفرد بآلهتهم*

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

فيكسرها »[1]، كما دلت الآية الثانية من سورة الانفطار على*« تساقط الكواكب وزوال جمالها »*[2] بعد أن قامت قيامتها.

من الملاحظ أن زينب عبد العزيز انطلقت في ترجمتها بناء على قراءة علمية بحتة للمصطلح الأصلي "الكواكب" حيث أشارت الآية الثانية من سورة الانفطار إلى تساقط هذا النوع من الأجرام السماوية وتشققها بأمر الله تعالى، وقد استخدمت المقابل الدلالي « planètes » الذي يحيل إلى كل جرم سماوي غير مضيء بذاته، وبهذا يفرق الكوكب عن النجم علميا، ووفقا لمعجم علم الفلك والفيزياء وعلم المعادن، يدل هذا المقابل على ما يلي :

« Planètes : astres non lumineux par eux-mêmes décrivant en tournant autour du soleil ».[3]

إن الكواكب غير مضيئة بذاتها وتتصف بدورانها حول الشمس. (ترجمتنا)

أما معجم لاروس، فأورد :

« Corps céleste plutôt sphérique plus gros qu'un astroïde ne produisant pas du lumière propre, en orbite autour d'une ou plusieurs étoiles ».[4]

إن الكوكب جرم سماوي كروي أكبر ضخامة عن الكويكب لا يضيء بذاته، يدور حول نجم واحد أو أكثر. (ترجمتنا)

أما ترجمة مصطلح "النجوم" في سورة الصافات، فقد عمدت المترجمة إلى استعمال المقابل « étoiles » وهو ما يثبت قطعيا استنادها على الفارق العلمي في التمييز بين مصطلحي الكواكب والنجوم حيث يشير هذا المعادل إلى الأجرام السماوية المضيئة بذاتها في قبة السماء بخلاف الكواكب :

« Corps céleste brillant ou ayant brillé de sa propre lumière »[5]

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

[3] JEHANE, Louis-François, *Op. cit.*

[4] LAROUSSE, *Op. cit.*

[5] *Ibid.*

الأجسام السماوية اللامعة أو التي تلمع بضيائها الخاص. (ترجمتنا)

إذاً، ما من شك أن زينب عبد العزيز استندت في ترجمتها على هذه الفوارق العلمية المحصورة في إصدار الضوء من عدمه لكلا الجرمين السماويين بتوظيف كلمة « étoiles » كمقابل للنجوم و« planètes » كمقابل للكواكب، فأساس هذه الترجمة هو تكافؤ المعنى لا تكافؤ الكلمات من أجل أن يدرك القارئ الهدف الاختلاف الفلكي بين هذين المصطلحين المترادفين، وتكون بذلك قد أغفلت الفروق اللغوية التي تساهم على نحو يسير في التمييز بين معانيها.

وفي الجانب الآخر، ذهب المترجم أندري شوراكي إلى استعمال المقابل « étoiles » للفظ "النجوم" ويقصد به في البيئة الفرنسية :

« Astre brillant de sa propre lumière, sous la forme d'un point scintillant, sans mouvement apparent ».[1]

أي : كل نجم يلمع بضوئه الخاص، يمكن رصده على شكل نقطة تضيء، دون حركة ظاهرة عليه. (ترجمتنا)

ويلمح مفهوم المقابل « étoiles » أعلاه باستناد المترجم على أسلوب التكافؤ الدلالي لأنه يعبر عن نفس دلالة مصطلح "النجوم"، وحسب كاتفورد (Catford) يتدخل هذا الإجراء الترجمي *« عندما يكون نص أو جزء من نص في اللغة المصدر واللغة الهدف متعلقين جزئيا على الأقل بالسمات الجوهرية نفسها ».*[2]

إذاً، كلل المترجم بالنجاح في هذه الترجمة بتوظيفه لمقابل دلالي يحيل إلى نفس معنى المصطلح الأصلي حيث دل حقا على النجوم تلك الأجرام السماوية المضيئة بالسماء الدنيا لكنه أخفق بتكرار استخدام نفس المقابل في نقل مصطلح "الكواكب" معتمدا في ذلك على تقنية التكافؤ الدلالي، ومعلوم

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr/definition/%C3%A9toile بتاريخ 2021/04/04.

[2] غيدير، ماتيو، مرجع سابق، ص 155.

« أن هذه الأخيرة تهتم بالمحتوى الدلالي للألفاظ خارج الأغراض اللغوية »[1] في حين أن أئمة العربية، ميزوا فرقا يسيرا في ذلك على مستوى اللغة فقال العلامة العسكري: *« الفرق بين النجم والكوكب أن الكوكب اسم لكبير من النجوم وكوكب كل شيء معظمه، والنجم عام في صغيرها وكبيرها ويجوز أن يقال: الكواكب هي الثوابت ومنه يقال فيه كوكب من ذهب أو فضة لأنه ثابت لا يزول والنجم الذي يطلع منها و يغرب ولهذا، قيل للمنجم منجم لأنه ينظر فيما يطلع منها ولا يقال له مكوكب »*.[2]

وفي جهة أخرى، كرر حمزة أبو بكر الخطأ نفسه السابق بإدراج المقابلين الدلاليين « astres » و « étoiles » لكلا المصطلحين "الكواكب" و"النجوم" واللذيْن يوائمان هذا الأخير ويحافظان على معناه في النص الهدف وبالتالي، فقد أهمل مدلول كلمة "الكواكب" لأن اللفظة « astres » تبدو أنها كمقابل فقط للنجوم ومرادف لكلمة « étoiles » حسب معجم الكتاب المقدس:

« Astre est employé dans la Vulgate comme synonyme d'étoile ».[3]

وأضفى المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية الفرنسي مفهوما مغايرا عن السابق لكلمة « astres » يشمل فقط دلالة لفظ "النجوم" دون "الكواكب" ما يوحي بعجز المترجم عن تفادي هذه الفروق الطفيفة التي يختلفان فيها باستعمال مقابل غير أنسب:

« Corps céleste lumineux par lui-même (soleil, étoiles) ou réfléchissant la lumière solaire ».[4]

طالما أنه لم يكن هناك فرق من الناحية التفسيرية، كان من الأفضل أثناء عملية ترجمة مثل هذه المفردات الفلكية المترادفة الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات التي يفرقان فيها من وجهة نظر علمية ولغوية باختيار كلمة « étoiles » أو « astres » كمقابل لمصطلح "النجوم"، ولفظة « planètes » كترجمة

---

[1] أحمد، التجاني ماهل أحمد، **الترجمة من منظور فقهاء اللغة: الإشكاليات وطرق وإستراتيجيات المعالجة**، أطروحة دكتوراه في دراسات الترجمة، إشراف الأستاذ الدكتور محمود علي أحمد، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 1439هـ-2018، ص 132.

[2] العسكري، أبو هلال، مرجع سابق، ص 1843.

[3] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[4] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع: https://www.cnrtl.fr/definition/astre بتاريخ 2021/04/09.

لمصطلح "الكواكب" كما أقدمت زينب عبد العزيز مع الإحالة في الهامش إلى الفروق اللغوية التي تسمح للمتلقي المستهدف أن يميز بين هذين اللفظين الفلكيين في نص الترجمة.

5.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "السماء":

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

تختص لفظة "السماء" لغة بكل « *ما علا وارتفع قد سما يسمو وكل سقف فهو سماء*[1]»، وإن السماء هي التي تظل الأرض أو الفضاء الأعلى الذي يقابل الكرة الأرضية، جعلها الله تعالى بناء وسقفا محفوظا مصداقا لقوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة:22].

خلقت السماء من دخان قال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ...﴾ [فصّلت:11-12]، وعُني بكلمة دخان عند العديد من رواد العلم أمثال الأستاذ محمد إسماعيل إبراهيم « *بالسحب الكونية أو المجرات التي نشأت فيها السماء والأرض، والسموات السبع التي يرد ذكرها في الكثير من الآيات القرآنية على أرجح القول بمعنى الكواكب السبع السيارة المعروفة، وأن اليومين المذكورين في الآية هما حسب آراء علماء الجيولوجيا الزمنين اللذين استغرق كل منهما ملايين السنين لتكوين هذه السموات وأحد هذين الزمنين انقضى وقت أن كانت الأرض مرتوقة أي متصلة بالسديم، والآخر بعد أن انفتقت من الأرض أي انفصلت عن السديم*[2]»؛ والأصح أن كلمة دخان تشير في هذا الموضع القرآني إلى الأبخرة المتصاعدة من الماء على وجه الأرض، قال الشيخ ابن تيمية : « *وهو بخار الماء الذي كان حينئذ موجودا كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين وكفا عليه أهل الكتاب* ».[3]

---

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ص 398.

[2] إبراهيم، محمد إسماعيل، **القرآن وإعجازه العلمي**، ص 59.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 2005، المجلد الخامس، ص 564.

وقد ظهر مصطلح "السماء" في القرآن الكريم بصيغة الجمع "السموات" قال تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) ﴾ [المؤمنون:86]، وأريد بالسموات السبع عند بعض العلماء الحائدون عن الصواب- بحسن نية -مدارات الكواكب السيارة التابعة للمنظومة الشمسية التي تدور حول القمر، بينما ذهب بعض علماء الفلك إلى قول أنها سبع طبقات من الغلاف الجوي، وليست بمدارات أو طبقات، إنما هي سبع سموات لكل منها بابها الخاص لقوله تعالى "وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ..."(سورة الحجر : الآية 12).

ذكرت مفردة "السماء" مقترنة مع الأرض في العديد من المواضع القرآنية، وقد أنشأهما الله تعالى في ستة أيام قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود:7]؛ والمرجح أنها ستة مراحل *«ليُعلّم الناس التريث والتأني في قضاء أمورهم بالرغم من أنه قادر على خلقهما في لمحة من البصر»* .[1]

إن السماء تعود إلى البناء المقابل للأرض، نشأت بسبب الدخان الناتج عن ظاهرة الرتق والفتق، أوج بداية نشأة الكون لقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصّلت:11]، ووصف العالم موريس بوكاي عموما هذا الدخان قائلا :

« La fumée est généralement constituée par un substratum gazeux avec, en suspension plus ou moins stable de fines particules pouvant appartenir aux états solides et mêmes liquides de la matière et se trouver à une température plus ou moins élevée ».[2]

[1] الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402هـ-1981.

[2] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.141.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى **السَّمَاءِ** فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ [البقرة:29] .	« Puis s'est élevé aux **ciels**, harmonisés par lui en sept ciels » S02/V29.	« Puis se tournant vers le **ciel**, il en fit sept régions » S02/V29.	« Puis s'éleva vers le **ciel** et les édifia sept cieux » S02/29.
قال الله تعالى ﴿... وَأَرْسَلْنَا **السَّمَاءَ** عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ... ﴾ [الأنعام:6].	« Nous leurs avons envoyé des **ciels**, l'abondance » S06/V06.	« Nous avions fait pleuvoir abondamment du **ciel** à leur profit » S06/V06.	« Nous leurs avons envoyé du **ciel** une pluie abondante » S06/V06.

ب-الترجمة : ذكرت لفظة "السماء" في الكثير من المواضع القرآنية، وتتفاوت دلالاتها في أغلب الأحوال بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية حيث وردت في هذه الآية من سورة البقرة باسم جنس يدل على مخلوق وهي الجهة التي تعلو الأرض بما فيها من الكواكب والنجوم، إذ *« قصد الله إلى السماء فسواهن سبع سموات »*[1]، وبظهور هذا اللفظ الفلكي بمعناه الأصلي، وفق المترجمون في نقله إلى اللغة المستهدفة باستبدال كلمة "السماء" بمقابل آخر مماثل لها « ciel » وذلك بالاستناد على الترجمة الحرفية التي تأخذ بعين الاعتبار فقط المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية دون خافياتها وفي السياق نفسه، لم يراعي أندري شوراكي الصيغة الصرفية التي ظهر فيها لفظ "السماء" في نصه الأصلي (اسم مفرد) حيث نقله إلى الفرنسية بصيغة الجمع « ciels » في النص المستهدف، وهذا من سمات الترجمة الحرفية *« التي تنتهك القواعد الصرفية والنحوية للغة المنقول إليها »*.[2]

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 45.

وينفرد اللفظ الفلكي "السماء" في هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام بدلالة سياقية أخرى حيث يراد به « *المطر الكثير وعبر عنه بالسماء لأنه من السماء ينزل وعليه يقول الشاعر: إذا سقط السماء بأرض قوم*». وقد بَيَّنَ استعمال أندري شوراكي لنفس المقابل « ciels » في هذا السياق القرآني شدة اهتمامه بالمبنى دون المعنى وهي خاصية الترجمة الحرفية.

وبانصياع هذا اللفظ لعنصر السياق، جعل من المترجمَيْن حمزة أبو بكر وزينب عبد العزيز يحتكمان نوعا ما إلى الترجمة التصرفية التي عبرت عن دلالته السياقية بشتى الأساليب بقول « pleuvoir du ciel » أو استكمال المعنى بإضافة كلمة « pluie » إلى « ciel » كما أقدمت المترجمة زينب عبد العزيز في اختيارها الموفق:

« Nous leurs avons envoyé du ciel une pluie abondante ».

وتوحي هذين الترجمتين أعلاه بنوع من التصرف بدقة في محاكاة معنى مصطلح "السماء" الذي يظهر بدلالة المطر، وقد رأى الديداوي في ذلك الأسلوب الترجمي « *أنه محاولة الاقتراب من النص القرآني إلى أقصى حد، والابتعاد عنه بقدر ما تتطلبه وتستسيغه اللغة المنقول إليها بحيث يُحافظ على بنيانه في نطاق جمله، ويبلغ فحواه في لغة مكيفة مع توقعات القارئ غير العربي ومستجيبة لها ومتلائمة معها* ».[1]

إذاً، يمكن القول أخيرا إن معاني لفظ "السماء" في القرآن الكريم تتأرجح بين معنى عام (المعجمي) الذي يعرف غالبا من ظاهر اللغة، ومعنى آخر سياقي يظهر بتعدد المواطن القرآنية التي يرد فيها هذا اللفظ.

[1] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 103.

IV.6.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الثاقب":

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية:

لقد أقسم الله تعالى بمخلوقات عجيبة في هذا الكون الكبير، ولعل أول ما يتبادر إلى أذهاننا الطارق، ذلك الجرم السماوي الخارق الذي وصفه في كتابه المبين بالنجم الثاقب، وعني به لغة *«الكوكب المضيء أو المتوهج»*.[1]

ومن زاوية أخرى، أسقط رواد الفلك خاصية "الثاقب" على النجوم النيوترونية الناشئة عن *« انهيارات النجوم العملاقة ومن النيوترونات المنبثقة عن هذا الانفجار بعد أن تتحد الالكترونات بالبروتونات، فتكون بذلك هذه النجوم عبارة عن نيوترونات منضغطة على بعضها [...] فالطارق هو نجم سماوي له صفتان: طارق وثاقب، ولو قارنا بين هذه الخواص وأي جرم سماوي لوجدنا أن النجم النيوتروني يستوفي هذه الخواص، نجم طارق وثاقب له نبضات وطرقات منتظمة متقطعة، وينبض بنبضات سريعة بسبب سرعة دورانه وسرعة طاقته»*[2]، ولم يسم الطارق بالثاقب إلا لأن ضوؤه ووهجه يخترق ظلمات الليل ويثقبها حتى يبدو مرئيا لسكان الأرض، ويبدي موريس بوكاي وجهة نظره في هذا المقام قائلا:

« L'étoile du soir est qualifiée dans le coran par le mot « thaqib » qui signifie ce qui brule, se consume et ce qui pénètre à travers quelque chose (ici les ténèbres de la nuit) le même mot est d'ailleurs retrouvé pour désigner les étoiles filantes (sourate 37 verset 10) celles-ci sont le résultat d'une combustion ».[3]

فلا مناص أن أشعة هذا النجم ثاقبة ومخترقة لظلمة الليل من شدة وهجها وضوؤها، وهذا الوصف الدقيق لا يوائم الأنواع الأخرى من الأجرام السماوية كالشهب والنيازك لذلك، أقسم الله تعالى

[1] **معجم المعاني الجامع.**

[2] المتولي، أحمد، مرجع سابق، صفحات 110-111.

[3] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.158.

به، وخصه بهذه الصفة قال تعالى﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: 1-2-3].

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى﴿النَّجْمُ **الثَّاقِبُ** (٣) ﴾ [الطارق:3].	« C'est l'étoile la **transperçante** » S86/V03.	« C'est l'étoile **scintillante** » S86/V03.	« C'est l'étoile **perforatrice** » S86/V03.

ب-الترجمة: مرورا بترجمة هذه الصفة الفلكية في القرآن الكريم، فإنها تعددت وتباينت من مترجم لآخر، فنرى أندري شوراكي يستعمل لفظة « transperçant » المستساغة من الفعل « transpercer » ويراد به في اللغة المستهدفة ما يلي:

- *Percer de part en part.*
- *Pénétrer, passer au travers.*[1]

أي وردت كلمة « transperçant » بمعنى الاختراق والثقب وهي لا تفي بالمعنى المقصود من لفظة "الثاقب" هنا في هذه الآية الكريمة التي تدل على أن الطارق *« مضيء والذي بضوئه أو نوره يثقب السماوات ويخرقها »*[2] وعلى ذلك، فإن ضوء هذا النجم هو من وقعت عليه صفة الاختراق والثقب أي ثاقب للظلام بنوره، وقد نقل المترجم أندري شوراكي المعنى الأصلي للمصطلح الفلكي باعتماده على الترجمة الحرفية التي لا تكاد ولو جزئيا قادرة على إعطاء معناه الثانوي في اللغة المستهدفة لأن *« هذه التقنية تركز على الحرف أو الشكل لا على محتوى الوحدات اللغوية ».*[3]

وقد استعملت المترجمة زينب عبد العزيز المقابل « perforatrice » الذي لا يؤدي المعنى كاملا على الإطلاق، ويبدو نوعا ما مبهما لأنه يحتمل دلالات مغايرة في اللغة المستهدفة:

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*

[2] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

[3] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 245.

- *Machine-outil qui sert à creuser des trous dans la pierre, les roches, les matières dures.*
- *Fourniture de bureau permettant de faire un ou des trous dans les feuilles à ranger dans un classeur.*[1]

وعلى إثر ذكر هذه المفاهيم اللغوية، فإن اللفظ المقابل « perforatrice » يقتصر فقط على "الثقب" وبهذا، تكون المترجمة قد اعتمدت على النقل الحرفي الذي يخدم فقط الدلالة الأصلية للتعبير الفلكي "الثاقب"، ويغفل الدلالة الأخرى التابعة له بحيث يعني كذلك *« المضيء »*.[2] ومما لاشك فيه، أن الترجمة الحرفية من منظور الديداوي *« لا تصلح أحيانا لترجمة معاني المصطلحات القرآنية الضمنية لأنها تشوهها وتبخسها حقها وتنتقص من مفعولها ».*[3]

أما المترجم حمزة أبو بكر، فقد وظف المقابل الدلالي « scintillante » الذي يدل على شدة اللمعان في البيئة المستهدفة حسب المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية :

- *Scintillante : Qui brille en jetant des éclats lumineux, irréguliers, tremblants.*[4]

وعلى وجه العموم، يشير مصدر هذه الصيغة « la scintillation » في معجم علم الفلك والفيزياء وعلم المعادن إلى ما يلي:

« Le phénomène de la scintillation consiste dans les changements d'intensité et de couleur que nous observons dans la lumière des étoiles ».[5]

إن المراد من هذا المقابل « scintillante » على ضوء ما سبق ذكره اللمعان والبريق بخلاف ما جاء به المصطلح الأصلي "الثاقب" بمعنى المضيء والمحرق للشياطين وإذا أرسل إليها يثقبها، وهذه الخافيات لم تؤخذ بعين الاعتبار من قبل المترجم لأنه أراد باستناده على تقنية التكافؤ الدلالي تقريب فقط المعنى

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2021/12/06.

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[3] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 103.

[4] المرجع نفسه.

[5] JEHANE, Louis-François, *Op. cit.*

الواحد للمصطلح الأصلي دون سائر المعاني المتصلة به، مما يجعل ترجمته غير دقيقة، ولا يمكنها أن تحقق جميع احتمالات التطابق الممكنة.

وتبعا لما سبق، يستخلص أنه تعددت وتنوعت المقابلات التي لجأ المترجمون إلى استعمالها في النص المستهدف « scintillante »، و« perforatrice »، و« transperçant » نظرا لصعوبة إيجاد معادل يوافق مدلول المصطلح الأصلي بدقة وإيجاز، مما ينجم عن ذلك ثغرات معجمية أو فراغات سببها غياب مكافئ مناسب في ثقافة اللغة الهدف، ويستحسن في هذه الحالة تبني أسلوب الترجمة الوصفية كحل عملي للتعبير عن مجمل معاني هذا اللفظ الفلكي القرآني.

IV.7.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحي "الشمس" و"القمر" :

أ- الدراسة اللغوية و الاصطلاحية :

إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله المعجزة في السماء الدنيا، ورد ذكرهما في العديد من المواضع القرآنية إشهادًا بعظمة الخالق وقدرته وأنه جعل القمر نورا يهتدي به الناس في ظلمات الليل الحالكة، وأراد من الشمس أن تكون سراجا وهاجا يضيء الكون بأكمله، وقد أبدى عدد من الفلكيين واللغويين جملة من التعريفات اللغوية والعلمية حول هذين الجرمين السماويين، نورد أولا ما دلت عليه الشمس في المفاهيم التالية :

- الشمس النجم الرئيسي الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية.

- الجرم السماوي المضيء بالنهار والظاهر للعيان من سكان الأرض.

- شبهها الشريف الجرجاني "بالكوكب المضيء النهاري".

- حسب الراغب الأصبهاني : *سميت بالشمس للقرصة وللضوء المنتشر عنها إذًا، تتفق التعريفات اللغوية والعلمية على أن الشمس الكوكب الكبير النير الذي تدور حوله الأرض في مسارها وكل كواكب المجموعة الشمسية.*[1]

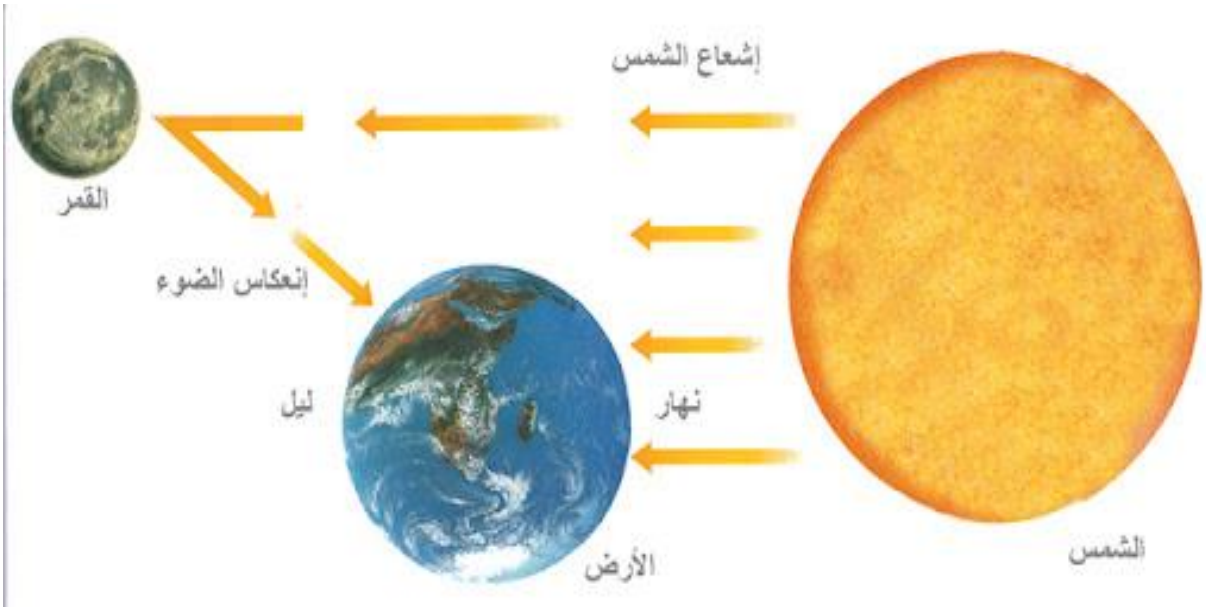
وعن القمر، فإنه جرم سماوي أصغر بكثير من الشمس، ويقول عنه اللغويون والفلكيون :

- *أنه مشتق من القمرة، وهي البياض أو بياض فيه كدرة أول لون يميل إلى الخضرة.*[2]

- أنه يكتسب نوره من الشمس، فهو جسم معتم عاكس لضوئها.

- كوكب نير صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعا له ومنه القمر التابع للأرض، والأقمار التي تدور حول كواكب المريخ وزحل والمشتري.

وبناء على هذه التعاريف اللغوية والعلمية، فإن القمر هو« *الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس ويدور حول الأرض ويضيئها ليلا*»[3]، إذ يستنير بانعكاس ضوء الشمس عليه كما هو مبين في هذه الصورة :



[1] زوين، علي، « **ألفاظ الفلك في القرآن الكريم : دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية** » ، *مجلة كلية الكوت الجامعة*، العدد 01، 2016، ص، 05.

[2] زوين، علي، مرجع سابق، ص 07.

[3] المرجع نفسه.

وخلصت الحقائق القرآنية إلى وصف المرحلة الأخيرة من عمر هذين الجرمين السماويين المضيئين، فالشمس ستكور ويذهب ضوؤها وتسقط كما قال تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) ﴾ [التكوير:1]، بينما سيخسف القمر ويبهت نوره على وجه الأرض لقوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) ﴾ [القيامة:7-8] وكل هذا، سيحدث لامحالة يوم القيامة.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) ﴾ [يوسف: 4].	« Quand Yusûf dit à son père ô mon père, j'ai vu onze étoiles **le soleil** et **la lune**, je les ai vus se prosterner devant moi » S12/V04.	« Lorsque Joseph [affectionné] dit à son père ô mon père, j'ai vu en songe onze astres ainsi que **le soleil** et **la lune** prosternés devant moi » S12/V04.	« Lorsque Joseph dit à son père ô mon père, j'ai vu onze astres, **le soleil** et **la lune**, je les ai vus prosternés devant moi » S12/V04.
قال الله تعالى ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) ﴾ [الشمس:1-2].	« Par **le soleil** et par son aube par **la lune**, quand elle le suit » S91/V01-02.	« Par **le soleil** et par son éclat, **la lune** quand elle le suit » S91/V01-02.	« Par **le soleil** et sa matinée et par **la lune** quand elle le suit » S91/V01-02.

ب-الترجمة : إن الشمس أحد أعظم الكواكب المضيئة والنيرة بالنهار، وتندرج ضمن الكواكب السيارة السبعة وهي أحد أكبر أجرام المجموعة الشمسية من حيث قطرها وكثافتها وكتلتها بما فيها من مذنبات ونيازك وكويكبات بالإضافة إلى ذلك، إنها تعتبر المصدر الرئيسي للطاقة الشمسية المنبعثة عنها بفعل عملية الاندماج النووي التي تحدث في نواتها حيث يتحول غاز الهيدروجين إلى هيليوم.

ويبدو حسب العلماء أن القمر أصغر من الكرة الأرضية، وهو جسم معتم عاكس للضوء فقط لذلك، يصدر عنه نور بدون حرارة وإحراق مقارنة بضياء الشمس، ويمر القمر بعدة أطوار أو مراحل لكل مرحلة أو طور تسمية خاصة.*

وإزاء ترجمة هذين المصطلحين الفلكيين في سورة الشمس، وظف المترجمون مقابلات مشابهة في اللغة المستهدفة، باقتراح كلمة « soleil » ترجمة للشمس ولفظ « lune » مقابلا للقمر، وباكتناف اللفظين الأصليين في هذا المقام دلالات مطلقة وبينة، عمد المترجمون إلى وضع بدل كل كلمة ما يقابلها في اللغة المترجم إليها، وهذا من خصوصيات الترجمة الحرفية التي غالبا ما تكون ناجحة في نقل المدلول الأصلي للألفاظ عامة حيث أريد بالشمس والقمر في هذه الآية الكريمة الجرمين المضيئين في قبة السماء اللذين يتبعان بعضهما البعض، *« فأقسم الله تعالى بالشمس ونهارها»*[1] و*« إذا تلاها القمر طالعا»*،[2] فقد وظف المترجمون تقريبا مرادفاتهما « soleil » و« lune » اللذين يحافظان على دلالتهما اللغوية في البيئة الفرنسية الهدف على إثر ما ورد في معجم علم الفلك والفيزياء وعلم المعادن، فعُرِّف اللفظ المقابل « soleil » بـ:

« Astre lumineux par lui-même et faisant sentir son influence sur les planètes qui décrivent autour de lui des ellipses dont il occupe un des foyers ».[3]

ودلت كلمة « lune » على ما يلي:

« La lune satellite de la terre est à 96,000 lieues de notre globe ».[4]

وبما أنه تناسبت هذه المفردات المقابلة أعلاه في معناها اللغوي مع لفظتي "الشمس" و"القمر" بسورة الشمس، قد أعاد المترجمون استخدام المرادفات نفسها « soleil » و« lune » في ترجمة اللفظين الفلكيين "القمر" و"الشمس" من سورة يوسف، مما يثبت التزامهم بالنقل الحرفي بترجمة المفردة

* وهي كالآتي: الهلال المتزايد، التربيع الأول، الأحدب المتزايد، البدر، الأحدب المتناقص، التربيع الثاني، الهلال المتناقص.

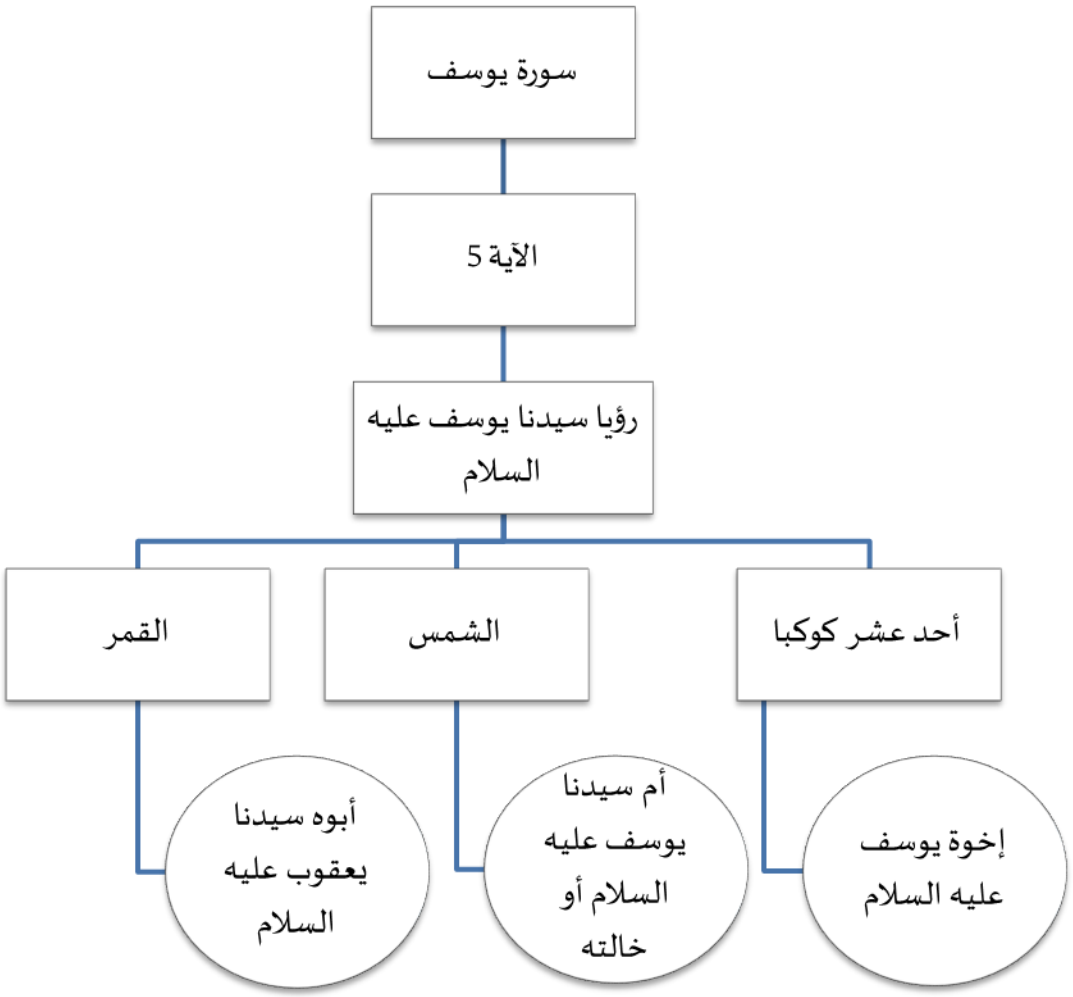
[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[3] JEHANE, Louis-François, *Op. cit.*

[4] *Ibid.*

بمثلها في لغة التلقي للتعبير عن المعنى اللغوي، وكون ما يحيط بالآية الكريمة من عوامل أخرى خارجية لحد أنها « *كانت رؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام من الارتقاء في الدنيا والآخرة*»[1]، ساهم ذلك في تغير دلالة المصطلحين الفلكيين بمقتضى الظرف الخارج عن النص الأصلي (الرؤيا)، فأصبحت الشمس بمقام أمه وحل أبيه مقام القمر، « *قال قتادة: الشمس والقمر أبواه وأضاف أيضا: الشمس خالته لأن أمه كانت قد ماتت وكانت خالته تحت أبيه*»[2]، وقد أوضحنا تأويل هذه الرؤيا في المخطط التالي:



وحتى المقابلين « soleil » و« lune » يحملان مقاصد الرؤيا نفسها في الثقافة المستهدفة فيما ورد عن معجم الكتاب المقدس:

[1] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

« Dans le songe de Joseph, le soleil, la lune et les étoiles qui se prosternent devant lui représentent son père, sa mère et ses frères ».[1]

إذاً، يشغل هذين المقابلين « soleil » و« lune » نفس الوظيفة الثقافية لمصطلحي "الشمس" و"القمر" في البيئة الفرنسية، مما يؤسسان على حد تعبير يوجين نايدا لترجمة دينامية تخلق في نفسية القارئ المستهدف استجابة مماثلة لتلك التي أحدثها كل من اللفظين الفلكيين الأصليين في متلقيهما.

وإنه لمن الأفضل في هذا المقام، إضافة شروحات وتفسيرات لترجمة هذين اللفظين "الشمس" و"القمر" توضح ما آلت إليه دلالتهما في سياقها غير اللغوي حيث كانت الكواكب الأحد عشر إخوة يوسف عليه السلام والشمس والقمر أبويه.

8.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الضحى" :

أ-الدراسة اللغوية و الاصطلاحية :

"الضحى" انبساط الشمس وامتداد النهار، ويبدأ أول وقت الضحى من ارتفاع الشمس مقدار رمح إلى أن يبقى لاستوائها في كبد السماء مقدار رمح، ويقال ضحى الشمس أي ضوؤها ونورها أما ضحى النهار، فهو ارتفاع الشمس وامتدادها، وقدره الفلكيون بالفترة التي تلي طلوع الشمس إلى غاية منتصف النهار أو قبل وقت الظهر.

جاء في لسان العرب لابن منظور *« أن الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا، ثم بعد ذلك الضحاء إلى قريب من نصف النهار، وقال الله تعالى* ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) ﴾ [الشمس:1]*؛ قال الفراء: ضحاها نهارها وكذلك قوله تعالى* ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) ﴾ [الضحى:1-2] *؛ هو النهار كله؛ قال الزجاج: وضحاها وضياؤها وقال في قوله (والضحى) : والنهار».*[2]

وقد حصر علماء الفلك ورواده زمن الضحى في أنه ساعة من ساعات النهار، تمتد من وقت شروق الشمس وارتفاعها حتى بداية وقت الظهيرة.

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ص 485.

إن فترة الضحى تقع بين فترة الغدوة، الوقت الباكر ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس إلى غاية بالضبط الهاجرة، وهو *« الوقت الممتد بعد زوال الشمس عن منتصف السماء إلى العصر».*[1]

على ضوء المفاهيم العلمية واللغوية السابقة، فإن المراد من الضحى هو وقت ارتفاع الشمس الذي يأتي مباشرة بعد وقت ظهورها في قبة السماء، وقد عُنيت في الإسلام بصلاة *«قدر العلماء زمنها أمثال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بأنه بعد شروق الشمس بربع ساعة قبيل صلاة الظهر بعشر دقائق في حين ميزه ابن باز رحمه الله بمضي ربع النهار أي نصف الوقت بين طلوع الشمس وصلاة الظهر وهي مدة الضحى الزمنية».*[2]

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى "**وَالضُّحَى**"(سورة الضحى : الآية 01).	« Par **l'aube** » S93/01.	« Par **le matin** » S93/V01.	« Par **le matin** » S93/V01.
قال الله تعالى "وَالشَّمْسِ **وَضُحَاهَا**"(سورة الشمس : الآية 01).	« Par le soleil et par **son aube** » S91/V01-02.	« Par le soleil et par **son éclat** » S91/V01-02.	« Par le soleil et sa **matinée** » S91/V01-02.

ب-الترجمة : إن "الضحى" هو الوقت الذي تبزغ فيه الشمس إلى غاية ارتفاع النهار، إذ أقسم الله تعالى به في سورة الضحى لعظم شأنه حيث *« كلّم في هذا الزمن نبيه موسى وقيل هي الساعة التي خر فيها السحرة سجدا».*[3] وقد وردت لفظة "الضحى" في هذه السياقات القرآنية بمعاني مختلفة على إثر علاقتها الدلالية بالوحدات القرآنية الأخرى (السياق اللغوي).

[1] **معجم المعاني الجامع.**

[2] https://islamqa.info/ar/answers/22389/ Consulté le 23/02/2022.

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

- **السياق الأول من سورة الضحى:** المراد من "الضحى" في هذا المقام بالنهار فقابله الليل في قوله تعالى "وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى"(سورة الضحى: الآية 02)، وأكد السعدي رأي القرطبي *« في أنه النهار إذا انتشر ضياءه بالضحى»*[1]، وقد وظف المترجمان زينب عبد العزيز وحمزة أبو بكر المقابل الدلالي نفسه « matin » الذي يعبر فقط عن المدة الزمنية للضحى -أي هو الوقت الممتد من طلوع الشمس إلى غاية منتصف النهار- ولا يراعي أبدا معناه السياقي (النهار) حسب ما جاء في مدلوله بمعجم لاروس:

« Le matin : temps entre minuit et midi et couramment entre le lever du soleil et midi ».[2]

يفيد هذا التعريف نية المترجمين في استعمال مقابل يراعي الجانب العلمي (الزمني) للمصطلح الفلكي الأصلي "الضحى" مما أدى إلى إهمال دلالته السياقية (النهار بأكمله) المفروض عليهما نقلها في هذا الموضع القرآني، ففي التكافؤ الدلالي يستلزم أن يشارك مصطلح لغة الانطلاق مكافئه نفس الدلالة الأصلية، وليست تلك الدلالة المكتسبة من السياق.

وتقل ترجمة أندري شوراكي دقة عن سابقاتها باعتماده على المقابل الدلالي « aube » وهو وقت الفجر أول طلوع الشمس أو أول بداية النهار التي تسبق فترة الضحى:

« L'aube : première lueur du jour qui commence à blanchir l'horizon ».[3]

وبالرغم من استناده على تقنية التكافؤ الدلالي، فإن هذه الترجمة غير دقيقة البتة لأنها تدل على زمن جزئي من النهار ومفاد لفظة "الضحى" في هذا السياق هو النهار بأكمله، ومن المتعارف عليه عن ذلك النوع من التكافؤ أنه لا يولي اهتماما بالمعنى السياقي لذلك، يُقترح ترجمة تقريبية لمضمون اللفظة الأصلية بحسب استعمالها القرآني:

« Par le jour ».(ترجمتنا)

---

[1] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

[3] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع: https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/23.

- **السياق الثاني من سورة الشمس:** اقترن استعمال مفردة "الضحى" مباشرة بالمصطلح الفلكي القرآني "الشمس" لذا، عني بها في هذا السياق عند جمهور العلماء المفسرين *« بالنور ونفعها الصادر عنها»*[1]، *« وقال مجاهد ضوؤها وإشراقها وعلى حد قول ابن العباس، فإن الله جعل فيها الضوء وجعلها حارة»*[2] إذاً، أريد بالضحى على الأغلب بضوء الشمس المنبعث عنها وضح النهار، وقد رجح الأستاذ حمزة أبو بكر هذا القول باستخدامه للمقابل « éclat » والذي يحمل معنى الضوء الساطع حسب بعض المعاجم الفرنسية :

- *Intensité de la lumière réfléchie par un corps brillant.*
- *Lumière vive.*[3]

تصب هذه الدلالات اللغوية للمقابل « éclat » في مضمون أقوال المفسرين عن المصطلح الفلكي القرآني "الضحى"، ويؤهل بذلك إمكانية الترجمة التفسيرية وحدها في بلوغ معناه لدرجة أنه أصحب ترجمته بحاشية أخرى تعكس دلالة جديدة أخرى تابعة له آلا وهي النهار :

Et son éclat, autre sens : et le jour qu'il éclaire.[4]

ويحقق التعليق أعلاه أحد وجوه تفسير لفظة "الضحى" في هذا المقام، إذ تقع أيضا بدلالة النهار، وهنا تكمن أهمية الترجمة التفسيرية التي دعا إليها الديداوي حيث تكون بذلك شرحا لغامض الأصل وتوضيحا لما فيه من المعاني المضمرة.

كما حافظ أندري شوراكي على استعمال نفس المقابل السابق « aube »، وقد تمت الإشارة سابقا أن كلمة « aube » تعني الفترة الزمنية التي تسبق طلوع الشمس وضحاها بساعات عديدة وهي وقت الفجر، أول بداية النهار :

[1] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[3] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/23.

[4] BOUBAKEUR, Hamza, *Op. cit*.

-Moment qui précède l'aurore ou la lumière du soleil levant commence à blanchir l'horizon.[1]

-Première lueur du jour. [2]

وفي ضوء هذا المفهوم، يعبر المقابل « aube » عن الفجر وبهذا، يرمي المترجم أندري شوراكي إلى تغليط القارئ غير المسلم وجعله يخلط بين دلالات الفجر والضحى معا ولذلك، فإن اختياره مستبعد ولا يؤدي المعنى المراد من اصطلاح "ضحاها" في هذا السياق القرآني حيث أريد به « *ضوء الشمس ونورها أو دل على النهار كله*»[3] وهذا، يزيح الستار على حد قول الباحث رياض بن يوسف « *عن أسلوبه المراوغ في ترجمة النص القرآني ليعطي هذه المفردة الفلكية القرآنية معنىً مغايرا أو حتى مناقضا للمعنى الأصلي المقصود منها*».[4]

وعلى عكس المترجميْن الآخرين، ذهبت المترجمة زينب عبد العزيز إلى استعمال لفظة « matinée » التي تدل على الضحى كمرحلة زمنية معينة تبدأ من طلوع الفجر إلى غاية منتصف النهار :

-Partie du matin qui s'écoule depuis le point du jour jusqu'à midi.[5]

وبحسب هذا التعريف العلمي، عمدت المترجمة إلى تقنية التكافؤ الدلالي بتوظيفها للمقابل « matinée » الذي يركز على الجانب الزمني فقط للمصطلح الأصلي بحيث يحيل إلى فترة زمنية محددة من النهار، وهو ما جعلها تبتعد كل البعد عن أصل دلالاته الحقيقية في هذا السياق، فأكثر المفسرين رجحوا أن الضحى هو الضوء لذا، فإن ترجمة حمزة أبو بكر هي الأنسب دلالةً على المستوى السياقي.

IV.9.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الأهلة" :

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/23.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

[3] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[4] بن يوسف، رياض، **ترجمة أندري شوراكي للقرآن الكريم من تحريف الدال إلى تلفيق المدلول**، الملتقى الدولي الأول حول الترجمة الأدبية بين الممارسة الفنية والاشتغال اللغوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 6-7 ماي 2013، ص 02.

[5] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/23.

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

لقد أثار مصطلح "الأهلة" جدلا واسعا في صفوف الدارسين في الفلك وعلماء الإسلام لارتباطه بمختلف العبادات الإسلامية مبينا أهمية الحسابات الفلكية لدورة القمر حول الأرض في تحديد دخول الأشهر الهجرية وأشهر الحج، وكذا معرفة هلال رمضان وشوال وذي القعدة.

ذكر القرآن الكريم "الأهلة" وهي جمع هلال أي أول القمر إلى سبع ليال من الشهر وآخره من ليلة السادس والعشرين بمعنى آخر، هو *« القمر في بداية ظهوره في الثلاثة أيام الأولى من الشهر لأن الناس إذا رأوه رفعوا أصواتهم الهلال الهلال»*.[1]

يعرف الفلكيون "الأهلة" بأدوار القمر وأطواره، وهي تلك المراحل التي يمر بها القمر حيث يتغير شكل وجهه المرئي نتيجة دورانه حول الأرض، فيبدو في مرحلته الأولى هلالا مرورا بالبدر ثم ينتهي بالمحاق، وتختلف أطوار القمر باختلاف المواقع النسبية لكل من الأجرام السماوية الثلاثة : القمر والشمس والأرض.

وقد عُدِّدَ من منظور فلكي ثمانية أطوار للقمر، إذاً فأول ما يبدو هلالا، يكبر حجمه حتى يستوسق ثم يصير بدرا وبعد ذلك، يتقلص شيئا فشيئا حتى يعود كالعرجون القديم ويطغى عليه الظلام أخيرا.

إن مصطلح "الأهلة" جمع هلال *« ويدور معناه في اللغة حول التقوس والإنحناء والظهور والبيان، فيقال للإبل التي قد ضمرت وتقوست : "مهللة" أي مشبهة بالهلال والهلال غرة القمر حين يهله الناس في غرة الشهر»*[2]، وقد يقصد العلماء بالأهلة أحوال القمر المتناقصة والمتزايدة في مدة شهر من الأشهر الشرعية.

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ص 703.

ويستدل وفق ما أكده الشيخ نزار محمود قاسم الشيخ برؤية الهلال لتحديد دخول الأشهر الهجرية كرمضان وشوال وذي القعدة، ويقصد بالرؤية هنا مشاهدة القمر في منزلة الهلال بالعين المجردة أو بالمنظار حسب ما يقول به بعض أهل العلم.

وفي الثقافة العلمية الغربية، يعبر عن "الأهلة" بأطوار القمر والأدوار التي يتخذها خلال شهر حسب موقعه بالنسبة للأرض والشمس :

« Etant donné que la lune change légèrement de position chaque jour par rapport au soleil et à la terre, cela fait en sorte que la perception de la partie éclairée de la lune n'est pas la même. Ainsi, on a l'impression que la lune change de forme avec le temps ce que l'on nomme les phases de la lune, un cycle complet des phases de lune se nomme lunaison ».[1]

وفي مجمل ما ورد عن المراحل التي يمر بها القمر، يذكر ما يلي :

- الهلال
- التربيع الأول
- الأحدب الأول
- البدر
- الأحدب الثاني
- التربيع الثاني
- الهلال الثاني
- المحاق

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى	« Ils	« Ont interrogé	« Ils t'interrogent

[1] https://www.alloprof.qc.ca/fr/eleves/bv/sciences/les-phases-de-la-lune-s1082 Consulté le 23/02/2022.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة:189].	t'interrogent sur des **lunaisons** dis : ce sont des repères pour les hommes et pour le pèlerinage » S09/V189.	sur **les phases de la lune**, dis-leur : ce sont des repères dans le temps à l'intention des hommes et pour la fixation du pèlerinage » S09/189.	sur **les phases des premiers croissants** dis : ce sont des unités du temps pour les hommes et le pèlerinage » S09/V189.

ب- **الترجمة :** يقصد بالأهلة في هذه الآية الكريمة، *« مواقيت الناس وعلة بدئها صغيرة ثم تتكامل ثم تنقص حتى المحاق حيث خلقها الله عز وجل ليعرف الناس بها مواقيتهم التي يؤقتونها لأعمالهم، فبوجود القمر على هذه الأحوال، تعرف عدة النساء وتعرف الشهور فنعرف رمضان وشهر الحج ووقته كما نعرف آجال العقود في البيع والشراء وسداد الديون وما إلى ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ، فَصُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا"(رواه الحاكم في مستدركه) ».*[1] والإشكال المطروح هنا هو اختلاف مدلول هذا المصطلح الفلكي القرآني ومقاصده في كنف الديانات السماوية الأخرى فما يحمله من حقائق إسلامية في القرآن الكريم مختلفة بالكامل عن غيرها في اليهودية أو المسيحية إذاً، كيف تعامل المترجمون مع هذا المصطلح في ظل الاختلاف الديني؟.

استخدم أندري شوراكي المقابل « lunaison » وتكمن دلالته في اللغة المستهدفة على النحو الآتي :

-Temps qui s'écoule depuis la nouvelle lune jusqu'à la prochaine nouvelle lune.[2]

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

وفي هذا المفهوم، إشارة إلى فترة زمنية قائمة على مرحلة من مراحل تطور القمر، وهو ما يثبت مسعى المترجم في بلوغ مرادف طبيعي يحترم معايير بيئته الدينية لأن :

« Par la durée de sa révolution qui est de vingt-sept jours, sept heures et quarante-trois minutes la lune sert à marquer les temps chez les anciens, chez les hébreux en particulier l'année se divisait en mois lunaires ce qui donnait à la lune une importance spéciale ».[1]

وهذا يدل أن أحوال الأهلة في زيادتها أو نقصانها تساعد كثيرا على تحديد المواقيت ومعرفة الزمن حيث تبدأ السنة العبرية القمرية من أول رؤية الهلال وعلى هذا الأساس، يتناسب التعبير « lunaison » مع خصوصيات اللغة الهدف الدينية، في حين أنه يغفل الانعكاسات الدينية لمصطلح "الأهلة" في لغته الأصل بسبب تبني المترجم استراتيجية التكافؤ الديناميكي التي من ضوابطها أساسا حسب يوجين نايدا *« تحقيق انسجام هذه الترجمة مع لغة وثقافة المتلقي المستهدف ».*[2]

وفي نفس المنوال، تصب ترجمة حمزة أبو بكر في المجرى نفسه باعتماده على المقابل الوصفي « les phases de la lune » الذي يشمل في مدلوله جميع حالات القمر عندما يتزايد ويتناقص وفق ما دل عليه معجم علم الفلك والفيزياء وعلم المعادن :

« Phases de la lune : vu les phénomènes curieux qu'offre l'étude de la lune est celui des phases, nous voyons toujours le soleil sous la forme d'un disque plein ; il n'en est pas de même de la lune. Elle nous apparait d'abord sous la forme d'un croissant effilé qui s'agrandit peu à peu jusqu'au moment où il fait place à une figure hémisphérique qui, prenant chaque jour plus de développement, devient bientôt un disque entier (que l'on voit diminuer graduellement jusqu'à redevenir un croissant ; mais tandis que la partie concave du premier était tournée vers l'orient celle-ci l'est vers l'occident) ».[3]

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[2] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 322.

[3] JEHANE, Louis-François, *Op. cit.*

وانطلاقا من هذا التعريف، يجدر القول إن المترجم حمزة أبو بكر ترجم المصطلح الأصلي من منظور فلكي بحت، فكان موفقا من حيث نقل المعنى الظاهري دون الوصول أبدا إلى بعده الديني في نص الترجمة على الرغم من ترجمته ترجمةً وصفية وفي مثل هذا الشأن، يرى بيتر نيومارك « *أن نقل مصطلح ما دون تبيان وظيفته لا طائل منه وأن الوظيفة تسبق الوصف في حالات كثيرة خاصة في الترجمة* ».[1]

وكذلك، نلمس في ترجمة زينب عبد العزيز الدينامية « les phases des premiers croissants » مراعاة للجانب العلمي للمصطلح الأصلي "الأهلة" لكنها تدل فقط على طور من أطوار القمر الذي يمتد من أول منزلة (الهلال) إلى غاية التربيع الأول في القبة السماوية :

« *Phase de la lune quand elle passe de la nouvelle lune au premier quartier* ».[2]

يدل مفهوم هذا المقابل أعلاه على أول منزلة من منازل القمر آلا وهي الهلال، مما يجسد ذلك مسعاها في إقامة التكافؤ الديناميكي المحض من خلال ترجمتها الطبيعية التي تخلق في متلقيها نفس استجابة الأصل في متلقيه، فمصطلح "الأهلة" تحيل دلالته كذلك إلى ذلك الطور القمري الذي يمهد لميلاد شهر جديد أي الهلال.

وعلى ضوء ما سبق ذكره، فإن كل المقابلات التي تداولها المترجمون لا تفي بإيصال الحقيقة الدينية الملزم تأديتها إلى قارئ النص الهدف بدافع اختلاف الرؤية القرآنية في النظر إلى مفهوم اللفظ الفلكي "الأهلة" دينيا الذي لا يقتصر فقط على معرفة المواقيت في عمومها أو أول بداية الشهر، بل كما أوضحها الرسول صلى الله عليه وسلم هي مواقيت يحتاج الناس إلى مقاديرها في صومهم وفطرهم وعدد نسائهم ومحل ديونهم وهو الجانب الديني الذي لم يدركه المترجمون.

10.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" :

[1] نيومارك، بيتر، **الجامع في الترجمة**، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 325.

[2] https://www.gammvert.fr/conseils/conseils-de-jardinage/reconnaitre-les-phases-de-la-lune# Consulté le 23/02/2022.

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

يُعنى بالخيط الأبيض في معجم المعاني الجامع « *بضوء الصباح الأبيض الذي يظهر في الأفق الشرقي في آخر الليل قبل شروق الشمس أما الخيط الأسود، فعني به سواد الليل وظلمته*».[1]

لا شك أن دوران الأرض بسرعة « *يسبب تداخل الليل والنهار في اللحظة نفسها وفي منطقة ما من الكون تفصل بين هذين المخلوقين الكونيين، وقد رأى فيها العلماء وجود خيط دقيق فاصل بينهما يتحرك بسرعة وكان الليل يلحق بالنهار ويطلبه بسرعة ولا يكاد يسبقه وكأنه يلاحقه باستمرار لدى حركة الأرض ودورانها*»[2] وعلى العكس، اعتبرت الرؤية القرآنية هذه المنطقة على شكل خيطين، المراد من الخيط الأبيض النهار وأما الخيط الأسود، فهو ظلمة الليل.

ولقد كان للشيخ محمد صالح المنجد رأيا مخالفا لذلك، فنبه إلى أن الخيط الأبيض هو نور الفجر وأما الخيط الأسود، فيدل على الليل بأكمله :

« Le fil noir cité dans le verset désigne la nuit et le fil blanc le début de l'aube et pas le lever du soleil, l'aube est appelé fil blanc parce que son entrée est marquée par une lueur qui se manifeste sous forme d'un fil accroché à l'horizon et allant du nord au sud, cette lueur ne cesse de se développer jusqu'à ce qu'elle englobe tout le ciel ».[3]

يدل الخيط الأسود المذكور في الآية الكريمة على الليل والخيط الأبيض هو بداية الفجر لا لشروق الشمس، ويطلق على الفجر اسم الخيط الأبيض لأن دخوله يتميز بضوء يظهر بدوره على شكل خيط متدلي من الأفق يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويزداد هذا الضوء لمعانا حتى يكتسح السماء بأكملها.

وعطفا عما سبق، يمكن القول أن الاصطلاح الفلكي القرآني "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" إشارة من الإشارات الفلكية الملموسة في السماء الدنيا، جعلها الله ميقاتا لأداء عباداته وسننه مؤكدا

[1] **معجم المعاني الجامع.**

[2] **موسوعة عبد الدائم كحيل الإلكترونية** المتوفرة على موقع : www.kaheel7.com/ar. بتاريخ 2022/02/23.

[3] https://islamhouse.com/fr/fatwa/412624/ Consulté le 24/02/2022.

السمك الديني لهذا التعبير الفلكي القرآني على وجه الخصوص في هذه الآية الكريمة من سورة البقرة قال تعالى﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة:187].

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ **الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة:187].	« mangez et buvez jusqu'à ce que vous puissiez distinguer **un fil blanc d'un fil noir** à la lumière de l'aube » S02/V187.	« mangez et buvez jusqu'au moment où **un fil blanc peut être distingué d'un fil noir,** à l'aube » S02/V187.	« Mangez et buvez jusqu'au moment où vous pourrez distinguer **la ligne d'horizon** à l'aube » S02/V187.

ب- **الترجمة :** لقد رأى البلاغيون أن الخيط الأبيض كناية على ظهور الصبح في حين أن الخيط الأسود كناية عن سواد الليل وفي هذا، يقول الحافظ : *« ومعنى الآية حتى يظهر بياض النهار من سواد الليل، وهذا البيان يحصل بطلوع الفجر الصادق وفي قوله من الفجر بيان للخيط الأبيض».*[1]

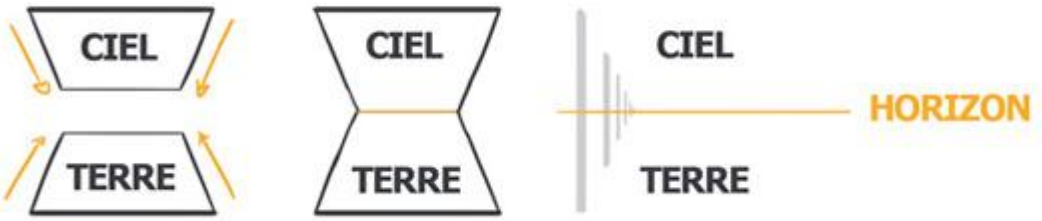
يُلاحظ في هذه الترجمات الفرنسية وكأن المترجم أندري شوراكي وحمزة أبو بكر يريدان الحفاظ على غرابة الاصطلاح الفلكي الأصلي (منهج التغريب) بتوظيفهما لعبارات تعكس حرفية ترجمتهما « distinguer un fil blanc d'un fil noir » أو « un fil blanc peut être distingué d'un fil noir » والتي تحافظ كلماتها فقط على المعنى اللغوي غير الشرعي لأن الدلالة المرجوة من التعبير الفلكي الأصل *« أن يتبين ضياء النهار من سواد الليل ورفع اللبس لما أنزل "من الفجر"، فأريد به عند بعض المفسرين الليل والنهار»*[2]، وقد أخفق المترجمان في نقل كل هذه المعاني بترجمة كل مفردة منه بمثلها في اللغة الهدف، فلا تكاد تحيط مطلقا بمدلول تلك العبارة الاصطلاحية، وإن ترجمتهما الحرفية تدخل في إطار

[1] http://islamport.com/k/ftw/3802/1474.htm Consulté le 24/02/2022.

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

منهج التغريب الذي يهدف حسب عبد الحميد زاهيد *« إلى الحفاظ على البعد الديني الذي تتلون به دلالة الاصطلاح الأصلي في سياقه القرآني».*[1]

أما المترجمة زينب عبد العزيز، فقد اتخذت من التفسير العلمي منطلقا لها في ترجمتها لعبارة "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" بالاصطلاح المقابل « la ligne d'horizon » ، وهو ما أدى إلى تشويه الجانب العلمي الذي ينقله التعبير الأصلي من وجهة نظر القرآن الكريم فالمراد بـ « La ligne d'horizon » خط الأفق، وهو خط وهمي يلتقي فيه سطح الأرض الظاهر مع السماء أو يفصلها عنه كما هو ظاهر في هذا الشكل :



- *الأفق- Horizon*
- *الأرض-Terre*
- *السماء-Ciel (ترجمتنا)*

« La ligne d'horizon : ligne circulaire où le ciel et la terre semblent se rejoindre ».[2]

خط دائري تبدو فيه الأرض والسماء ملتقيان. (ترجمتنا)

وبالتالي، فإن هذا الشرح العلمي أظهر خطأ المترجمة في اعتماد مقابل يتنافى مفهومه مع الحقيقة الفلكية المستترة جراء استعمال هذا الاصطلاح الفلكي في هذا الموضع القرآني المتمثلة في ظهور بياض النهار من سواد الليل في القبة السماوية لقيام هذه الترجمة أساسا على التكافؤ الشكلي، وقد احتكمت

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 248.

[2] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/24.

إليه في هذه الحالة لأنه كما ارتأى يوجين نايدا، « *لا يوجد شيء ملموس أو حدث في ثقافة المتلقي يتطابق مع مدلول الاصطلاح الفلكي الأصلي في نص لغة المصدر* ».[1]

وفضلا عن ذلك، استغنى المترجمون عن الإشارة إلى البعد الديني الذي يحمله هذا الاصطلاح الفلكي القرآني حيث تبلور في ثناياه حكم من أحكام الصيام، « *فالصائم يجوز له الأكل والشرب حتى يتبين هذان الخيطان ولا يصلي الفريضة إلاَّ بظهورهما*»[2]، وهو الجانب الديني الذي لم يُلمَّح إليه في الترجمة ولو بحاشية.

11.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الشعرى" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

قيل لغة أن "الشعرى" اسم مفرد يراد به « *كوكب نير يطلع عند اشتداد الحر كانوا يعبدونه في الجاهلية*»[3]من دون الله كما اعتبر في مفهومه العلمي النجم الأكثر لمعانا وبريقا في مجرة درب التبانة، وصنف برابع ألمع جرم بعد الشمس والقمر وكوكب الزهرة حيث يقدر « *نوره بخمسين ضعف نور الشمس ويبعد عنا بمليون ضعف بعد الشمس عن الأرض*».[4] يطلق على نجم "الشعرى" في الفهارس الفلكية الغربية اسم سيروس الذي يتم تعريفه في قاموس لاروس على هذا النحو :

- *Sirius : étoile principale de la constellation du grand chien.*[5]

الشعرى اليمانية نجم رئيسي ينتمي إلى كوكبة الكلب الأكبر. (ترجمتنا)

يتيح الشكل الآتي معرفة موقع الشعرى اليمانية (Sirius) في كوكبة الكلب الأكبر :

---

[1] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 331.

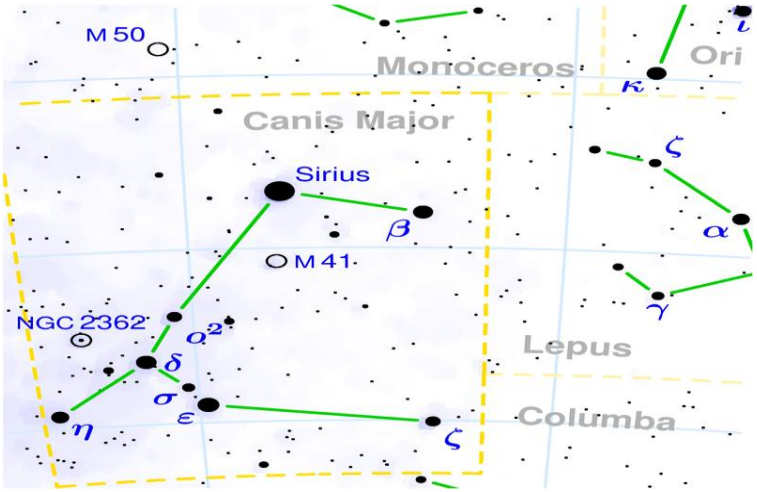
[2]https://binbaz.org.sa/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%B7+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B6&type=fatwa Consulté le 24/02/2022.

[3] **معجم المعاني الجامع.**

[4] **موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** متوفرة على هذا الموقع :

https://modoee.com/show-book-scroll/520 Consulté le 24/02/2022.

[5] LAROUSSE, *Op. cit.*



والحقيقة الفلكية التي ذهب إليها الكثير من علماء الفلك أمثال مسلم شلتوت أن "الشعرى" هو بالفعل نجم الشعرى اليمانية (سيروس)، وهو النجم الوحيد الذي ورد في القرآن الكريم بخلاف الشمس وهو واحد من ألمع وأقرب النجوم إلينا.

اتسم هذا النجم بقدسية خاصة عند الكثير من الشعوب القديمة، وترسخ شيئا فشيئا في ثقافاتهم حتى أصبح معتقدا دينيا وعُبد إلها، فأنزل الله تعالى "وَأَنَّهُ هُوَ رَبّ الشِّعْرَى"(النجم : الآية 49) لدحض الشرك والمشركين.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى "وَأَنَّهُ هُوَ رَبّ **الشّعْرَى**"(النجم : الآية 49).	« le voici, c'est lui le Rabb de **Sirius** » S55/V49.	« qu'il est le maitre de **Sirius** » S55/V49.	« et qu'il est lui, le seigneur de **Sirius** » S55/V49.

ب- **الترجمة :** كان "الشعرى" يمثل « *النجم الوقاد المسمى بمرزم الجوزاء* »[1] الذي عبدته طائفة من العرب في الجاهلية ومن كان لا يعبد الشعرى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم، « *وقد خص الله رب كل شيء بذكر هذا الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه يكون في شدة الحر لإثبات أن جنس ما يعبده المشركون مدبر مخلوق*».[2]

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

ونظرا لما ورد في التفاسير الشرعية أعلاه، فإن نجم "الشعرى" مرتبط بالحياة الثقافية للشعوب القديمة وكل شعب من هذه الشعوب ينظر إليه حسب معتقده وفكره، والسؤال المطروح هنا : كيف تعامل كل من المترجمين مع هذا المصطلح في ظل الاختلاف الثقافي؟.

لقد جعل المترجمون الثلاثة من كلمة « Sirius » مقابلا للفظ "الشعرى" الذي تلونت دلالته بحقائق ثقافية مختلفة تماما في البيئة المستهدفة :

Sirius : étoile fixe. La brillante du ciel, faisant partie de la constellation du grand chien- les égyptiens la nommaient Sopdit (Sothis) et la représentaient en compagnie d'Orion sous la figure d'une déesse debout, le sceptre en main et le diadème sur la tête ou celle d'une vache portant entre ses cornes une étoile brillante.[1]

إن الشعرى هو النجم الثابت الأكثر لمعانا في السماء، ينتمي إلى كوكبة الكلب الأكبر وكان يطلق عليه عند المصريين اسم سوبدت (سوثيس)، وكان يشكل برفقة كوكبة الجبار آلهة منتصبة تمسك بيدها صولجان وتضع فوق رأسها تاج أو بقرة تحمل بين قرنيها نجما لامعا. (ترجمتنا)

وعرف هذا النجم أيضا في الحضارة المصرية باسم سيروس أو الشعرى اليمانية، ونظرا لأن الزراعة في مصر كانت تقوم على عملية الري من النيل، *«فإن التنبؤ بميعاد فيضان النيل كان هو أهم ما يجب عمله اتقاء شره إذا كان فيضانا عارما وذلك بترميم الجسور وتحسبا له إذا جاء الفيضان خفيفا غير واق؛ لأن ذلك معناه المجاعة بكل أبعادها المخيفة، وفي الثقافة المصرية، ترتبط بداية فيضان نهر النيل مباشرة بشروق الشعرى اليمانية».*[2]

أما الثقافات الغربية القديمة، فأعطت الشعرى اليمانية اسم الثريا أو اسم كيماه وهي كوكبة نجمية :

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*
[2] https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/68-Issue-XI/593-And-that-he-is-the-Lord-of-Sirius Consulté le 24/02/2022.

« This term is used… to refer to a celestial constellation, it is usually considered to refer to the Pleiades a star group formed of seven large stars and other smaller ones enveloped in nebulous matter and situated some 380 light years from the sun ».[1]

قد استعمل هذا المصطلح ليدل على كوكبة سماوية باعتباره عادة أنه يعود إلى الثريا، وهي مجموعة نجمية متشكلة من سبعة نجوم ضخمة وأخرى قزم (صغيرة) تبعد عن الشمس بحوالي ثلاثة مائة وثمانين سنة ضوئية. (ترجمتنا)

« ... le mot ''Kimah'' qui désigne les pléiades pour les anciens et la plus part des modernes pourrait être le nom de Sirius ».[2]

يمكن لكلمة "كيماه" التي تعني الثريا عند القدماء والمعاصرين، أن تحمل اسم الشعرى اليمانية. (ترجمتنا)

وغالبا ما كانت تدعى تلك الكوكبة بالشقيقات السبع أو العذارى السبع أو الفتيات السبع الصغيرات حيث *« استوحيت من قصة موجودة في الأساطير اليونانية التي تقول بأن الإله زيوس قام بتحويل سبع بنات إلى سبع نجمات لإنقاذهن من الصياد الشهواني الجبار، ووضعهن في السماء ».*[3]

وفي مجمل ما أشار إليه هذا اللفظ المقابل « Sirius » من حقائق ثقافية متباينة من حضارة لأخرى، سعى المترجمون بتوظيف هذا المقابل إلى توطين خصوصيات ثقافية تعادل تلك التي يمتاز بها المصطلح الأصلي "الشعرى" في نصه القرآني، وهنا تكمن دينامية هذه الترجمة بخلق أثر مكافئ في النص الهدف لنفس الذي أحدثه هذا اللفظ الفلكي القرآني الأصلي ذي السمك الثقافي المختلف في متلقيه إذاً، أقام المترجمون الثلاثة خيارهم الترجمي على أساس التكافؤ الديناميكي الذي يصبوا إلى توجيه ترجمتهم وتوطينها بما يناسب ثقافة اللغة المتلقية، وعيب منهج التوطين هذا فيما أورده الدكتور زاهيد *« أنه*

[1] https://wol.jw.org/en/wol/d/r1/lp-e/1200002608 Consulté le 24/02/2022.
[2] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*
[3] https://www.syr-res.com/article/11732.html Consulté le 24/02/2022.

يكون على حساب بعض المميزات اللغوية والثقافية للنص الأصل كما ينطوي على محاولة فرض معايير اللغة المستهدفة وثقافتها على المترجم»[1] لذلك، فإن المقابل « Sirius » لا يعكس أبدا المظهر الثقافي المتأصل عن استعمال نجم "الشعرى" أيام الجاهلية قديما أين اتخذه العرب إلها من دون الله، وارتبطت تحركاته في السماء بجميع مناحي حياتهم المادية (الاستدلال بطلوعه مثلا في الحضارة المصرية عند الزراعة من أجل التنبؤ بموعد فيضان النيل) والمعنوية (العبادات). وفي مثل هذه الحالات، يلزم على المترجمين الحفاظ على غرابة المصطلح الأصلي بأخذه على حاله وكتابته بأحرف اللغة المستهدفة (الاقتراض) مع الإشارة في الهامش إلى خصوصياته الثقافية التي اكتسبها من منظور شرعي.

12.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "البروج" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

ذُكِرَ في معاجم اللغة أن *«"البروج" جمع "برج" والمراد منها البناء العظيم»*[2] أو في الأصل، القصور العالية كما تعتبر عند بعض العلماء كل تجمع للنجوم في قبة السماء وهي اثنا عشرا تجمعا من النجوم وليس فقط منازل الشمس والقمر والكواكب بالنسبة للنجوم، وتسميتها بالبروج معروفة منذ القدم، تسير الشمس في كل برج منها يومين وثلث يوم، ومن المعلوم أن هذه المنازل تكون في شكل مسار دائري.

ومن زاوية علمية، يقصد بالبروج منازل وطرق الكواكب السيارة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ وزحل، وسميت بها منازل الكواكب السيارة لأنها بالنسبة لها *« كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور لسكانها»*.[3]

وجعل الفلكيون في تصورهم لحركة الكواكب والنجوم الظاهرة لكل برج منزلتين وثلثا منزلة للقمر وثلاثين درجة للشمس بحسب المعطيات الفلكية المتوفرة لديهم، وأطلقوا على كل برج اسما يتناسب مع تصورهم له من حيث الخطوط الوهمية التي تربط ما بين مجموعة النجوم في كل برج، وتبدو

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 248.

[2] **معجم المعاني الجامع.**

[3] المتولي، أحمد، مرجع سابق، ص 117.

كالإسم الذي أطلقوه مثل: العقرب والميزان والحمل والقوس...إلخ، وهذه الصور تعرف اصطلاحا عندهم بصور الكواكب.

وقد أطلق الفلكيون المسلمون بعض الأسماء على هذه البروج من بينها: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت.

وفيما يخص سائر ما يتصل بها من كواكب:

في برج الثور: كوكب يسمى (قلب الثور).

في برج الأسد: كوكب يسمى (قلب الأسد).

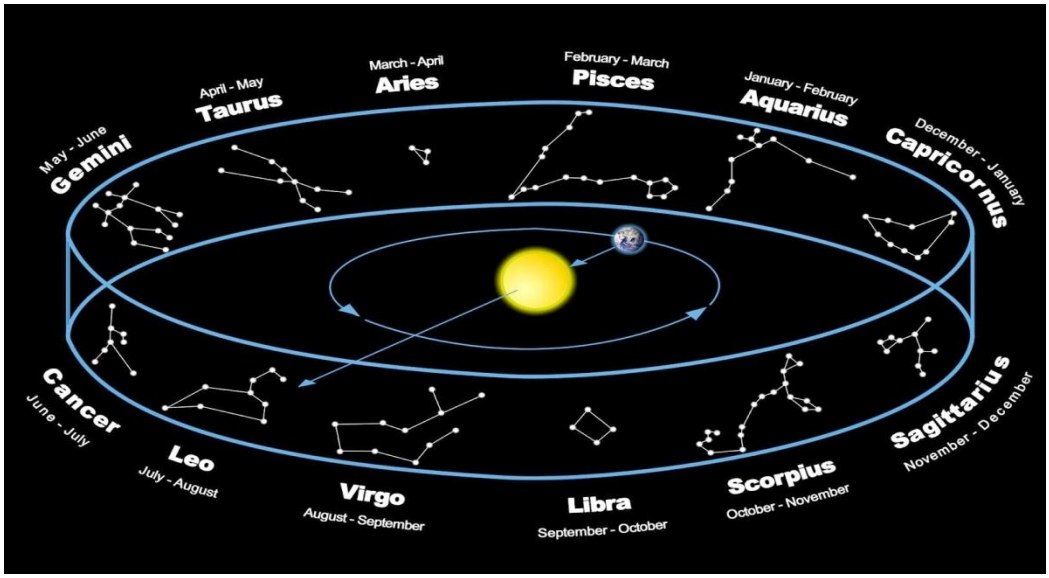
في برج العقرب ثلاثة كواكب وهي الشولة والقلب والزنابى (قرن العقرب) وكل منها كوكب من كواكب العقرب ومنزل من منازل القمر.

وفي مجمل القول، يمكن حصر مفهوم "البروج" فلكيا في منازل الكواكب والنجوم والشمس والقمر إلا أن القرآن الكريم أضفى على هذه الكلمة عدة دلالات أخرى مختلفة عن سابقتها، والتي نحن بصدد اكتشافها في دراستنا لهذا المثال التطبيقي:

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ **الْبُرُوجِ** (١) ﴾ [البروج:1].	« Par le ciel, doté de **Bordjs** » S85/V01.	« Par le ciel pourvu de **constellations** » S85/V01.	« Par le ciel aux **constellations** » S85/V01.

ب- **الترجمة :** تنقسم "البروج" عند العرب إلى اثنا عشر برجا وفق ما جاء به ابن جرير الطبري في تفسيره، وهي منازل الشمس والقمر؛ تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ويسير القمر في كل واحد

يومين وثلثا فذلك ثمانية وعشرون منزلة[1]، وتسمى المنطقة التي تتحرك فيها الأجرام السماوية المضيئة بدائرة البروج كما يوضح الشكل الآتي :



ترجمة محتوى الشكل :

-الأجرام : الشمس، كوكب الأرض.

-البروج : الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت. (ترجمتنا)

ومن الملاحظ أن بعض البروج سميت بأسماء الحيوانات المتأصلة في صميم الثقافة العربية قديما وفي هذا الجانب، *« قد جرت العادة أن تطلق أسماء الحيوانات على النجوم وتشكلاتها وكذلك الكواكب والمجرات والأبراج الفلكية، فنجد أن سبعة من مجموع الأبراج الاثني عشر تحمل أسماء حيوانات أهلية وبرية وبحرية مثل الجدي والعقرب والحوت والسرطان والثور والأسد والحمل. ويبدو أنها عادة راسخة في إطلاق أسماء الحيوانات على هذه التجمعات النجمية في كثير من الحضارات[2]»*

إذاً، كيف يراعي المترجمون هذه التداعيات الثقافية لمصطلح "البروج" التي لا يمكن ورودها في الثقافات الأخرى وحتى إن وجدت، ستكون بتصور ثقافي مغاير عن الأصل مما يصعب إيجاد معادل

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] بنور، عبد الرزاق، **مرجع سابق**، ص 120.

يضمن الحفاظ على دلالة اللفظ الفلكي القرآني في سياقه الثقافي المصدر ونقلها إلى الثقافة المستقبلة؟.

لقد اختار المترجمان حمزة أبو بكر وزينب عبد العزيز استخدام كلمة « constellation » كمقابل للفظة « البروج »، والتي أريد بها من ضمن جملة المعاني السابقة منازل الكواكب والشمس والقمر وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت.

وفي البيئة المستهدفة، تتفاوت دلالة المقابل « constellation » بين المجاميع النجمية أو منازل الشمس والقمر حسب ما دل عليه معجم الكتاب المقدس:

« Les constellations sont donc des groupements d'étoiles suivant certaines figures imaginaires, ces groupements permettent aujourd'hui encore de reconnaitre aisément les étoiles, on désigne chacune d'elles par la constellation à laquelle appartient ».[1]

تمثل الكوكبات مجاميع نجمية تتبع بعض التشكلات الخيالية، وتسمح أيضا هذه المجاميع في يومنا هذا على التعرف بسهولة على النجوم وتعيين كل واحدة منها حسب الكوكبة التي تنتمي إليها. (ترجمتنا)

ويحمل هذا المقابل في الكتاب المقدس بسفر أيوب أحد أسفار العهد القديم نفس دلالة مصطلح "البروج":

« Habitations par lesquelles passe le soleil, c'est probablement les constellations qu'il traverse ».[2]

تسير الشمس في مجموعة من المنازل وهي من المحتمل أنها الكوكبات التي تعبرها. (ترجمتنا)

تنوه دلالة المقابل أعلاه باعتماد المترجمين على تقنية التكافؤ الوظيفي لأنه يكتسي معنى المصطلح الفلكي الأصلي نفسه والذي تبلور في المنازل التي تتحرك فيها الشمس والقمر بالسماء، وهنا تحققت الغاية من هذا التكافؤ المتمثلة على حد ما ذكرته الباحثة نسيمة الحاج عبد الله *« في تحقيق ترجمة*

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*
[2] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

طبيعية يعبر فيها المترجمان عن معنى التعبير الفلكي الأصلي بأسلوب مألوف لدى القارئ في اللغة المستهدفة »[1] ومع ذلك، فإنهما لم يلما في النص المستهدف بالجانب الثقافي الذي يشوب لفظ "البروج" القرآني، فقد تخيل أجدادنا الأقدمون تلك المنازل وهي تزين السماء على أشكال مختلفة بعد أن ربطوا بينها بخطوط وهمية على أنها صور شتى شاع فيها تعدد الحيوانات والأساطير، وأطلقوا عليها أسماء من بيئتهم وحيواناتهم وأدواتهم من بينها: السنبلة والعقرب والميزان والحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والجدي والدلو والحوت ولذلك، فإن ربط المقابل « constellations » بإحالة تبرز هذه العناصر الثقافية هو أمر لا غنى عنه في نص الترجمة.

أما أندري شوراكي، فقد ترجم مصطلح "البروج" بناء على خلفيته اللغوية باستخدام مقابل غريب « Bordjs » ذو الأصول السامية التي ولدت عنها اللغة العبرية لغة المترجم الأم والذي يعني حسب المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية (CNRTL):

- *Lieu fortifié et isolé à usages divers (résidence officielle, caravansérail, poste de défense, etc.).*[2]

وفقا للمفهوم أعلاه، يدل هذا المقابل المقترض « Bordjs » بصفة عامة على الأمكنة الرسمية المعزولة والمحصنة وهذا، لا يوافق بتاتا المعاني المرجوة من المصطلح الأصلي بسبب قراءة المترجم الخاطئة لمعنى "البروج" أو بالأحرى المتعمدة التي تسعى إلى إهمال المعاني المختلفة الأخرى التي تشوب لفظة "البروج" في هذا المقام، فقد قال أهل التأويل أنها *« القصور وذهب أغلب المفسرين أنها تحيل إلى الكواكب والنجوم ومنهم من ارتأى أنها منازل للشمس والقمر»*[3] لذا، فإن ذلك المقابل المقحم بواسطة تقنية الاقتراض من شأنه أن يشكل حسب رؤية الأستاذ زاهيد *« عائقا أمام الفهم السليم*

[1] الحاج عبد الله، نسيمة، مرجع سابق، ص 88.

[2] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/23.

[3] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

وينشر الغموض والإبهام في معاني اللفظة المترجمة، فقد تكون هذه الأخيرة من بين الكلمات المفتاحية التي يقوم عليها النص القرآني».[1]

ويجدر التنويه في الأخير أن مصطلح "البروج" متعدد المعنى، وقد أخفت هذه الترجمات معانيه المضمرة عن القارئ غير العربي لهذا، من الأصح كتابة اللفظ بالأحرف اللاتينية في اللغة المستهدفة « AL-Boroudj » مع الإشارة في الهامش إلى دلالاته التابعة له.

13.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الفلك":

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية: أريد بكلمة "الفلك" في المعاجم اللغوية *« المدار الذي تجري فيه الأجرام السماوية»*[2] بالفضاء الخارجي للكرة الأرضية حيث تدور كل من الكواكب السيارة والشمس والقمر في مسارها الخاص بحركة مستديرة ثابتة، لا تنحرف عنه أبدا لأنها تخضع لقوى الجاذبية.

ويتخذ "الفلك" (المدار) من وجهة نظر الكثير من علماء الفلك أمثال الفلكي جوهانز كيبلر عدة أشكال مختلفة دائري وإهليجي أو بيضاوي حول جرم الشمس:

« En astronomie, l'orbite désigne la trajectoire fermée suivie par un corps céleste autour d'un autre corps céleste de manière périodique, sous l'influence de la gravitation et de forces d'inertie, cet orbite peut être circulaire, elliptique, parabolique, hyperbolique ».[3]

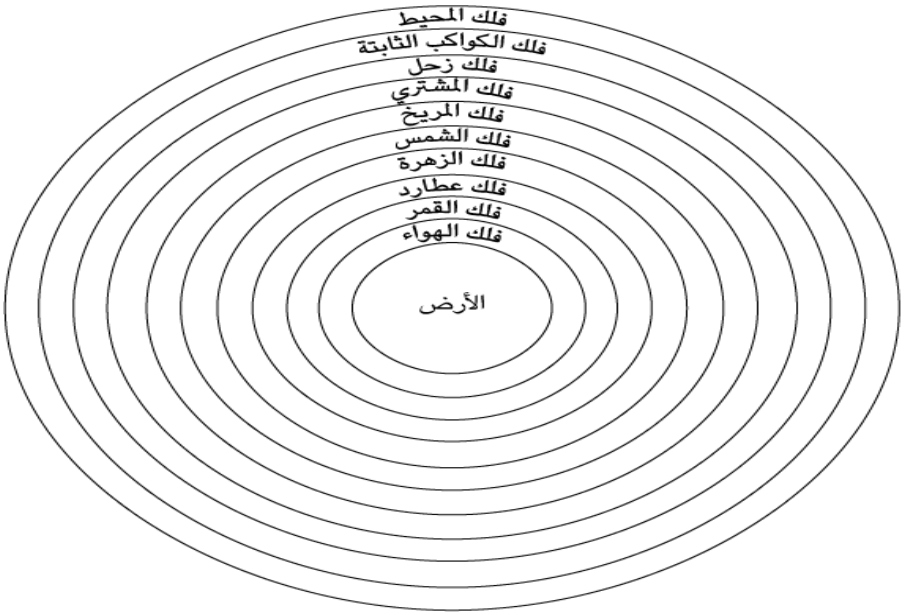
إن "الفلك" أو المدار علميا هو مسار مغلق يتبعه جسم سماوي حول جسم سماوي آخر بشكل منتظم تحت تأثير قوى الجاذبية وقوى الطرد، ويمكن أن يكون هذا المسار دائري، إهليجي أو من نوع القطع المكافئ والزائد. (ترجمتنا)

ويبرز هذا الرسم بوضوح شكل الفلك أو المسار في الفضاء:

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 249.

[2] **معجم المعاني الجامع.**

[3] https://www.futura-sciences.com/sciences/definitions/univers-orbite-873/ Consulté le 24/02/2022.



وخلاصة القول، إن الأفلاك هي مسارات ومدارات الأجرام السماوية بما فيها من كواكب ونجوم وشموس وأقمار تجري فيها بسرعة ثابتة وبحركات مختلفة دائرية وخطية...إلخ عكس اتجاه عقارب الساعة.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى"لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي **فَلَكٍ** يَسْبَحُونَ" (سورة يس : الآية 40).	« Le soleil ne veut pas dépasser la lune ni la nuit devancer le jour, tous naviguent sur leurs **orbites** » S36/V40.	« Il ne sied ni au soleil d'atteindre la lune ni à la nuit de devancer le jour, tout vogue dans une **sphère** » S36/V40.	« ni le soleil n'est censé d'atteindre la lune ni la nuit ne devancera le jour. Chacun d'entre eux dans une **orbite** : Ils voguent » S36/V40.

ب- الترجمة : إن "الفلك" هو المجرى الذي يسبح فيه كل من الشمس والقمر والنجوم السيارة يكون على شكل دائرة مستديرة كفلكة المغزل. وقد اختار المترجم حمزة أبو بكر في نقله لمصطلح "الفلك" المقابل « sphère » الذي أريد به في اللغة المستهدفة معنى آخر غير الذي يحمله المصطلح الأصلي :

« Voûte du ciel conçue comme un globe dont la terre serait le centre ».[1]

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*

القبة السماوية المصممة على شكل كرة حيث تقع الأرض في مركزها. (ترجمتنا)

إن اختيار هذا المقابل هو نابع عن استراتيجية الترجمة الحرفية التي تبناها المترجم ومن وجهة الديداوي، « *يمكن أن تؤدي هذه الآلية الترجمية إلى تجريد المصطلح الفلكي الأصلي من معناه الحقيقي*[1] »، فقد أشارت ترجمته إلى مفهوم القبة السماوية بصفة عامة وهذا، يتنافى تماما مع ما دل عليه لفظ "الفلك" في هذا السياق القرآني حيث خُص بدلالة مغايرة في هذه الآية الكريمة المتمثلة في مجرى الكواكب السيارة وهو الجانب العلمي الذي لم يدركه المترجم.

وحاول المترجمان أندري شوراكي وزينب عبد العزيز الحفاظ على البعد العلمي الذي ينقله مصطلح "الفلك" في نصه الأصلي بإدراج المقابل الدينامي « orbite » في الترجمة، والمقصود به المسار الذي يسير فيه جرم حول جرم آخر :

« *Trajectoire elliptique ou circulaire décrite par un astre autour d'un autre* ».[2]

مسار دائري أو بيضاوي الذي يتخذه جرم حول جرم آخر. (ترجمتنا)

ويوحي هذا المفهوم العلمي بنجاعة المقابل « orbite » في تحقيق المعنى جزئيا بحيث يدل على المسار أو المدار الذي يسلكه جرم سماوي ما حول جرم آخر مثله مثل "الفلك" وهذا كله، يرجع إلى اتباع المترجمان تقنية التكافؤ الديناميكي، فأفلحا في التعبير عن مدلول المصطلح الأصلي بإيراد مرادف طبيعي ينسجم مع ثقافة اللغة الهدف، ومن المعهود أن ذلك النوع من التكافؤ ينبني في الأساس حسب يوجين نايدا « *على مبدأ التأثير المكافئ لدى المتلقي والتعبير الطبيعي في اللغة الهدف*[3] »، وبالرغم من كل هذا، يصعب تصور الحقيقة العلمية التي يخفيها ذلك اللفظ الفلكي القرآني وفق ما ذكره موريس بوكاي في كتابه :

[1] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 103.

[2] https://www.encyclopedie.fr/definition/orbite Consulté le 24/02/2022.

[3] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 321.

« Le mot a troublé les commentateurs anciens du coran qui ne pouvaient imaginer la course circulaire de la lune et du soleil et se sont alors représenté des images plus ou moins exactes ou tout à fait erronées de la course dans l'espace des deux astres. Si Hamza Boubakeur cite dans sa traduction du coran la diversité des interprétations données : ''une sorte d'axe comme la tige de fer autour de laquelle tourne un moulin ; sphère céleste, orbite, signe de zodiaque, vitesse, onde''. Il ajoute cette réflexion du célèbre commentateur du Xème siècle Tabari : il est de notre devoir de nous taire quand nous ne savons pas (XVII, 15) c'est-à-dire combien les hommes étaient alors incapables de comprendre cette notion d'orbite pour le soleil et la lune ».[1]

وتبين بوضوح كثرة التأويلات العلمية المتنوعة للمصطلح الفلكي القرآني "الفلك" عجز المترجمين عن الوصول إلى البعد العلمي الذي يشير إليه في مجاله الخاص (الفضاء) فعليا.

14.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "يسبحون":

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية: إن كلمة "يسبحون" تعود إلى مصدرها السباحة بمعنى العَوْم ويقال *« سبح الشيء أي جرى و دار»*[2]، واقتضت حكمة الله عز وجل أن تسبح الأجرام السماوية في الفضاء، وهذا يعني أن تتحرك في أفلاكها، فمثلا جرما الشمس والقمر يسير كل واحد منهما بانتظام في فلك مستقل به بحركة ثابتة في مدة معينة حددها العالم موريس بوكاي فيما يلي:

« La lune fait son mouvement de rotation sur elle-même dans le même temps où elle accomplit une révolution autour de la terre soit en 29 jours et demi environ de sorte qu'elle présente toujours la même face à notre vue ».[3]

« Le soleil tourne sur lui-même en 25 jours environ, il existe quelques particularités de rotation pour l'équateur et les pôles sur lesquelles on ne

[1] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.161.

[2] **معجم المعاني الجامع.**

[3] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.163.

saurait ici insister mais l'astre est animé d'un mouvement de rotation dans son ensemble ».[1]

وعلى الرغم من استخدام اللفظ الفلكي القرآني "يسبحون" حاليا في علم الفلك للوصف بدقة علمية محضة حركة النجوم والأجرام السماوية الأخرى إلا أن البعض من رواده، أنكروا دقة هذه الكلمة علميا كون أن الكواكب والنجوم لا تسبح، وإنما تدور في الفراغ، والسباحة تكون في وسط مادي مثل الماء.

وبعدما تبين أن الكون لا يتخلل بناؤه الفراغ، وإنما هو وسط مفعم بالطاقة ومختلف المواد المنتشرة بين أجزاءه بكثافة منخفضة، ظهرت الحقيقة أن الأجسام الفلكية لا تدور في فراغ، وإنما تسبح بالفعل في وسط مادي وطاقوي على حد سواء.

وجملة القول، إن سباحة الأجرام السماوية في الفضاء مفهوم علمي دقيق، فجميع الأجرام السماوية تسبح وتتحرك بسرعة ثابتة في الكون المخصب بالمواد والطاقة، إما بالدوران أو الجريان.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي **فَلَكٍ** يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس:40]	« Le soleil ne veut pas dépasser la lune ni la nuit devancer le jour, tous **naviguent** sur leurs orbites » S36/V40.	« Il ne sied ni au soleil d'atteindre la lune ni à la nuit de devancer le jour, tout **vogue** dans une sphère » S36/V40.	« ni le soleil n'est censé d'atteindre la lune ni la nuit ne devancera le jour. Chacun d'entre eux dans une orbite : Ils **voguent** » S36/V40.

ب- الترجمة: يراد من الفعل "يسبحون" في هذا السياق القرآني الجريان أو الدوران كما أجمع المفسرون وأهل العلم، بمعنى *« أن الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يجرون ويدورون في فلك السماء».*[2]

[1] *Ibid.*

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

تكشف الدراسة في ترجمة أندري شوراكي وحمزة أبو بكر وزينب عبد العزيز أنهم أسقطوا مفهوم الإبحار على هذا اللفظ الفلكي القرآني "يسبحون" بتوظيف مقابلات مترادفة «voguent» و«naviguent» والتي تدل في ثقافة اللغة الهدف على ما يلي:

« Voyager sur l'eau à l'aide des navires ».[1]

ومن خلال هذا المفهوم، تبين أن كل الكلمات المقابلة تفيد ''الإبحار'' في اللغة المستهدفة، وهو ما يثبت حرفية ترجماتهم التي تختلف تمام الاختلاف عن الأصل بل تضفي في تقدير الديداوي على معنى مصطلح "يسبحون" معنى آخر غير موجود يُغير من مضمونه ومحتواه الدلالي، فقد ترجم ذلك اللفظ الفلكي وفقا لمفهوم لغوي يتنافى بالكامل مع الحقيقة العلمية المستترة من جراء استعمال فعل السباحة في هذا الموضع القرآني، والذي أقرها القرآن الكريم في مكنونه أي كل من الشمس والقمر والنجوم يجرون وقيل يدورون في فلك وهو مجرى الكواكب السيارة.

وقد أكد موريس بوكاي أنه يستحيل تأويل مفردة "يسبحون" إلا عن طريق فهم الدلالة العلمية التي تعبر عنها في مجالها الأصلي (الفضاء) بصورة محسوسة:

« Le mot arabe faisant allusion à un déplacement avec un mouvement propre est le verbe « sabaha » (yasbahûna) dans le texte des deux versets tous les sens du verbe impliquent un déplacement associé à un mouvement propre du corps qui se déplace. C'est '' nager'' si le déplacement a eu lieu dans l'eau, c'est se déplacer par le mouvement de ses propres jambes si le déplacement est terrestre. Pour un déplacement dans l'espace, on ne voit guère comment rendre l'idée impliquée par ce mot qu'en employant le sens primitif ».[2]

خلافا لما تقدم، إن سبب عدم إدراك المترجمين للجانب العلمي لهذا المصطلح الفلكي في القرآن الكريم هو إسقاط مفهوم الإبحار الخاطئ عليه لذلك، كان من الأحسن اللجوء إلى تفسيره اللغوي والشرعي قبل ترجمته بغية تفادي الشبهات العلمية المسقطة التي لا يحمد عقباها، وهنا يكمن دور

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*
[2] BUCAILLE, Maurice, *Op. cit*, p.163.

الترجمة التفسيرية كآلية ناجعة تهدف إلى الحفاظ على المعنى المرجو من اللفظ القرآني "يسبحون" في اللغة المنقول إليها.

IV.15.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الطارق":

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية:

إن الطارق أحد النجوم المضيئة العادية لكنه يختلف عنها في شدة ضيائه والزمن الذي يأتي فيه، فهو نجم مضيء ثاقب في نوره الذي يخترق السموات ويصل إلى الأرض في ثواني معدودة، والصحيح أنه اسم جنس يشمل جميع أنواع النجوم المضيئة التي تمتلك هذه الخاصية وهي "الثقب"، *« وقيل إن الطارق هو زحل إذ أنه يخرق السموات السبع وينفذ فيها ويرى منها ويسمى هذا النجم بالطارق لأنه يطرق ليلا».*[1]

لقد لقب علماء الفلك جرم "الطارق" بالنجم النيوتروني، وهو عبارة عن نجوم صغيرة الحجم وضخمة الكتلة تولدت عن بقايا نجمية أخرى، وهي تنشأ فيزيائيا عن طريق تفاعل ذرتي الإلكترون والبروتون المكون للنيوترون العنصر الفيزيائي الأساسي لنواة هذا النوع من النجوم، وسمي "الطارق" بالنجم النيوتروني لاكتساب هذا الأخير صفة "الثقب" في ضوئه الذي يخترق الظلمات ويثقبها.

وفي تسمية "الطارق" بالنجم النيوتروني (علميا أو فلكيا) إخضاعه لمفاهيم علمية جديدة تهدف إلى تشويه دلالاته الحقيقية، وتمييع لخصائصه الفلكية التي يتميز بها من منظور القرآن الكريم كخاصية الطرق والثقب.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى﴿وَالسَّمَاءِ وَ**الطَّارِقِ** (١) ﴾ [الطارق:1].	« Par le ciel, par **la nocturne** » S86/V01.	« Par le ciel et **l'astre nocturne** » S86/V01.	« Par le Ciel et par **la pulsatrice** » S86/V01.

[1] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

ب-الترجمة : إن "الطارق" نجم مضيء ثاقب بقبة السماء، وقد سمي بالطارق لأنه يطرق ليلا بمعنى أنه يُرى بالليل ويختفي بالنهار، وأُسقطت عليه صفة الثاقب لأنه « *مضيء ومحرق للشياطين*».[1]

شبه رواد العلم الحديث "الطارق" بالنجم النيوتروني لاشتراكهما في نفس الخواص، فوجدوا أن النجم النيوتروني نجم طارق وثاقب له نبضات وطرقات منتظمة كالطارق الذي يصدر طرقات منتظمة متقطعة، والسبب الرئيسي لكل ذلك، هو سرعة دورانه وطاقته. وقد أدرجت زينب عبد العزيز في ترجمة هذا المصطلح الفلكي القرآني "الطارق" المقابل « pulsatrice » الذي يدل علميا على النجم النيوتروني النابض :

« *Dans son commentaire, Zaineb ABDULAZIZ déclare que c'est l'étoile à neutrons ou pulsar* ».[2]

وتبدوا لفظة « pulsatrice » مشتقة من مفردة « pulsar » التي تحيل حقا إلى ذلك النجم النيوتروني النابض الذي يشترك في خواصه الفلكية مع "الطارق" بحيث اعتبره بعض رواد الاعجاز العلمي من أمثال أحمد المتولي نجم طارق وثاقب في ضوئه له نبضات ويسلك طرقات منتظمة مثله مثل "الطارق"، وكل هذا يثبت تمسك المترجمة باستراتيجية التكافؤ الديناميكي من خلال توليد على حد تعبير نايدا « *أقرب مرادف طبيعي من شأنه أن يعكس نفس الاستجابة التي يتركها المصطلح الأصلي في متلقيه*[3] »، ولم تتبنى زينب عبد العزيز هذه الاستراتيجية بمحض إرادتها، وإنما مالت إليها بسبب اعتمادها التفسير العلمي كمرجعية أولى في تأويل دلالة اللفظ الفلكي القرآني الأصلي، فوجدت أن النجم النيوتروني يستوفي فعلا نفس صفات "الطارق" الفلكية لكن هذا لا يعني أنه الجرم ذاته، مما أدى ذلك إلى اختيار مقابل غير أنسب لا ينقل معناه الديني لأن المراد بالطارق في هذا السياق القرآني النجم الذي يطرق ليلا، وقد بينه الله تعالى في قوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] AARAB, Ahmed, *Op. cit*, p. 74.

[3] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 321.

[الطارق:2-3]، واختلف فيه فقيل هو: *« زحل، الكوكب الذي في السماء السابعة وقال ابن زيد إنه الثريا»*[1] وبالتالي، فإن المقابل « pulsatrice » باعتباره نتاج التأويل العلمي، أخرج مصطلح "الطارق" من دلالاته الشرعية الحقيقية بتحميله دلالات علمية أخرى مشبوهة، فالطارق لا يمكن أن يكون بالضرورة النجم النيوتروني كما صرح الأستاذ أحمد عرب (Ahmed Aarab) في مقال له موسوم بـ :

"L'influence de l'exégèse scientifique sur la traduction de certains versets du coran : cas de la traduction française de Zaineb ABDULAZIZ" :

« Là encore, même si l'étoile en question dans le verset peut suggérer, pour certains un pulsar, on ne peut cependant pas être péremptoire comme le fait Zaineb ABDULAZIZ ».[2]

وفي هذا المقام أيضا حتى لو اعتبر البعض أن النجم المذكور في الآية هو النجم النيوتروني لكن لا يمكن الجزم بذلك كما أقدمت زينب عبد العزيز. (ترجمتنا)

وفي ترجمة أندري شوراكي، نلمس استخدام مقابل دينامي مبهم نوعا ما « la nocturne » الذي يوحي في البيئة المستهدفة بشعيرة من شعائر اليهود والنصارى :

« Partie de l'office de la nuit composée d'un certain nombre de psaumes et de leçons ».[3]

شعيرة طقس ديني بالليل تضم مجموعة من الترنيمات الدينية والمواعظ. (ترجمتنا)

وأهم ما جاء عن هذا اللفظ المقابل « la nocturne » في الموسوعة والقاموس المنطقي للعلوم والفنون والصنائع بالفرنسية (Encyclopédie ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers) ما يلي :

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[2] AARAB, Ahmed, *Op. cit*.

[3] https://www.lalanguefrancaise.com/dictionnaire/definition/nocturne Consulté le 25/02/2022.

- *Nocturnes : S.M, On donne ce nom à cette partie de l'office ecclésiastique que nous appelons matines et qui est divisée en trois nocturnes ainsi nommées, parce qu'on ne les chante que pendant la nuit ce qui s'observe encore en quelques églises cathédrales qui chantent matines à minuit.*[1]

ويطلق هذا المقابل « nocturne » على شعيرة تخص الطقس الكنسي، والتي نعني بها صلوات الليل مقسمة في ثلاث شعائر ليلية، وهكذا تدعى لأنها لا ترتل إلا في الليل كما هو ملاحظ في بعض الكنائس الكاتدرائية التي تقوم بترتيل صلوات منتصف الليل.

يتوافق مفهوم المقابل « nocturne » مع كلمة « matines » التي تشير إلى طقس من الطقوس الليلية في الديانة اليهودية أو المسيحية، ويكون بالضبط في منتصف الليل :

- *Office nocturne.*[2]

ويذكر المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية مفهوم آخر لها :

- *Première partie de l'office divin qui se dit au point du jour voire au milieu de la nuit.*[3]

أول جزء من الطقس الإلهي الذي يُؤدى في الفجر أو في منتصف الليل. (ترجمتنا)

ويستخلص من خلال التعاريف السابقة، أن المترجم أندري شوراكي أخضع دلالة المصطلح الفلكي القرآني "الطارق" في اللغة الهدف لمفهوم متأصل في صميم التراث اليهودي المسيحي باستعماله للمقابل « nocturne » حيث أريد بهذا الأخير طقس من الطقوس الدينية التي تمارس في الديانات السماوية على وجه الخصوص الديانة المسيحية أو اليهودية، مما يفسر غرابة هذه الترجمة معنىً ولفظاً والتي تسببت في تشويه المعنى المراد من المصطلح الأصلي "الطارق" في هذا الموضع القرآني، وكل هذا راجع إلى المنهج التوطيني الذي يتبعه شوراكي لذا، فإن خياره الترجمي « *موجه أساسا بما يوائم عبقرية اللغة*

[1] DIDEROT, Denis, ***Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers***, Troisième édition, Enrichie de plusieurs notes, Paris, 1751-1772.
[2] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 25/02/2022.
[3] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/25.

المستهدفة وثقافتها »[1] بالتقريب بين المفاهيم القرآنية والمفاهيم التوراتية، وقد انتقد مالك شبل ترجمته واعتبرها نسخة مصغرة عن التوراة :

« Je vous rappelle que d'autres traductions, celle d'André Chouraqui pour ne citer que l'une des dernières en date, est une pâle copie de la thora ».[2]

وبالنظر والتدقيق في ترجمة حمزة أبو بكر، نجد أن الاصطلاح المقابل « astre nocturne » يشتمل على معنى الجرم الذي يظهر بالليل ويختفي بالنهار حسب ما دلت عليه الكلمات المركب منها في اللغة الهدف أو البيئة المستهدفة :

Astre : corps céleste lumineux par lui-même (étoile, soleil) ou réfléchissant de la lumière solaire.[3]

وأما لفظة « nocturne »، فدلالتها المعجمية تعني :

Nocturne : adj. Qui est propre à la nuit, qui concerne la nuit, qui est de la nuit.[4]

وبالتحام هذين المقابلين، فإن مدلولهما يفيد صفة الطرق التي يختص بها هذا النجم المضيء، وكما ذكر ابن كثير في تفسيره إنما سمي النجم طارقا لأنه *« إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار*[5]*»*، وهو ما يكشف ميول المترجم إلى التفسير الشرعي كمرجعية أساسية اضطرته إلى استعمال الترجمة الوصفية، فقد أباح يوجين نايدا *« استعمال تعابير وصفية تستخدم كلمات في لغة المتلقي بحيث يمكن ترجمة مصطلح لغوي ما بأكثر من معادل وصفي بدلا من استعارته »*[6]، وهذا ينطبق على ترجمة حمزة أبو بكر بإضافته المقابل الوصفي « nocturne » إلى لفظة « astre » للدلالة على أنه النجم الذي يطرق ليلا.

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 50.

[2] MAAMERI, Ferhat, *Op.cit*, p.113.

[3] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/02/25.

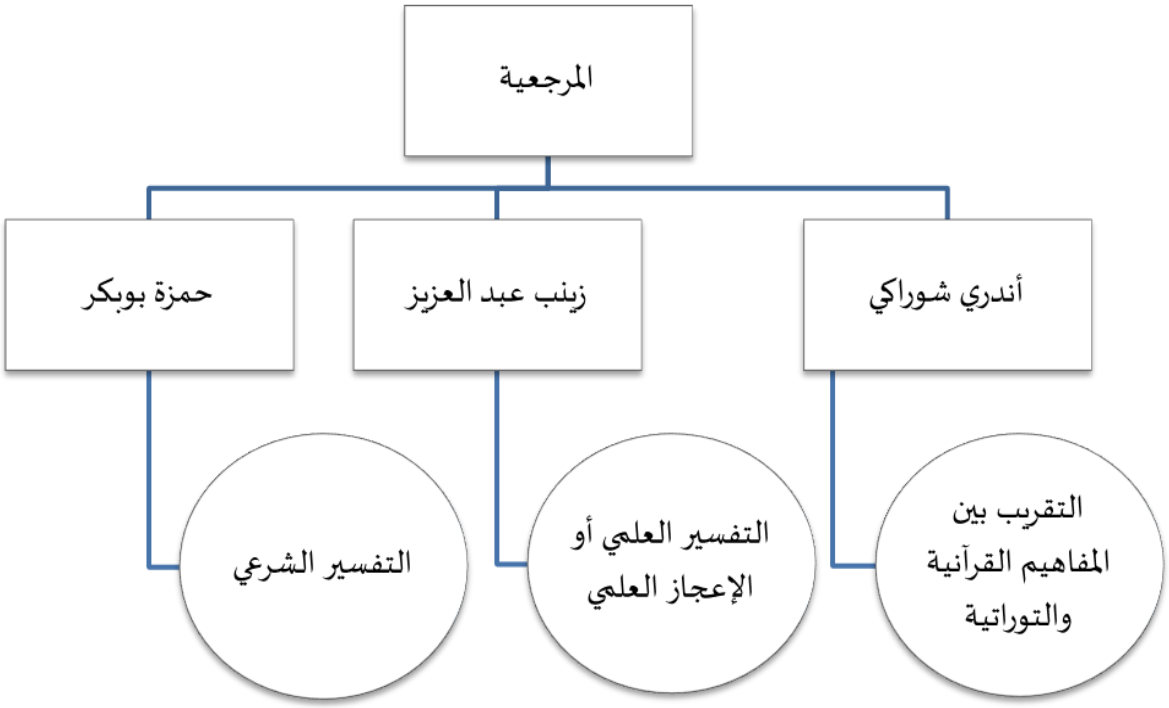
[4] المرجع نفسه.

[5] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[6] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 332.

هذا ويعتبر المصطلح الفلكي القرآني "الطارق" اسم علم لأنه لو لم يكن كذلك لما بينته الآية الموالية مباشرة بعد ذكره في قوله تعالى ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾ [الطارق:3] ولهذا، يقترح نقحرة هذا اللفظ في النص المستهدف وشرح مدلوله في حاشيته.

ويشرح الشكل الموالي الاختلاف المرجعي بين كل من المترجمين الثلاثة في نقل المصطلح الفلكي القرآني "الطارق" إلى لغة الوصول :



16.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات الاصطلاح الفلكي القرآني "الخنس الجوار الكنس" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

يتركب الاصطلاح الفلكي القرآني "الخنس الجوار الكنس" من ثلاث كلمات، كل واحدة منها خصت بمعنى لغوي :

الخنس : النجوم التي تختفي نهارا وتطلع ليلا.

الجوار : الجارية.

الكنس : *الكواكب التي تكنس (تتستر) في بروجها وقت الغروب كما تدخل الظباء في كناسها.*[1]

ويتجه الباحث أحمد المتولي أحد رواد الإعجاز العلمي إلى قول أن حالة هذه الكواكب التي تخنس بمعنى ترجع في دورتها الفلكية وتجري في أفلاكها وتختفي، تنطبق انطباقا كاملا على حقيقة كونية مبهرة تعرف عند علماء الفلك بالثقوب السوداء، وهي تمثل مرحلة من مراحل حياة النجوم حيث تختفي تماما في الفضاء بعد تكدس المادة بداخلها الذي يكسبها جاذبية شديدة، تتوازن الأجرام السماوية (النجوم والكواكب والأقمار والمذنبات) بفعل تأثير قوتها، فيظهر في مكان النجم المختفي الثقب الأسود كمركز ثقل للمجرة والذي لا يرى، وبإسقاط هذه الخواص الكونية على الخنس الجوار الكنس، يُحمِّل أحمد المتولي هذا اللفظ الفلكي مفهوما علميا جديدا مناقض لمدلوله الشرعي في القرآن الكريم.

والنتيجة التي توصل إليها غالبية العلماء حول هذه الكواكب أنها مجرد أجرام سماوية، تجري كل منها في مسار خاص بها تبعد بحركتها فيه فتختفي عن الرؤى ثم تظهر بعد ذلك، وتقترب بحركة رجعية بعد اختفائها.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ **بِالْخُنَّسِ** (١٥) **الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** (١٦) ﴾ [التكوير:15-16] ".	« Ah, j'en jure par **ce qui gravite, court et se cache** » S81/V15-16.	« Ah, j'en jure par **les astres qui gravitent, courent et disparaissent**» S81/V15-16.	« Je jure formellement par **les planètes qui s'éclipsent, courent et disparaissent** » S81/V15-16.

ب-الترجمة : ورد في المعاجم اللغوية أن "الخنس الجوار الكنس" هي الكواكب السيارة أو النجوم كلها التي تخنس وتكنس، ومعنى هذا أنها تسبح مع الشمس ثم ترجع إلى مواقعها فتختفي في ضوئها، يسمى ذلك الرجوع بالخنوس ويدعى اختفاءها بالكنوس.

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، الجزء الخامس، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1972، صفحات 123-141.

وقد كشفت التراجم المتنوعة لهذا الاصطلاح الفلكي القرآني حقائق خفية عن مرجعية كل مترجم، فنرى أندري شوراكي يتفادى تحديد ماهية الخنس الجوار الكنس، ويكتفي فقط بالإشارة إليها باستعمال اسم موصول « ce qui » ملحق بجملة مترجمة عن طريق الإبدال وفي واقع الأمر، تعرف هذه التقنية الترجمية في ضوء ما ذكره فيناي وداربلني *« تغييرا كبيرا في البنية التركيبية »*[1]، وهو ما نلمسه في استخدام الأفعال « graviter » و« courir » و « se cacher » مكان مصادر الاصطلاح الأصلي "الخنس الجوار الكنس"، وتعني تلك الصيغ الفعلية في اللغة المستهدفة الحركة بفعل الجاذبية والجريان والاختفاء دون ذكر المترجم على أقل تقدير أسماء الكواكب التي تمتاز بهذه الخواص، وهو ما يزيح الستار عن مسعى المترجم في تحريف المعنى لجهله بمعرفة هذه الكواكب الخمسة الدراري: زحل والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة ولهذا، *« وصفت ترجمة أندري شوراكي بأنها تحريفية على حد تعبير الباحث عبد الله الشيخ موسى في دراسته النقدية لترجمة أندري شوراكي بمجلة أرابيكا الفرنكوفونية سنة 1996 م».*[2]

وقد دققت زينب عبد العزيز ترجمتها لأنها أكدت أن "الخنس الجوار الكنس" أجرام سماوية أو بالأحرى كواكب بإضافتها للمقابل « planètes » في الاصطلاح المقابل « les planètes qui s'éclipsent, courent et disparaissent » باستبدال الصيغة النحوية لألفاظ العبارة الاصطلاحية الأصلية إلى أفعال « s'éclipser » و« courir » و « disparaitre » معتمدة في ذلك على تقنية الإبدال القائمة بشكل أساسي وفق فيناي وداربلني على النقل من فئة نحوية إلى أخرى دون إحداث أي تغيير في معنى الاصطلاح الأصلي وبالرغم من ذلك، فإن المترجمة أخطأت باستعمالها للفعل « s'éclipser » كمقابل لخاصية خنوس تلك الأجرام لأنه ذو انعكاس علمي مختلف بالكامل حيث يشير في معجم لاروس إلى ظاهرتين في الفلك هما الكسوف والخسوف:

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 185.

[2] CHEIKH-MOUSSA, Abdallah, **« De l'hébraïsation moderne du Coran »**, *Arabica*, 1995, pp.107-126.

- *Provoquer une éclipse.*[1]

فهذا الفعل « s'éclipser » مشتق من مصدره « éclipse » الذي يحمل مفهوم الكسوف والخسوف :

- *Disparition totale ou partielle d'un astre, par l'interposition d'un autre.*[2]

ونتيجة تأثر زينب عبد العزيز بالتفسير العلمي، عبرت في ترجمتها عن صفة الخنوس بمقابل دال على حقيقة فلكية مناقضة ومغايرة (الكسوف والخسوف) عن تلك التي تتميز بها هذه الكواكب لتأويلها لفظة "الخنس" تأويلا علميا خاطئا.

وقد ضبط حمزة أبو بكر ترجمته بدقة لما أدرج فيها المقابل « astres » لتبيان أن التعبير الفلكي "الخنس الجوار الكنس" يدل على كواكب معينة بتغيير الصيغة النحوية لجل وحداته اللغوية واستبدالها بأفعال في النص المستهدف « les astres qui gravitent, courent et disparaissent »، ويومئ تحويل مصادر الاصطلاح الأصلي إلى أفعال بارتكاز المترجم على تقنية الإبدال في تحقيق ترجمته التي أثبتت توافقها التام مع الصفات الكونية التي تتسم بها هذه النجوم :

الكواكب وصفاتها الكونية	الترجمة	التفسير
الكواكب	Astres	*الكواكب الخمسة الدراري: زحل والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة.*[3]
الحركة والسيران بفعل الجاذبية	Graviter	*لها سيران: سير إلى جهة المغرب مع باقي الكواكب والأفلاك وسير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به دون غيرها.*[4]
الجريان	Courir	*هي نجوم تجري بالليل.*[5]
الاختفاء	Disparaitre	*هي نجوم تخنس أي تتستر وتختفي.*[6]

وهذا التوافق التام في الترجمة للمعنى الملموس من الاصطلاح الأصلي هو ثمرة التفسير الشرعي كركيزة أساسية تبناها المترجم حمزة أبو بكر لإدراك فحوى العبارة القرآنية الأصل، فأضاف في حاشية

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*
[2] *Ibid.*

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.
[4] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.
[5] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.
[6] الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.

ترجمته دلالات أخرى تابعة لها إذ وردت « *بمعنى الظباء*»[1] أو « *مجموعة الكواكب التي تجري حول الشمس ثم تستتر*[*]» كما تكنس الظباء في المغار:

« Les astres, Kunnas, autres sens « antilopes, gazelle » (Tab XXX, 77), après avoir signalé la possibilité d'une comparaison entre les astres et gazelles, conclut prudemment que par ces termes, il faut entendre tout ce qui parait et disparait par intervalle, selon Jalâl (p.786), il s'agit des planètes et de leur révolution autour du soleil, ou de leur extinction ».[2]

IV.17.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "السراج الوهاج":

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية:

إن السراج الوهاج في مفهومه اللغوي هو« *مصباح زيتي مكون من إناء في وسطه فتيلة تضيء*»[3]، وقد دل على الشمس « *فيقال سراج النهار: الشمس*»[4]حيث سميت بالسراج الوهاج في القرآن الكريم لأن فيه نورا وحرارة مثلها، ونسبت هذه الصفة إليها لشدة إضاءة وإنارة لكل ما حولها.

وفي تشبيه الشمس بالسراج إشارة ضمنية على أنها مصدر مباشر للطاقة الحرارية والضوئية مقارنة بالأجرام السماوية الأخرى المنيرة كالكواكب والأقمار التي تستمد نورها من أجسام أخرى مضيئة بذاتها، فالشمس أو السراج أي المصباح يشتركان في نفس الخاصية ألا وهي بث الضوء بطريقة مباشرة.

وتوصل علماء الفلك بعد دراستهم لتركيب الشمس واستنباط قياسات عمر هذا الجسم الملتهب، أنها لازالت في مرحلة الشباب أي في منتصف هذا العمر المقدر بحوالي خمسة آلاف مليون عام تقريبا بحيث يمكن أن تبلغ فيها ذروة التوهج ومن هنا، فإن الوصف القرآني "وهاجا" دقيق جدا من الناحية العلمية.

---

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[*] وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد.

[2] BOUBAKEUR, Hamza, *Op. cit.*

[3] **معجم المعاني الجامع.**

[4] المرجع نفسه.

ومفاد الأقوال السابقة أن الاصطلاح القرآني "السراج الوهاج" يعبر بالفعل عن مفهوم فلكي وهو جرم الشمس المضيء وفي آن واحد، يمثل صورة من صور البلاغة القرآنية التي يصعب إدراك أثرها البلاغي لدى الكثير من مترجمي النص القرآني.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا **سِرَاجًا وَهَّاجًا** (١٣) ﴾ [النبإ:13].	« nous y avons mis un **flambeau de splendeur** » S78/V13.	« nous y avons mis un **flambeau éblouissant** » S78/V13	« et nous fîmes **un flambeau qui brille avec intensité** » S78/V13.

ب-الترجمة : يعني "السراج الوهاج" في هذا الموضع من القرآن الكريم الشمس المنيرة، *« فنبه الله بالسراج على النعمة بنورها، الذي صار كالضرورة للخلق وبالوهاج الذي فيه الحرارة على حرارتها وما فيها من المصالح»*[1]، وهذا تشبيه بليغ لتقريب صفة المشبه إلى ذهن المتلقي، فالشمس في الحقيقة مضيئة كالسراج أي المصباح الذي يستضاء به، وأضيفت صفة "الوهاج" إليه للدلالة على أنها شديدة الضياء والحرارة.

تبنى المترجمان أندري شوراكي وحمزة أبو بكر الترجمة الحرفية في نقل دلالة اللفظ القرآني "سراجا وهاجا" باستعمال المقابلان « flambeau de splendeur » و « flambeau éblouissant »، وإن اللجوء إلى خيارات كهذه ليس سوى لغرض الحفاظ على غرابة المصطلح الأصلي بالاقتصار على توصيل معناه الظاهري فقط حسبما عُني من ترجمتهما المتقاربة :

- *Flambeau : torche, généralement formée de plusieurs mèches tortillée ensemble et enduites d'une matière inflammable utilisée autrefois comme moyen d'éclairage.*[2]

[1] السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق.

[2] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/01.

ويعني عموما المقابل « Flambeau » السراج الذي يتشكل من عدة فتائل متداخلة فيما بعضها البعض، محاطة بمادة غير قابلة للاشتعال كانت تستعمل وسيلة للإضاءة سابقا.

ودلت الصيغ المقترنة به « splendeur » و« éblouissant » في المعاجم اللغوية على شدة اللمعان والتوهج :

Splendeur : - grand éclat, magnificence, chose magnifique.[1]

Eblouissant :- qui frappe la vue par son éclat.

-D'une qualité merveilleuse, d'une qualité brillante.[2]

اشتركت مفاهيم المقابلات السالفة في سمات دلالية معينة وهي البريق والتوهج واللمعان، وباقترانها بالمصدر « flambeau »، تفيد الترجمة المقابلة بأكملها معنى السراج الوهاج أو المضيء ما يكشف عن منهج التغريب الذي تبناه المترجمان في هذا المقام وحسب لورانس فينوتي، فإن هذا المنهج *« لا يتعصب للغة الهدف وثقافتها بل يحافظ على كيان الأصل وغرابته »*[3] لكن مع ذلك، انحرفت ترجمتهما عن المعنى الحقيقي المراد من الاصطلاح الأصلي لأن القرآن الكريم لم يقصد "السراج الوهاج" في حد ذاته بل هو تشبيه بليغ أريد به الشمس المضيئة المنيرة *« قال القرطبي "وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا" أي وقادا وهي الشمس، فقد وضعت في السماء كالسراج الوهاج الذي ينير كل ما حوله فهي مثله متوهجة من شدة حرارتها وضيائها»*[4]، ومنعت بلاغة هذا التشبيه المترجمَيْن من استخلاص المفهوم الفلكي المرجو منه وهو جرم الشمس المضيء بتحقيق معناه اللغوي فقط في نص الترجمة.

وهكذا حتى زينب عبد العزيز قد حذت حذو المترجمين السابقين، وأرفقت ترجمتها بوصف (ترجمة وصفية) بقول « flambeau qui brille avec intensité » للدلالة على السراج الذي يلمع ويضيء

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*

[2] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 01/03/2022.

[3] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 249.

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

بكثافة، والظاهر أن الوصف والوظيفة في ضوء ما أشار إليه بيتر نيومارك (Peter Newmark) *«عنصران أساسيان في الشرح والترجمة على حد سواء».*[1]

وعلى الرغم من استخدام المترجمة مرادفات وصفية عديدة لتبسيط معنى المصطلح الأصلي في النص المستهدف، فإنها لم تتمكن من بلوغ الدلالة الحقيقية التي تجسدها بلاغة هذا التشبيه القرآني، فالشمس وصفت بكونها سراجا وهاجا لأنها كالمصباح في إضاءته لكل شيء يحيط به، فهي *« الشمس المنيرة على جميع العالم الذي يتوهج ضوئها لأهل الأرض كلهم»*[2]، وهذا هو الوجه البلاغي الذي يجب أن تعكسه ترجمتها. ولضبط معنى اصطلاح "السراج الوهاج" المضمر في النص المستهدف، لابد على المترجمين إضافة مقابل آخر يوضح مدلوله كما أقدم المترجم محمد حميد الله عندما وضع المرادف « soleil » بجانب اللفظة المقابلة « lampe » في المتن.[3]

18.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "المصابيح" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

إن "المصابيح" لغة مفردها مصباح وهو الوسيلة التي يستخدمها الناس لإنتاج الضوء أو للاستضاءة في الظلام الدامس، والقول بمصابيح السماء يدل على النجوم الساطعة المضيئة في قبتها.

وتلقب النجوم بالمصابيح الكونية التي تزين السماء لأنها تضيء الكون بأكمله، وقد يصل بعد هذا الضوء الذي تبثه هذه النجوم إلى بلايين الكيلومترات، وتتباين شدته من نجم لآخر، فالنجوم حقا تشغل نفس وظيفة المصابيح آلا وهي توضيح الرؤية ليلا من أجل الاهتداء ومعرفة الاتجاهات الصحيحة إذا ما تشابهت على الإنسان قال تعالى﴿وَعَلَامَاتٍۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) ﴾ [النحل:16]. إذاً، سميت النجوم "بالمصابيح" لأنها مصدر الطاقة الضوئية في هذا الكون الفسيح، وأحد أبرز الأجرام

[1] نيومارك، بيتر، مرجع سابق، ص 132.

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[3] Voir : HAMIDULLAH, Muhammad, ***Le Noble Coran***, Complexe du Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran, Mecque, 1420 de l'hégire [1999]. « Et (y) avons placé une lampe (le soleil) très ardente » S78/V13.

السماوية التي يسترشد الإنسان بضوؤها في ظلمات البر والبحر ودليل ذلك قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِّ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) ﴾ [الأنعام:97].

وقد سخر الله تعالى هذه النجوم المضيئة كالمصابيح أساسا لعدة أغراض منها[1]:

1- زينة للسماء.

2- رجوما للشياطين.

3- علامات يهتدى بها.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا **بِمَصَابِيحَ** وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِّ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) ﴾ [الملك:5].	« Ainsi, nous avons embelli le ciel avec le monde des **luminaires**, nous les avons déployés pour lapider les Shaïtâns. Nous avons préparé pour eux le supplice du brasier » S67/V05.	« nous avons paré le ciel le plus proche de **luminaires** dont nous avons fait des projectiles contre les démons auxquels nous avons préparé le supplice du brasier »S67/V05.	« Et nous ornâmes, en fait, le ciel terrestre des **lampes** et nous les fîmes des lapidations pour les démons et nous leur préparâmes le châtiment du feu embrasé » S67/V05.

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

ب-الترجمة : لقد ظهر المصطلح القرآني "المصابيح" في هذا الموضع من سورة الملك بمعنى النجوم المضيئة على اختلافها في النور والضياء، فقد زين الله تعالى بها السماء الدنيا وجعل منها شهبا لرجم الشياطين بها.

لقد وظف المترجمان أندري شوراكي وحمزة أبو بكر في ترجمة اللفظ القرآني "المصابيح" ذي المفهوم الفلكي المقابل « luminaires » الذي تشبعت دلالته بخصوصيات دينية تنتسب إلى البيئة المستهدفة على ضوء ما يوحي تعريفه في معجم التوراة والكتاب المقدس :

- *Luminaire ou mode d'éclairage chez les hébreux.*[1]

« Les procédés employés pour éclairer l'intérieur des tentes ou des maisons ont dû être d'abord très primitif chez les hébreux comme chez les anciens peuples. Le besoin de cet éclairage était du reste fort restreint car la nuit venue, on ne se retirait guère dans les maisons que pour dormir et la clarté de la lune ou des étoiles dans un ciel habituellement serein suffisait amplement pour guider quelqu'un au dehors, le premier mode d'éclairage a été le feu du foyer répondant la lueur dans toute la pièce où il était allumé ».[2]

ويعرفه معجم "Le Robert " كالتالي :

- *Ensemble des sources d'éclairage d'une église.*[3]

إذاً، يحيل مدلول هذا المقابل « luminaires » إلى نمط من أنماط الإضاءة عند اليهود والنصارى أو مجموعة من المصادر للإنارة في الكنيسة.

ويبرر المفهوم أعلاه انتهاج المترجمَيْن استراتيجية التوطين من خلال ترجمة المصطلح الأصلي بمقابل يعكس بعدا ثقافيا مغايرا عن الأصل في ثقافة اليهود والنصارى كوسيلة من وسائل الإضاءة في منازلهم، أو مجموعة أنوار تضيء كنائسهم وقت الصلاة.

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*
[2] *Ibid.*
[3] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 01/03/2022.

والأثر المترتب عن استعمال استراتيجية التوطين في هذه الترجمة هو تجريد لفظ "المصابيح" من بلاغته، فقد ورد في شكل صورة بيانية بمحل الاستعارة التصريحية *« حيث شبهت الكواكب والنجوم بالمصابيح لإضاءتها»*[1] كل ما حولها، فذكر المشبه به "المصابيح" وحذف المشبه "النجوم والكواكب المضيئة" وهي الدلالة الحقيقية التي لم يصل إليها المترجمَيْن لبلاغة هذه الصورة البيانية.

وإن المقابل « lampe » الذي أدرجته زينب عبد العزيز غير مناسب لأنه يعطي مفهوما آخر غير المعنى البلاغي المقصود من هذا المصطلح المصاغ في صورة بيانية :

Lampe : - appareil producteur de lumière : lampe à huile, électrique, ampoule électrique.

- Appareil produisant une flamme et utilisé comme source de chaleur.[2]

ويقدِّم مفهوم هذا المقابل « lampe » انطباعا علميا بعيدا كل البعد عن الحقيقة الفلكية التي يذخر بها المصطلح الأصلي بحيث يعني في صورته البيانية الكواكب والثوابت السيارة عوض المصابيح في حد ذاتها أو أي جهاز آخر كما عنيت هذه الترجمة إذاً، احتملت لفظة "المصابيح" ضمنيا معنىً آخر في هذا السياق القرآني، فعجزت المترجمة عن أداءه بشكل حرفي وفي هذا الشأن، ندد بيتر نيومارك *« بعدم ترجمة أي كلمة في اللغة المصدر شبه حرة من السياق دائما واحدا بواحد أو حرفيا بمرادفها المعتاد في اللغة الهدف، فقد تكون كلمة اللغة المصدر ذات مدى معنوي أوسع من الكلمة المطابقة في اللغة الهدف »*[3]. ولنقل ذلك المفهوم الفلكي المرجو من لفظة "المصابيح" في هذا المقام القرآني، يجب إقران كل المقابلات بكلمة « étoiles » مرادفا لها في المتن للدلالة على أنها النجوم والكواكب السيارة التي تزين السماء وهو نفس الأسلوب الترجمي الذي انتهجه محمد حميد الله في ترجمته.[4]

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

[3] نيومارك، بيتر، مرجع سابق، ص 117.

[4] Voir : HAMIDULLAH, Muhammad, *Op. cit*. « Nous avons effectivement embelli le ciel le plus proche avec des lampes (des étoiles) dont Nous avons fait des projectiles pour lapider des diables et Nous leur avons préparé le châtiment de la Fournaise » S67/V05.

IV.19.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "مواقع النجوم" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

تشير دلالة المصطلح الفلكي القرآني "مواقع النجوم" في المعاجم اللغوية العربية إلى المنازل التي تسير أو تدور فيها هذه الأجرام السماوية المتوهجة.

وقد توصلت الدراسات الفلكية الحديثة *« أن الإنسان لا يستطيع رؤية النجوم أبدا وبسبب بعدها الشاسع من الأرض، فإنه يرى فقط مواقع مرت بها ثم غادرتها، فهي بذلك مواقع نسبية وليست مطلقة»*[1]، في حين يرى بعض الباحثين في الفلك أنها مجرد مواقع للضوء المنبثق عن هذه النجوم، فتبدو بضوئها في مواقع وهمية غير مواقعها الحقيقية.

وتجري هذه النجوم في مواقعها بسرعة فائقة وحركات متعددة خاطفة، فتتحرك في مسارات دون أن تنحرف عنها أو أن تصطدم بالأنواع الأخرى من الأجرام السماوية كالشهب والمذنبات لأنها مشدودة في الكون برباط الجاذبية الذي يتحكم في توازنها.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ **بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** (٧٥) ﴾ [الواقعة:75-75].	« Non ! j'en jure par **les couchers d'étoiles** » S56/V75.	« Je ne prendrai pas à témoin **les levers et les couchers des étoiles** »S56/V75.	« J'en jure formellement, par **les positions des étoiles** » S56/V75.

ب-الترجمة : أقسم الله تعالى في هذه الآية الكريمة بـ"مواقع النجوم"، وقد قيل عن هذا المفهوم الفلكي القرآني بأنه يدل على الأماكن التي تظهر وتنزل بها في السماء ثم تختفي وبمعنى آخر، هي المنازل التي تسير بها هذه النجوم ولا يحيط بها أي أحد من البشر ما عدا خالقها سبحانه وتعالى، فلم يقسم بها إلا تعظيما له مصداقا لقوله ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾ [الواقعة:76].

[1] النجار، زغلول، «**مواقع النجوم آية من آيات الله**»، جريدة الأهرام، 16 يوليو 2001، متوفر على هذا الموقع : https://www.znaggar.com/2001/07/positions-of-stars.html بتاريخ 2022/03/01.

وإن ترجمة حمزة أبو بكر لهذا القسم القرآني "مواقع النجوم" بالاصطلاح المقابل « les levers et les couchers des étoiles » لا يمكن أبدا أن يحقق جميع معانيه المحتملة، ورغم كونها ترجمة تفسيرية بحتة، فإنها تضمنت فقط أحد وجوه التأويل المختلفة بحيث أفادت « *مطالع النجوم ومساقطها أو مغاربها في السماء*»[1] كما أقدم مجاهد على ذكره، وهو تقريبا نفس ما دل عليه التعبير المقابل في اللغة المستهدفة :

« Les levers et les couchers des astres, c'est en premier lieu les moments où un astre apparaît ou disparaît respectivement sous l'horizon ».[2]

مطالع النجوم ومغاربها هي في بادئ الأمر لحظات يختفي أو يظهر فيها النجم تواليا تحت الأفق. (ترجمتنا)

« Toutes les étoiles observables en un lieu donné se lèvent et se couchent chaque jour, mais elles ne sont visibles que si le soleil est couché lorsqu'elles sont au-dessus de l'horizon ».[3]

كل النجوم قابلة للرؤية بالعين المجردة في موقع معين لكنها لا ترى إلا إذا غابت الشمس وعندما تكون فوق الأفق. (ترجمتنا)

وفي مجمل ما ورد عن المفاهيم اللغوية والعلمية السابقة، يُستخلص أن المترجم بلغ من خلال توظيفه لهذا التعبير المقابل « les levers et les couchers des étoiles » معنىً واحداً* دون سائر المعاني الناتجة عن جملة التأويلات والتفاسير المتعددة للاصطلاح الأصلي التي اختلف فيها أهل التأويل، وهي على أربعة أقوال[4] :

1- منازل القرآن، فقال أهل العلم أنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة.

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] https://www.cosmovisions.com/levercoucher.htm Consulté le 01/03/2022.

[3] https://promenade.imcce.fr/fr/pages6/725.html#ancre Consulté le 01/03/2022.

* مطالع النجوم ومغاربها.

[4] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

2- مطالع ومساقط النجوم.

3- انكدار النجوم وانتثارها يوم القيامة.

4- منازل النجوم وهو القول الذي عمل به المترجم وأضافه في حاشية ترجمته لتدعيم معنى الاصطلاح الأصلي :

« Les levers et les couchers des étoiles (Râz. XXIX, 188). Selon Tab (XXVII, 204) et Zam (IV, 62), on doit interpréter ce terme dans le sens de mansions stellaires (manâzil) ou orbite (masâ'ir) ».[1]

وعلى الرغم من استكمال ترجمته بهذا التفسير أو الشرح، فإن هذا لا يبرر عجزه عن تدارك جميع التأويلات المتعددة المترتبة عن استعمال هذا اللفظ الفلكي في سياقه القرآني، ففي الترجمة التفسيرية قد لا يستطيع المترجم أن يستحضر كل معاني أو مقاصد الألفاظ القرآنية -ومن ضمنها الفلكية- بل يذكر وجوها محتملة لها أو يختار من بينها، وأحيانا يصرح بعدم قدرته على فهمها واستيعابها.

وحتى ترجمة أندري شوراكي التفسيرية، تبدوا ناقصة نوعا ما، فهي لا تشمل كل التأويلات المشار إليها سابقا بإبقائه فقط على اللفظ المقابل « couchers » بقول « couchers des étoiles » والذي يعبر عن مغايب النجوم غير مطالعها :

- Le coucher : moment où un astre (spécialement le soleil) descend et se cache sous l'horizon.[2]

المغيب هو اللحظة التي يتهاوت ويختفي فيها جرم ما (خاصة الشمس) تحت الأفق. (ترجمتنا)

وحسب تعريف هذا المقابل « couchers »، أعطى المترجم المفردة الفلكية القرآنية معنىً جزئياً في ترجمته بحيث خصها بمفهوم المغايب لا غير مع أنها *« فسرت بمطالع النجوم ومغايبها »*[3] على حد سواء، وإن هذه الترجمة تبدي عدم معرفته لمعاني هذا اللفظ المتعددة وتأويلاته الأخرى المتنوعة

[1] BOUBAKEUR, Hamza, *Op. cit.*

[2] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 01/03/2022.

[3] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

السالفة الذكر وبهذا، « *يُعلم أنها لا يمكن أن تقوم مقام الأصل ولا أن يدّعى فيها الاطمئنان إلى وفائها بجميع أغراضه ومعانيه* ».[1]

وإن اختيار زينب عبد العزيز ترجمة المصطلح الفلكي "مواقع النجوم" ترجمةً حرفيةً ليس بمحض إرادتها، وإنما هو نتيجة استقراءها لمعناه علميا (فلكيا)، فالمقابل « position » المضاف لمفردة « étoiles » يدل حقا على مواقع الأجرام السماوية كالنجوم والكواكب :

- *Position : situation d'un corps céleste déterminée grâce au calcul de ses coordonnées à un moment précis de sa course dans la sphère céleste.*[2]

هو موقع لجرم سماوي ما يتحدد بفضل قياس احداثياته في وقت معين من مساره بالقبة السماوية.

(ترجمتنا)

ولكن، يؤدي هذا المكافئ مفهوما علميا مناقضا لما جاءت به اللفظة الفلكية في نصها المصدر، وإن سبب هذا التناقض الدلالي هو تأويل معناها بحسب معطيات العلم الحديث مما نجم عن ذلك، فقدان دلالاتها القرآنية المنصوص عليها في التفاسير الشرعية الثابتة، فقد قيل عن "مواقع النجوم" « *مساقطها ومغاربها وهناك من ذهب إلى تأويلها بانكدارها وانتثارها يوم القيامة ورجح البعض أنها الأنواء التي كان أهل الجاهلية يقولون إذا مطروا : مطرنا بنوء كذا، في حين احتكم آخرون أنها تحيل إلى نزول القرآن نجوما*[3] » إذاً، فالترجمة في هذه الحالة، « *عملية شرح وتفسير وإعادة صياغة لهذا المعاني أكثر مما هي تبديل للكلمات (ترجمة حرفية)* »[4] كما أقدمت زينب عبد العزيز في ترجمتها.

[1] العبيد، علي بن سليمان، مرجع سابق، ص 19.

[2] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/02.

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[4] نيومارك، بيتر، مرجع سابق، ص 113.

20.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات "الليل والنهار" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

يعود النهار في اللغة إلى *« الضياء الذي يستفحل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وأما الليل فهو ما يعقب النهار من الظلام بداية من مغرب الشمس إلى غاية شروقها».*[1]

ومن الناحية الفلكية، إن أصل وجود الليل والنهار هو نتيجة دوران الأرض حول نفسها، ففي أثناء هذا الدوران، سيكون النصف الأول منها مقابلا للشمس، ويصبح نصفها الثاني بعيدا عنها لهذا السبب، يحل النهار في الجزء الأرضي القريب من الشمس ويدخل الجزء المقابل في فترة الليل.

وإضافة إلى ذلك، تتفاوت المدة الزمنية لليل والنهار، فهما يطولان ويقصران زمنيا على حساب بعضهما البعض.

وحوصلة لما سبق ، إن الليل والنهار أحد أبهر الآيات الفلكية والكونية المعجزة، خلقهما الله عز وجل ليتدبر الإنسان ويتمعن فيهما حتى يستحضر قدرته وعظمته ولإدراك نعمته عليه، فهما مسخران له ومن أجله قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) ﴾ [النبإ:10-11].

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي **لَيْلًا وَنَهَارًا** (٥) ﴾ [نوح: 5].	« Il dit : Mon Rabb me voici, j'ai imploré mon peuple de **nuit et de jour** » S71/V05.	« Noé dit : Seigneur, j'ai prêché **nuit et jour** mon peuple » S71/V05.	« Il dit : Mon Seigneur, j'ai incité mon peuple **nuit et jour** » S71/V05.

[1] معجم المعاني الجامع.

ب-الترجمة : إن "الليل" و"النهار" من الظواهر الفلكية العظيمة التي صنعها الخالق وأبدع فيها، وقد ورد في لسان ابن منظور *« أن الليل كل ما يعقب النهار من سواد وظلام»*[1]، وهو محدد زمنيا من أول غروب الشمس حتى أول طلوع الشمس، بينما دل النهار في مفهومه اللغوي على الضياء ويمتد زمنه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وبالموازنة بين ترجمات هذين اللفظين الفلكيين، تساوى اختيار كل المترجمين بوضع نفس المقابلات « jour » للنهار و« nuit » لليل والذي جاء مفهومهما في اللغة المستهدفة على النحو الآتي :

- Le jour : lumière du soleil sur la terre ; cette lumière considérée suivant la position de la terre relativement au soleil.[2]

النهار هو الضوء المنبعث عن جرم الشمس على سطح الأرض والذي يتبع حركتها بالنسبة له. (ترجمتنا)

وأضاف معجم « le Robert » هذا التعريف :

- Le jour : espace du temps qui s'écoule en un lieu donné de la terre entre l'instant du lever du soleil et celui de son coucher.[3]

ويعرف النهار كذلك بأنه مدة زمنية تمر على مكان ما من الأرض، تبدأ من لحظة شروق الشمس لغاية غروبها.

وبالنسبة لمفردة « nuit »، فإنها تعني :

« Obscurité qui enveloppe quotidiennement une partie de la terre du fait de sa rotation ».[4]

الظلام الذي يخيم على جزء من الأرض بسبب دورانها. (ترجمتنا)

ويقصد بها أيضا :

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ص 607.

[2] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/02.

[3] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 02/03/2022.

[4] *Ibid.*

« Espace de temps qui s'écoule depuis le coucher jusqu'au lever du soleil ».[1]

مرحلة زمنية تبدأ من غروب الشمس حتى طلوعها. (ترجمتنا)

وبرهنت تعريفات هذين المقابلين صحة هذه الترجمة التي وفقت في نقل على أقل تقدير إحدى الدلالات الشرعية المبتغاة من اللفظين الفلكيين الأصليين في هذا السياق القرآني بحيث دعا نوح عليه السلام قومه لطاعة الله بالليل والنهار، وهو الزمن المنشود الذي عبرت عنه الخيارات الترجمية « jour » و« nuit » ما يكرس مدى نجاعة الترجمة الحرفية في تحويل المعاني الأساسية لكلمتيْ الأصل إلى اللغة المنقول إليها، وبالتحام هذين المقابلين « nuit et jour »، فإنهما يدلان وظيفيا أيضا على وقت غير معلوم يفيد الدوام والاستمرارية :

- *Nuit et jour : tout le temps, continuellement, en permanence, invariablement, immuablement, sans interruption, non-stop, sans cesse, sans pose.*[2]

ولما دل التعبير المقابل « nuit et jour » على الدوام والاستمرارية، فإنه بذلك يفي بنفس معنى الاصطلاح الفلكي الأصلي المركب حيث *« قيل في تفسير الجلالين "ليلا ونهارا" أي دائما متصلا»*[3]، وهذا ما يكشف عن ميول المترجمين إلى تقنية التكافؤ الوظيفي التي ساهمت في *« إنتاج ترجمة طبيعية وسلسة تناظر وترادف الأصل في دلالته لتؤدي في ذهن القارئ من البيئة الفرنسية تقريبا نفس الوظيفة أو ما يقرب منها في بيئتها الأصلية ».*[4]

ولكن ما يلفت الانتباه، هو اختلاف العلماء والمفسرين في تأويل مقاصد هذه الصيغة الفلكية المركبة، ففسرت لفظتيها "ليلا ونهارا" معا في هذا الموضع القرآني*« بسرا وجهرا»*[5] حيث كانت دعوة نوح عليه السلام لقومه في الليل وفي النهار أي في السر والعلن، وهو المعنى الذي يجب أن يدرج بجانب ترجمتها أو أن يدلي به المترجمون في الهامش.

---

[1] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 02/03/2022.

[2] **L'encyclopédie française** disponible sur : https://www.encyclopedie.fr/definition/nuit_et_jour Consulté le 02/03/2022.

[3] المحلي، جلال الدين و آخرون، **تفسير الجلالين الميسر**، تحقيق قباوة فخر الدين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

[4] الحاج عبد الله، نسيمة، مرجع سابق، ص 86.

[5] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

IV.21.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحي "الرتق والفتق":

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية:

ومن المألوف أن مصطلح "الرتق" من الناحية اللغوية مصدر للفعل "رتق" أي انسد والتأم، *« يقال رتق الفتق أي سده ولحمه»*[1] إذاً، توصلنا من خلال هذا المفهوم أن الرتق يفيد لغةً الالتحام والالتئام على عكس الفتق، هذا الأخير عرفه أهل اللغة بفصل أو شق الشيء بعد انسداده واندماجه.

وفلكيا، وصف العلماء ظاهرة الرتق الكوني بأن السموات والأرض كانتا تشكلان جسما أو كتلة واحدة ثم فجأة وأن حدث الفتق الكوني، بمعنى انفصالها بعدما كانت متصلة ومتلاصقة مع بعضها البعض، وهي النتيجة نفسها التي توصل إليها موريس بوكاي (Maurice Bucaille) عند اضطلاعه بدراسة أصل الوجود الكوني:

« La mention d'un processus de séparation (Fatq) d'une masse initiale unique dont les éléments étaient initialement soudés entre eux (Ratq). Précisons qu'en arabe Fatq est l'action de rompre, de dessouder, de séparer et que Ratq est le fait de souder ou de coudre des éléments pour faire un tout homogène ».[2]

والأجدر بالتذكير في الأخير، أن ظاهرة الرتق والفتق من أول الآيات الكونية التي مهدت لخلق السموات والأرض بما فيها من كواكب ونجوم ومجرات وكل عناصر الحياة من ماء وهواء ونبات.

[1] **معجم المعاني الجامع.**

[2] BUCAILLE Maurice, *Op. cit*, p.141.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا **رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾ [الأنبياء:30].	« Ce qui effacent ne le voient-ils pas ? les ciels et la terre étaient **soudés** et nous les avons **séparés**. Avec de l'eau, nous avons créé tous les vivants N'adhéreront-ils pas ? » S21/V30.	« Eh quoi ! les mécréants ne savent-ils donc pas que les cieux et la terre formaient un **chaos**, que nous les avons **dissociés** et que de l'eau nous avons fait tout ce qui est vivant ? » S21/V30	« N'ont-ils donc pas vu, ce qui devinrent mécréants que les cieux et la terre étaient **soudés** tous deux et que nous les **séparâmes** et fîmes de l'eau tout ce qui est vivant ? Ne croient-ils donc pas» S21/V30.

ب-الترجمة : تعد ظاهرة "الرتق والفتق" من أول علامات نشأة الكون أو المرحلة الأولى لبداية تشكله وتكوينه بحيث إن الأرض والسموات كانتا ملتصقتين ببعضهما البعض ثم فصلهما الله تعالى بقدرته.

تبنى المترجمان أندري شوراكي وزينب عبد العزيز مقابلات مترادفة، فنقلا مصطلح "الرتق" بتبديل صيغته النحوية في الترجمة باستخدام الفعل « souder » الذي جاء تعريفه في اللغة المستهدفة على هذا النحو :

- *Souder : joindre ou faire adhérer en faisant une seule masse.*[1]

وإزاء فعل "الفتق" في هذه الآية الكريمة، فقد تُرجم بناءً على أسلوب الترجمة الحرفية باستخدام المقابل « séparer » الذي شرحه معجم لاروس بما يأتي :

- *Séparer : disjoindre ce qui était uni.*[2]

ويرمز هذان المقابلان في دلالتهما إلى الالتئام (souder) والانفصال (séparer) وهي الحقائق الكونية نفسها التي حدثت للأرض والسموات في بداية نشوء الكون، إذ إنهما كانتا ملتئمتين فَفُصل بينهما، وكل هذا يرسخ نجاح استراتيجيتي الترجمة المباشرة وغير المباشرة التي جنح المترجمان إليها في نقل مدلول

[1] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 02/03/2022.
[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

المصطلحين الأصليين، فارتكزا على أسلوب الترجمة الحرفية في نقل معنى "الفتق" دون إجراء تغييرات معقدة بإدراج المقابل « séparer »، واستعانا بتقنية الإبدال *« بتعويض الفئة النحوية لمصطلح "الرتق" واستبدالها بفئة مغايرة عنها في لغة الوصول من خلال استعمال الفعل المقابل « souder » دون إحداث أي تغيير في معنى الأصل ».*[1]

وعلاوة على ذلك، فقد أصحبت ترجمة زينب عبد العزيز لمصطلح "الرتق" بمعطيات علمية أخرى في الهامش :

« La séparation de la matière et des radiations fait date dans la formation de l'Univers. Les radiations donnèrent lieu au domaine des cieux, et la matière donna lieu à celui de la terre, des planètes…etc. ».[2]

بدأ فصل المادة والإشعاعات في مرحلة تشكل الكون، فأدت الإشعاعات إلى ظهور مجال السماوات وأفضت المادة إلى تكوين غيره للأرض والكواكب... (ترجمتنا)

ويعلل التفسير العلمي لهذا المقابل، تشبع المترجمة بإيديولجيات وأفكار العلم الحديث أبرزها نظرية الانفجار الكوني، *« فبعد أن نشأ الكون من كتلة واحدة ثم انفجر، تباعدت أجزاؤه»*[3]، وبدأت عناصر المادة المنفصلة والناتجة عن هذا الانفجار تلتئم لتكوّن سحب عملاقة، تولدت عنها النجوم والكواكب، وإن أصل الإشعاعات هو الدخان الكوني الناتج عن الانفجار والمكون من غازي الهيدروجين والهيليوم، أحد أهم العناصر الكونية التي تشكل السماء.

إذاً، إن المعطيات العلمية التي أدلت بها في حاشية الترجمة تمخضت عن فكرة هذه النظرية العلمية التي تتصادم مع حقيقة "الرتق" القرآنية الداحضة لإيديولوجية الانفجار الكوني* العظيم،

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، صفحات 183-185.

[2] ABDELAAZIZ, Zeineb, *Op. cit.*

[3] **موسوعة عبد الدائم كحيل الإلكترونية** المتوفرة على موقع : www.kaheel7.com/ar بتاريخ 2022/03/05.

* تقوم فكرة هذه النظرية على أن الكون في بدايته كان يخضع لحرارة شديدة الكثافة فتمدد، وأنه كان يشكل جزءا واحدا عند نشأته.

فلم يسبق أن تطرق المفسرون إلى شيء من هذا القبيل*، واكتفوا فقط بقول « *إن الجميع أي السموات والأرض كان متصلا بعضه ببعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعا والأرض سبعا وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمطرت السماء وأنبتت الأرض*».[1]

وبشأن ترجمة حمزة أبو بكر، فإنه فضل توظيف المقابل الدينامي « chaos » في توصيله لمعنى مصطلح "الرتق" بخلق أثر مكافئ لنفس الذي يعكسه في نصه الأصلي، إذ يدل ذلك المعادل حتما في ثقافة المتلقي الهدف على حالة الكون في بداية نشأته كما جاء تعريفه بمعجم التوراة والكتاب المقدس :

-*Chaos : état de l'univers et de la terre en particulier avant que le créateur n'en ont ordonné les éléments.*[2]

« Dans la Genèse, cet état est exprimé par les deux mots tohu-bohu qui sont passés pour caractériser le désordre et la confusion ».[3]

حالة الكون وخاصة الأرض قبل أن ينظم الخالق فيهما العناصر ويعبر عنها في سفر التكوين بالفوضى والعشوائية أي عدم انتظام الوجود الكوني قبل خلقه، وقد تم استخدام هذا المقابل في الكتاب المقدس للإشارة إلى تكدس المادة كما عرفه المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية :

« Confusion initiale, indifférencié et informelle de la matière et des éléments, antérieures à l'organisation du monde par l'intervention de Dieu ».[4]

وذكر أيضا في نفس المنحى مفهوم آخر له يشير في البيئة اليهودية والمسيحية إلى حالة الفراغ التي كانت موجودة إبَّان بداية خلق الكون :

« Etat vague et vide de la terre avant l'intervention créatrice de Dieu ».[5]

---

* توسع الكون وتمدده.

[1] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[2] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[3] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[4] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/05.

[5] المرجع نفسه.

والحاصل في جملة هذه التعريفات أعلاه، أن هذه الترجمة حاضنة لاعتقادات وإيديولوجيات مطمورة في الديانات السماوية الأخرى، مما نتج عن ذلك تجريد المصطلح الفلكي الأصلي "الرتق" من خصوصيته الدلالية القرآنية أين كانت الأرض والسماء تشكل شيئا واحدا بتكييفها عن طريق استعمال مقابل بشحنة دينية مكافئة لها نفس التأثير، ولكنها بتوجهات فكرية وليدة ثقافات ومعتقدات أخرى متغيرة، فتسبب ذلك في خيانة مدلول "الرتق" من وجهة نظر القرآن الكريم وبالتالي، فإن هذا التأثير الموازي لهذه الترجمة القائمة على التكافؤ الديناميكي هو حسبما ذكر بيتر نيومارك *«نتيجة غير مرجحة لوجود فرجة ثقافية بائنة بين دلالة المصطلح من اللغة المصدر ودلالة مرادفه الطبيعي في اللغة الهدف »*.[1]

وقد ترجم حمزة أبو بكر الصيغة الفعلية الفلكية الدالة على الفتق "ففتقناهما" -أي ففصل الله تعالى بينهما (السماء والأرض) بالهواء- بوضع مقابل آخر « dissocier » ومعناه في اللغة المستهدفة كالآتي :

« Séparer des éléments associés ».[2]

وعلى إثر ذكر هذا المفهوم، تحافظ هذه الترجمة الحرفية على معنى اللفظ الأصلي نفسه لأنها تظهر بدلالة الفصل بين شيئين متلاحمين مثلما ورد في القرآن الكريم بشأن "الفتق" الذي يعني حدوث انفصال بين السماوات والأرض، وإن حرفية هذه الترجمة جعلت منها تغريبية بامتياز (منهج التغريب)، فقد حافظت على مبنى الأصل، وهذا الأخير يرتبط في رأي بعض رواد الحرفية ارتباطا وثيقا بمعناه أو محتواه الدلالي وعلى ذلك، يرى أنطوان بيرمان *«أن التركيز على المعنى وحده دون اللغة من شأنه أن يذهب بالكثير من الحقائق لأن هدف أي فعل ترجمي في هذه الحالة هو الإبقاء على غرابة*

[1] نيومارك، بيتر، مرجع سابق، ص 71.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

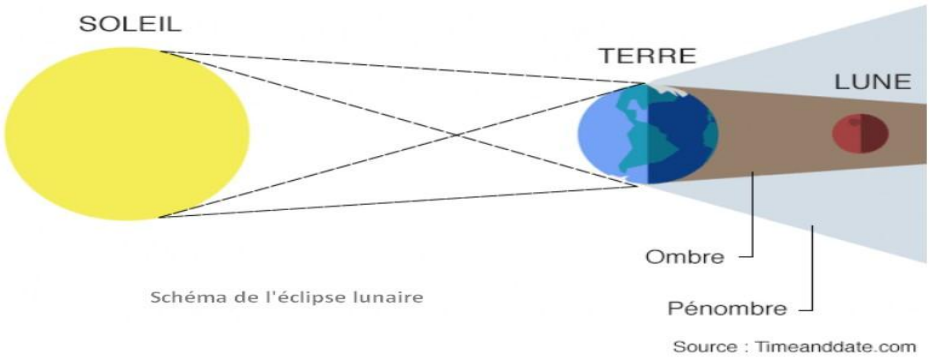
الخصوصيات الدلالية (اللغوية) للمصطلح في نصه المصدر، وأن مهمة المترجم تكمن في قدرته على نقل القارئ إليها لا العكس».[1]

22.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات الظواهر الفلكية "الخسوف أو الكسوف" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

تؤشر الصيغة الفلكية القرآنية "خسف" بوجود ظاهرة الخسوف منذ زمن غير قريب، وهي كل ما يحدث للأجرام السماوية مثل القمر والشمس من اضمحلال وخفتان لضوؤهما *« يقال: خسف القمر أي ذهب ضوؤه واحتجب كله أو بعضه عندما تكون الأرض بينه وبين الشمس».*[2]

ومن المتعارف عليه أنه إذا وقع الخسوف يبدأ الظلام بالانتشار على سطح البدر تدريجيا بسبب دخول القمر في منطقة ظل الأرض كما يلاحظ في هذا الشكل :



رسم بياني عن الخسوف القمري

ترجمة محتويات الرسم : الشمس(soleil)، القمر(lune)، الأرض(terre)، منطقة الظل(ombre)، منطقة شبه الظل(pénombre). (ترجمتنا)

وعلى الوتيرة نفسها، قد تحدث انعكاسات لضوء الشمس على الغلاف الجوي بسبب الغبار وبخار الماء والملوثات المختلفة الأخرى، فيمكن أن ينفلت جزء من انعكاس هذا الضوء المنتشر على سطح

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 245.
[2] **معجم المعاني الجامع.**

القمر أثناء خسوفه، فيكسبه اللون الأحمر المعتم بينما المفروض أن يكون لون القمر معتما بالكامل عند الخسوف.[1]

ويشهد القمر في غالب الأحيان خسوفا كليا أو جزئيا، ففي حالة الخسوف الكلي يدخل جسم هذا الجرم المضيء بكامله في منطقة ظل الأرض لوقوع الشمس والأرض والقمر على استقامة واحدة، ويخسف القمر جزئيا عندما تتغير استقامة هذه الأجرام الثلاثة، فيدخل جزء فقط من القمر في منطقة ظل الأرض بحيث لا تستطيع هذه الأخيرة أن تحجب ضوء الشمس المنعكس على القمر بأكمله.

ومن جهة أخرى، لا يقل "الكسوف" شأنا عن الخسوف، وقد ذُكِر في معاجم اللغة بأنه مصدر "كسف" الذي يستخدم اصطلاحا للدلالة على زوال ضوء الشمس كليا أو جزئيا بعد حلول القمر بينها وبين الأرض.

هذا ويحصل الكسوف الكلي « *عندما يكون القمر أقرب إلى الأرض من طول مخروط ظله وفي هذه الحالة، سيبدو القمر أكبر من الشمس ويحجبها كليا*»[2] وعادة « *ما يصحب الكسوف الكلي بكسوف جزئي وفيه يسقط شبه الظل الذي يسببه القمر على سطح الأرض*»[3] حيث لا يرى قرص الشمس بشكل كامل في بعض المناطق منها.

وعرج علماء الفلك إلى نوع آخر من الكسوف الشمسي آلا وهو الكسوف الحلقي، ويحدث عندما يكون طول مخروط الظل أقصر من بعد القمر عن سطح الأرض وفي هذه الحالة، يبدو القمر أصغر من قرص الشمس ويقع في وسطها، فتبقى حافتها فقط مضيئة، ويتم رصد الكسوف حلقيا في المناطق التي يمتد فيها مخروط الظل إلى آخره.

[1] جراد، مجيد محمود، **المدخل إلى علم الفلك**، دار دجلة، عمان، ط1، 1428هـ-2008، ص 139.

[2] جراد، مجيد محمود، مرجع سابق، ص 141.

[3] المرجع نفسه.

ومن هذا كله، يمكن القول أن الخسوف والكسوف إحدى الآيات الفلكية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون ظاهرة للعيان ليثير في النفس البشرية الإيمان بقدرته وعظمته في خلق ما عجز عنه الخلق.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) ﴾ [القيامة:8].	« **Eclipsée** la lune » S75/V08.	« Que la lune **entrera en éclipse** » S75/V08.	« Et que la lune **s'éclipsera** » S75/V08.

ب-الترجمة : إن الفعل "خسف" مصدره الخسوف، وهي ظاهرة فلكية تطرأ على القمر حيث يذهب نوره بصفة كلية أو جزئية على إثر دخوله منطقة ظل الأرض بعد مرور هذه الأخيرة بينه وبين الشمس.

والملاحظ عند تناول ترجمة هذا المصطلح الفلكي "خسف" الذي دل باقترانه مع لفظة "القمر" على الخسوف في القرآن الكريم، أن المترجمين جميعهم أتوا بنفس المقابل « éclipse » ولكن بأساليب تعبيرية وصيغ تركيبية متعددة، وفقت في نقل التعبير الأصلي بكامل دلالته نظرا لشمولية ذلك المكافئ الديناميكي المحوري في الترجمة لمعنى ظاهرة الخسوف والكسوف سويا بحيث يعطي الانطباع نفسه في نفسية القارئ الفرنسي من خلال ما يفهم منه في بيئته الثقافية والدينية المستهدفة :

- Eclipse : occultation momentanée, soit partielle, soit totale, de la lumière du soleil ou de la lune, quand le soleil, la terre et la lune arrivent à se trouver exactement sur la même ligne droite, une éclipse de soleil peut se produire si la lune est placée entre cet astre et la terre ; on a, au contraire une éclipse de la lune si la terre se trouve entre les deux astres, l'éclipse est partielle ou totale pour un point donné de la terre suivant que l'astre interposé cache en partie ou en totalité la lumière envoyée à la terre par le soleil ou par la lune.[1]

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

إنما الخسوف أو الكسوف اختفاء جزئي أو كلي مؤقت لضوء الشمس والقمر، فعندما يتواجد جرم الشمس والقمر والأرض على استقامة واحدة يترتب عن ذلك كسوف شمسي إذا ما تمركز القمر بينها وبين الأرض وعلى العكس، يحدث خسوف القمر إذا كانت الأرض بين الجرمين الآخرين، ويكون الخسوف والكسوف كليا أو جزئيا تباعا لما يخفيه الجرم المحوري من ضوء ونور منتشر على الأرض ومنبعث من الشمس أو القمر. (ترجمتنا)

ويجلي مفهوم هذا المقابل « éclipse » المستعمل في الكتاب المقدس دينامية هذه الترجمة التي تخلق في متلقيها استجابة مكافئة مثل تلك التي يتركها الاصطلاح الفلكي القرآني الأصل في مستقبله، فكلاهما يعكسان ظاهرة خسوف القمر *« حيث يذهب ضوءه ويضمحل»*[1]، وهو ما يؤكد لجوء المترجمين إلى تكييف معنى هذه الظاهرة الفلكية المعبر عنه في القرآن الكريم وتوطينه بخيارات لغوية وثقافية في نص التلقي وفي اعتقاد فيناي وداربلني، لا يمكن استخدام أسلوب التكييف إلا في حالات معينة من مثل هذه الترجمة حيث تكون *« نوع الوضعية المشار إليها في رسالة اللغة المصدر غير معروفة في ثقافة اللغة الهدف ».*[2]

ومع ذلك، تظل هذه الترجمة ناقصة لأنها تجرد محتوى التعبير الفلكي الأصلي من تأثيره الروحاني، فهي لا تمس ظاهرة الخسوف فقط بل *« ترسخ علامة من علامات قدرة الخالق المعجزة في الكون، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث له: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا، وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ، أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ"؛ ويري الله تعالى من خلال هذه الآية الكونية العبر والحكم وأنها لا تجري بطبعها ولا بقدرتها بل مسيرة بأمره متى شاء غيرها وكسفها سبحانه وتعالى ليعلم الناس في أنفسهم أنه جلا وعلا هو القادر المسير لها»*[3]، وهو الجانب الروحاني العميق الذي ينبغي

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 188.

[3] https://binbaz.org.sa/audios/2920/45. Consulté le 05/03/2022.

على المترجم تجسيده في نص الترجمة حتى وإن اقتضى الأمر صقلها بإحالات مفسرة وشارحة ليتداركه المتلقي من الثقافة الأخرى.

23.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات الفلك الزمنية "الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء":

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

من الشائع في اللغة أن مصطلحات الفلك كالفجر والظهر والعصر ودلوك الشمس والعشاء وحدات زمنية دالة على أوقات معينة من الليل والنهار، ويأتي تعريفها فلكيا وزمنيا على النحو الآتي :

- الفجر : *وهو أول ضوء النهار الذي يبزغ في الصباح، وقد حدد فلكيا بالزمن الذي تكون فيه الشمس تحت الأفق الحقيقي قبل شروقها بزاوية مقدارها 18.5 درجة.*[1]
- الظهيرة : *الظهيرة الهاجرة وهو اسم لنصف النهار سمي به من ظهيرة الشمس وهو شدة حرها، وهو يبدأ عند الزوال، أي زوال ظل كل شيء وتميل عندها الشمس عن كبد السماء.*[2]
- العصر : الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس ويقدر في هذا الوقت موعد صلاة العصر الذي لا يرتبط بظاهرة فلكية مباشرة، *ولكنه يعتمد أساسا على ظاهرة عبور الشمس لخط الزوال وطول شخص معين، فمن الناحية الفقهية هناك عدة آراء بهذا الخصوص، فالأول تحديد ظل المثل والآخر ظل المثلين والثالث حساب ساعتين ونصف قبل غروب الشمس.*[3]

[1] جراد، مجيد محمود، مرجع سابق، ص 170.

[2] العربي، علي، مرجع سابق، ص 125.

[3] جراد، مجيد محمود، مرجع سابق، صفحات 164-165.

- دلوك الشمس (المغرب): *وهو زمن ما بعد العصر حيث تختفي الشمس من مغربها، ويحين في هذه المدة الزمنية موعد صلاة المغرب الذي يمتد فلكيا عند غياب قرص الشمس تماما.*[1]

- العشاء: *وهو الزمن الممتد من نهاية الغروب إلى غاية منتصف الليل حيث تقام فيه صلاة العشاء الذي يقدر موعدها فلكيا عند مغيب الشفق الأحمر بعد غروب الشمس، أي عندما تكون الشمس تحت الأفق الغربي.*[2]

ويُستنتج أن المصطلحات الفلكية الزمنية الخمسة المذكورة في السابق الفجر والظهر والعصر ودلوك الشمس (المغرب) والعشاء تصور في معانيها جملة من الظواهر الطبيعية الفلكية تتكرر بصفة دائمة، مما يساهم ذلك في رسم المعالم الزمنية لمختلف مواقيت الصلاة.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى﴿... وَقُرْآنَ **الْفَجْرِ** ﴾ [الإسراء:78].	« …l'appel de **l'aube**… » S17/V78.	« …la récitation du coran à **l'aube**… » S17/V78.	« …Le Qu'ran de **l'aube**.. » S17/V78.
قال الله تعالى﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ **تُظْهِرُونَ** (١٨) ﴾ [الروم:18].	« A lui la désirance aux ciels et sur la terre au crépuscule et **à midi** » S30/V18.	« Louange à lui dans les cieux et sur la terre, à la tombée de la nuit comme **à midi** » S30/V18.	« Et à lui les louanges aux cieux et en la terre, à l'entrée de la nuit et quand vous commencez **l'après-midi** » S30/V01-02.

[1] المرجع نفسه، ص 167.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

قال الله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) ﴾ [العصر:1-2].	« **L'époque**, voici l'humain est perdu » S103/V01-02.	« Par **l'époque**, l'homme est, en vérité dans perdition » S103/V01-02.	« Par **le temps** !, certes l'être humain est surement en perdition » S103/V01-02.
قال الله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ **لِدُلُوكِ الشَّمْسِ** ... ﴾ [الإسراء:78].	« Elève la prière au **déclin du soleil** ...» S17/V78.	« Accomplis la prière du **déclin du soleil**…» S17/V78.	« Accomplis la prière dès que **le soleil baisse**… » S17/V78.
قال الله تعالى ﴿... وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ **الْعِشَاءِ** ﴾ [النّور:58].	« …quand vous faites la sieste et après la prière du **soir** : ces trois fois vous vous dévêtez… » S24/V58.	« …à midi lorsque vous déposez vos vêtements et après la prière de **la nuit** » S24/V58.	« …et quand vous vous allégez de vos vêtements pour la sieste et après la prière du **soir** » S24/V58.

ب-الترجمة : من المتعارف عليه أن "الفجر" هو الوقت الذي يطلع فيه أول النهار ببياضه بعد اندثار ظلمة الليل شيئا فشيئا، وقد اقترف المترجمون خطأً جسيمًا بتكرارهم استعمال المقابل الوظيفي نفسه « aube » المفعم في الثقافة المستهدفة بحقائق دينية مخالفة للأصل، فهو يرادف في قاموس الكتاب المقدس لفظة « aurore » المخصبة كذلك بتداعيات الديانات السماوية الأخرى على وجه الخصوص اليهودية والمسيحية والتي تدل وفقها على ما يلي :

« Les textes par les concordances à ce mot ou à ses équivalents : « aube » (Genèse 19.15), « lever du jour » (Néhémie), « point du jour » décrivent poétiquement ce phénomène ; psaumes (139.9) l'attribuent au créateur (Job 38.12 ; Amos 4.13) racontent des faits importants qui se sont produits à ce moment du jour nouveau (Genèse 30. 24-26 ; Jonas 4.7…etc.), le signalent

comme heure de cantique et de prière (Psaumes 57.9 : Psaumes 108.3 ; Sagesse 16.28) en font un symbole d'apparition certaine, irrésistible (Joël. 22) Splendide (Esaïe 14.12 ; Cantique 6.10), lumineuse (Esaïe 8.20 ; Esaïe 58.8) ».[1]

النصوص المذكورة بالتسلسل والمتضمنة لهذه المفردة وبما يعادلها : الفجر، طلوع النهار، أوج النهار، تصف هذه الظاهرة بشكل شاعري وتنسبها للخالق إذ تقص أحداثاً مهمة في هذه المدة من بداية يوم جديد، وتؤشر بأنها ساعة للترانيم والصلوات بتأديتها في مظهر بهيج ورائع لا يقاوم أبدا. (ترجمتنا)

وفي خضم المفهوم السابق، إن هذه الترجمة « aube » تخرج بالمصطلح الأصلي "الفجر" عن دلالته الحقيقية في القرآن الكريم إلى دلالة دينية مناقضة لها تماما، فالمقصود من الفجر في هذا الموضع القرآني هو صلاة الفجر في الإسلام، وليست تلك الساعة من الفجر التي تمارس فيها التراتيل والصلوات المسيحية كما يشير اللفظ المقابل « aube » في الكتاب المقدس والذي دجن المترجمون من خلاله الحقيقة الدينية الأصلية لأنه يعكس بأي حال من الأحوال صلوات في الديانة المسيحية غير الصلاة الإسلامية المقصودة في هذه الآية الكريمة، فغالطوا إذاً القارئ المستهدف بالتستر عن الدلالة الشرعية الحقيقية للفظ "الفجر" الفلكي في هذا السياق القرآني وترجمتها بما يكافئها ثقافيا لا غير وبذلك، تَبيَّن أن « *نهج التوطين الذي أقرته المعادلة الوظيفية وسار على خطاه مترجمي القرآن الكريم الثلاث ينطوي على إيجابيات بالنسبة للقارئ الأجنبي وسلبيات بالنسبة للنص القرآني وتلك معادلة يخسر فيها طرف القرآن الكريم، فتضيع خصوصياته وثقافته ومصطلحاته على اختلاف طبيعتها (فلكية) بل حتى بالنسبة للقارئ الأجنبي، يمكن أن تكون هذه الطريقة في الترجمة داعيا إلى أن تستقر في خلده مفاهيم غير صحيحة عن الشريعة الإسلامية الحنيفة* ».[2]

[1] WESTPHAL, Alexandre, ***Dictionnaire encyclopédique de la Bible***, Editions « Je Sers », Paris, 1932.

[2] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 246.

وقد عبر كذلك المترجمان أندري شوراكي وحمزة أبو بكر عن الصيغة الفلكية "تظهرون" بمقابل مماثل « midi » الذي يحمل دلالتها الزمنية نفسها بإشارته في اللغة المستهدفة إلى وقت دخول الظهيرة أو وقت منتصف النهار:

« Le midi désigne également le milieu du jour, c'est-à-dire le moment où le soleil, parvenu à son plus haut point dans le firmament, mettra autant de temps à descendre sous l'horizon qu'il en a mis à monter, le moment exact de midi ne pouvait pas être déterminé avec précision chez les hébreux ».[1]

يعني الظهر أيضا منتصف النهار وهي اللحظة نفسها التي تعلو فيها الشمس إلى أعلى نقطة في القبة السماوية، وتستغرق زمناً طويلاً لتنزل تحت الأفق الذي ارتفعت منه كما لم يستطع العبرانيون تحديد بدقة وقت الظهيرة.

وعلى الرغم من صحة هذا المقابل في نقل دلالة المصطلح الأصلي زمنيا إلا أن هذا لا ينفي قطعيا إمكانية وروده بتداعيات ثقافية أو بالأحرى دينية قد تعطي انطباعا لدى متلقي الترجمة يعادل الأصل في قدسيته، وبصدد ما ذكر في معجم الكتاب المقدس عن معناه، يرتبط المقابل « midi » الدال على وقت الظهر بعدة وقائع وأحداث في المعتقدات اليهودية المسيحية:

« Pratiquement, d'ailleurs, on n'avait pas besoin de fixer le milieu du jour avec grande exactitude, et l'heure de midi se rapportait approximativement à un temps plus ou moins longue, Ainsi Saint Jean dit qu'il était « à peu près la sixième heure », allant de midi à trois heures, quand le sauveur fut livré aux juifs par Pilate et Saint Marc dit que c'était « la troisième heure » allant de neuf heures à midi, quand on le crucifia, cette double indication revient à dire que le chemin de l'Antonia au calvaire fut parcouru par le sauveur et son cortège autour de midi avec une certaine l'altitude dans la détermination de l'heure, c'est à midi que Joseph prit son repas avec ses frères, que mourut d'insolation le fil de la femme de Sunam, que Jésus s'assit aux puits de Jacob pour attendre

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

la samaritaine, que les ténèbres commencèrent à couvrir la terre le vendredi-saint, que Saint Pièrre priait ».[1]

ويستبين من المفهوم أن وقت الظهر أو الظهيرة مقدس في العقيدة اليهودية المسيحية لأنه الزمن الذي شهد تسليم المسيح المخلص لليهود من طرف بيلاطس والقديس مرقس، وكذلك محاكمته بصلبه، ويرجح أنها المدة الزمنية الذي كان يوسف يتناول فيها غداءه مع إخوته زيادة عن ذلك، إنها الفترة الذي جلس فيها المسيح على حافة بئر يعقوب ينتظر المرأة السامرية كما خُصصت أيضا كموعد للصلاة عند القديس بيير. وفي كل هذا تدجين للحقيقة الدينية المقصودة من وراء ذكر الصيغة الفلكية الزمنية "تظهرون" في هذا الموضع القرآني بحيث تدل على وقت دخول الظهيرة وفيه تقام صلاة الظهر عند المسلمين، فلما تُرجمت بالمقابل الدينامي « midi » قد *« تم تعويض كل ما هو غريب عن المتلقي بما هو مألوف لديه »*[2] مما يؤهل هذه الترجمة لتكون توطينية بامتياز.

وفيما يتعلق بترجمة زينب عبد العزيز لهذه الصيغة الزمنية الدالة على وقت الظهيرة أو الظهر "تظهرون"، فقد تبنت تقنية التكافؤ الدلالي في نقلها باستعمال المقابل « après-midi » الذي يعبر في البيئة الفرنسية حسب المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية عما يلي :

« Partie de la journée qui s'écoule entre midi et le soir ».[3]

ووفقا لهذا المفهوم، فإن هذا المقابل « après-midi » غير دقيق البتة لأنه يشمل في معناه وقت الظهيرة بشكل عام بحيث دل على أنه الوقت الذي يبدأ من منتصف النهار إلى غاية العشي، في حين أن الظهر وقت معين من هذه الفترة الزمنية والمقدر زمنيا بنصف النهار أي *« عندما تصير الشمس في كبد السماء»*[4]، وكل هذا يبين عدم فعالية التقنية التي جنحت إليها المترجمة لأنها *« تهتم بالمعنى فقط على مستوى التعابير والكلمات الفردية كوحدة لغوية ذات معنى ».*[5]

---

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[2] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 247.

[3] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/05.

[4] https://www.islamweb.net/ar/fatwa/97843/. Consulté le 06/03/2022.

[5] أحمد، التجاني ماهل أحمد، مرجع سابق، ص 133.

وإلى هذا، فقد أخفقت المترجمة كذلك بتوظيفها لهذا المقابل في مراعاة الشحنة الروحية التي تنقلها تلك الصيغة الفلكية الزمنية "تظهرون" في سياقها القرآني، فهي لم تعد تقتصر فقط على مدة زمنية محددة من النهار، بل أعطاها الجانب الروحاني للقرآن الكريم بعدا دينيا آخر، وأصبحت تعني إحدى الصلوات الخمس في الإسلام وهي صلاة الظهر.

وبشأن ترجمات اللفظ الفلكي الزمني "العصر"، اتفق المترجمان أندري شوراكي وحمزة أبو بكر على ترجمته باستعمال المقابل « époque » الذي يحصر مفهوم العصر باللغة المستهدفة في مدة زمنية محدودة :

- *Point déterminé dans le temps, marquant le début d'une ère, moment important.*[1]

- *Moment déterminé de l'histoire, caractérisé par un certain état de choses.*[2]

- *حقبة معينة من الزمن تسجل بداية عصر ما أو فترة مهمة. (ترجمتنا)*

- *فترة محددة في التاريخ تميزت بمجموعة من الأحداث. (ترجمتنا)*

وتبرهن هذه المفاهيم اللغوية عدم دقة هذه الترجمة لحرفيتها، فهي تنقل فقط الدلالة السطحية غير الضمنية للمصطلح الأصلي، فالمقابل « époque » يعطي انطباعا بأن "العصر" محدود الزمن فهو حقا يدل على حقبة زمنية ما، ولكن القصد منه قرآنيا الدهر بأكمله لذلك، ذهب الديداوي إلى القول بأن *« الترجمة الحرفية يمكنها أن تجرد بعض المصطلحات القرآنية من معانيها الشرعية».*[3]

ونظرا لورود المصطلح الفلكي القرآني "العصر" بمعنى الدهر وهو وقت غير معلوم، فقد أفلحت المترجمة زينب عبد العزيز باختيارها للمقابل الوظيفي « temps » الذي يعبر زمنيا عن الدلالة نفسها، إذ يحيل إلى فترة زمنية غير معلومة في اللغة المستقبلة :

[1] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 06/03/2022.
[2] LAROUSSE, *Op. cit.*
[3] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 45.

« Durée indéterminée et continue ».[1]

مدة غير معلومة ومستمرة. (ترجمتنا)

ويصب تعريف هذا المقابل بمعجم الكتاب المقدس في المجرى نفسه :

« Le mot « temps » s'emploie parfois pour désigner une période indéterminée ».[2]

يستعمل اللفظ المقابل « temps » للإشارة إلى فترة زمنية غير معلومة، مما يجعله ذلك يشغر وظيفيا إحدى دلالات مصطلح "العصر" في هذا الموضع القرآني، *« فقد قيل أنه يعني الدهر»*[3]، وهو زمن غير محدود، وكل هذا يثبت قيام هذه الترجمة على التكافؤ الوظيفي لأنها *« تسعى لِأَنْ يكون محتوى المصطلح الأصلي متطابقا مع مضمون مرادفه في اللغة الهدف قدر الإمكان ».*[4]

وفيما يخص ترجمة الاصطلاح الفلكي القرآني « دلوك الشمس »، فقد وظف المترجمان أندري شوراكي وحمزة أبو بكر العبارة المقابلة « le déclin du soleil » وأفلحا في ذلك لأنها تفي في اللغة المترجم إليها بدلالة الأصل نفسها *« وهي غروب الشمس أو مغربها»*[5]، أي زوالها بانتهاء مسارها في قبة السماء :

- Fait pour un astre de finir sa course : Au déclin du soleil.[6]

- Le soleil à son déclin, sur son déclin. Couchant.[7]

تؤدي هذه الترجمة الحرفية « déclin du soleil » نفس معنى الاصطلاح الأصلي "دلوك الشمس" لوجود لكل كلمة منه في اللغة المصدر كلمة تقابلها في اللغة الهدف أو كما أطلق عليها بيتر نيومارك *« الترجمة واحد بواحد التي تحترم عادة معاني المتلازمات من مثل هذه المصطلحات الفلكية المتلازمة ذات التأثير السياقي الأقوى على الترجمة ».*[8]

---

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/06.

[2] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*

[3] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[4] الحاج عبد الله، نسيمة، مرجع سابق، ص 88.

[5] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[6] LAROUSSE, *Op. cit.*

[7] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 06/03/2022.

[8] نيومارك، بيتر، مرجع سابق، ص 107.

كما عبرت المترجمة زينب عبد العزيز عن دلالة هذا الاصطلاح الفلكي القرآني "دلوك الشمس" بتحويل صيغته التركيبية عن طريق استخدام التعبير المقابل « le soleil baisse » بإضافة الفعل « baisser » للمصدر « soleil » للدلالة حسبه على نزول الشمس وهبوطها :

- *Baisser : mettre plus bas, faire descendre.*[1]

ولكن هذا، لا يعني مغيبها ما يجزم قطعا بعدم صحة هذه الترجمة بسبب تبديل الصيغة النحوية لكلمة "دلوك" التي يتركب منها التعبير الفلكي الأصلي باستخدام الفعل المقابل « baisser » غير الأنسب معنىً ودلالةً، فالترجمة بأكملها « le soleil baisse » تدل على نزول الشمس وهبوطها في حين أن المراد من الاصطلاح الأصلي *« زوالها وغروبها»*[2] وفي هذه الحالة، يتوجب على المترجمة *« أن تدرك أنه من الممكن على حد قول الأستاذ زاهيد استبدال فئة كلمة في النص الهدف طالما أنها لن تؤدي إلى تغيير معنى الاصطلاح الفلكي القرآني في مجمله ».*[3]

وفي ترجمة أخرى لمصطلح "العشاء"، اقترح المترجمان أندري شوراكي وزينب عبد العزيز المقابل الدلالي « soir » الذي يبدو غير أنسب، فهو ينافي في معناه اللفظة الأصلية بحيث يستعمل في البيئة الفرنسية بدلالة العشي، أي آخر النهار الذي يسبق ويعقب غروب الشمس بلحظات :

« Fin du jour, moments qui précèdent et qui suivent le coucher du soleil ».[4]

فبالرغم من توظيفهما لتقنية التكافؤ الدلالي في ترجمة اللفظ الفلكي الأصلي "العشاء" إلاَّ أنَّهما لم يفلحا في التعبير عن معناه الأساسي في الترجمة، فالمقابل « soir » المستعمل فيها واقع بدلالة العشي، وهو الوقت الممتد من زوال الشمس إلى المغرب، بينما حُدِّدت فترة "العشاء" الزمنية في الثلث الأول من الليل بعد مغيب الشفق الأحمر أي *«العتمة»*[5]، وهذا كله يومئ بأنهما لم يفرِّقا بين دلالات العشي و"العشاء"، مما أدى ذلك إلى إنتاج ترجمة غير دقيقة البتة، فنوع التكافؤ الذي تأسست عليه هذه

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[3] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 186.

[4] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 06/03/2022.

[5] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

الأخيرة لا يعطي المعنى الحقيقي المرجو من مصطلح "العشاء" بغض النظر على أن الغرض منه « *هو استخدام كلمات أو تعابير لفظية باعتماد طرق أسلوبية أو بنيوية مختلفة بشكل تام لإنتاج نفس مضمون الأصل في نص الترجمة* ».[1]

بخصوص ترجمة حمزة أبو بكر، فإنه قد أحسن اختياره للمقابل الدلالي « nuit » لأنه يضم جميع أجزاء الليل الزمنية بما فيها العشاء ابتداء من غروب الشمس إلى غاية شروقها:

- *Nuit : temps qui s'écoule entre le coucher et le lever du soleil.*[2]

يدل المقابل « nuit » على فترة الليل التي تشكل "العشاء" جزءا من أجزاؤها الزمنية المختلفة*، وهذا ما يبرر فعالية التكافؤ الدلالي في تحقيق ترجمة مقبولة نوعا ما على المستوى الدلالي، فالأصل فيه أن يبحث المترجم عن الكلمة في النص المصدر كوحدة لغوية ذات معنى ثم بعد ذلك، يستخرج الكلمة المكافئة لها في النص المستهدف.

ولا بد من التنويه في الأخير أنه مهما بلغت ترجمة هذا النوع من الألفاظ العلمية من الدقة والوضوح، لن تدرك أبدا جوانبها الروحية في القرآن الكريم، ففي مثل هذه السياقات القرآنية لا تقتصر هذه الألفاظ على الإشارة إلى مواقيت الصلوات من الناحية الزمنية وحسب، بل تحمل في طياتها شحنات روحية تبلورت في أن كُلاً منها يجسد صلاة من الصلوات الخمس المفروضة في الإسلام كالفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، فما إن تتبادر إلى ذهن القارئ المسلم في هذا المقام، يتيقن روحيا بضرورة وجود صلاة ما يجب تأديتها وإقامتها في الوقت الذي تدل عليه. لذا، يستحسن في مثل هذه الحالة نقحرة هذه المفردات الفلكية نقحرةً صوتية أو حرفية كحل عملي من شأنه أن يراعي على

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 187.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

* أي ساعات الليل وهي الشفق، الغسق، العتمة، السدفة، الفحمة، الزلة، الزلفة، البهرة، السحر، الفجر، الصبح، الصباح.

نحو يسير حمولتها الروحية بقول: Fajr, Dhuhr, Asr, Maghreb, Icha وإلحاق هذه الترجمة ببعض الشروحات والإحالات في الهامش لتبيان دلالاتها الشرعية من منظور الدين الإسلامي.*

24.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "منازل القمر":

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية: أجمع علماء الفلك من العرب وغيرهم أن للقمر "منازلا" ينزل بها كل يوم، ويقصد بها في بعض المعاجم اللغوية « *المدارات التي يدور فيها حول الأرض وهي ثمانية وعشرون لكل فصل من فصول السنة سبعة منها*».[1]

يتحرك القمر حول الأرض في مسار دائري لمدة شهر حيث يقطع فيه ثماني وعشرون منزلا متساوية البعد فيما بينها، أطلق عليها اسم "منازل القمر" والذي يمكث في كل منزلة منها ليلة واحدة.

وصفت هذه "المنازل" فلكيا بأنها نجوم أو تشكيلات نجمية صغيرة تدخل ضمن تجمعات النجوم الكبرى المكونة للبروج، وهي مقسمة إلى قسمين هما المنازل الشامية والمنازل اليمانية.

ويمكن القول بأن حركة القمر الدورانية في منازله الفلكية أتاحت للإنسان حساب مواقيت الفصول وأيام الشهور والسنوات، وكذا معرفة التواريخ لذلك، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) ﴾ [يونس:5].

* بحيث أُريد من كل مصطلح صلاة من الصلوات الخمس المشروعة في الإسلام.

[1] **معجم المعاني الجامع.**

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ **مَنَازِلَ** حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) ﴾ [يس:39].	« A la lune nous fixons des **phases** jusqu'à ce qu'elle redevienne mince comme une palme desséché » S36/V39.	« Quant à la lune, nous avons fixé pour elle des **mansions** de telle sorte qu'elle apparait comme un vieux régime de palmier » S36/V39.	« Et la lune nous la déterminâmes en **phases** jusqu'à ce qu'elle devienne comme un vieux spadice » S36/V39.

ب-الترجمة : ثبت علميا أن "المنازل القمرية" هي المسارات التي يتحرك فيها القمر ويدور حول الأرض حيث يتخذ كل ليلة منزلة بالسماء غير منزلته الأخرى، فأول ما يبدو هلالا ثم يتطور ليصبح بدرا في منتصف الشهر، يتناقص شيئا فشيئا حتى يختفي نوره.

وعند معاينة الترجمات الثلاث، يُلاحظ أن ترجمتي أندري شوراكي وزينب عبد العزيز قد وفقت إلى حد ما من ناحية الإيفاء بالمعنى الأصلي لأنهما احتكما إلى تقنية التكافؤ الدلالي من خلال إيراد المقابل « phases » الذي يعبر عن أحوال القمر في زيادته أو نقصانه بعد تحركه في منازله كما تضمن مفهومه في معجم لاروس :

« Chacun des aspects successifs sous lesquels apparaissent la Lune et certaines planètes au cours d'une révolution synodique, selon leur position dans l'espace par rapport à la Terre et au Soleil ».[1]

ويورد مفهوم هذا المقابل « phases » التغيرات التي تطرأ على القمر أثناء دورته بمنازله، فَيُرى في أول منزلة له هلالا صغيرا مقوسا ثم يكتمل حتى يصبح بدرا في منتصف الشهر، وبعدها يتراجع ويضعف حتى يعود إلى حالته الأولى في نهاية الشهر.

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*

إذاً، يدل المقابل « phases » على أطوار القمر وأحواله المختلفة التي يتخذها في قبة السماء ومع ذلك، فإن مراحل تطور القمر في زيادته ونقصانه لا تعني مطلقا منازله أو أماكنه التي يقطعها في فلك السماء، فكلما دخل القمر منزلا جديدا أكسبه ذلك شكلا مغايرا، فيظهر على عدة حالات منها : الهلال، التربيع الأول، الأحدب الأول، البدر، الأحدب الثاني، التربيع الثاني، الهلال الثاني، المحاق وعليه، إن هذه الترجمة أخرجت الاصطلاح الفلكي القرآني "منازل القمر" من دلالته العلمية القرآنية بإسقاط مفهوم أطوار القمر الخاطئ عليه، فتقنية التكافؤ الدلالي التي ارتكزا عليها المترجمان لم تأخذ بعين الاعتبار المعنى الناتج عن الاستعمال السياقي للتعبير الفلكي الأصلي بحيث أريد به « *المنازل أو الأماكن التي يتنقل فيها هذا الكوكب النير أثناء دورانه حول الأرض*».[1] وهي ثمان وعشرون منزلة، « *كل منزلة لها نجم؛ تدور بمدار السنة، وهذه النجوم بعضها يسمى النجوم الشمالية- وهي لأيام الصيف – وبعضها يسمى النجوم الجنوبية – وهي لأيام الشتاء-، و أجرى الله العادة أن المطر مثلا في وسط الجزيرة العربية –يكون أيام الشتاء أما أيام الصيف فلا مطر، فكانت العرب تعتقد أن المطر بالأنواء وأن بعضها محمود وبعضها منحوس لا يأتي فيها خير، ولهذا كانوا يسمون بعضها : سعد أو سعد السعود، وبعضها يتشاءمون بها أشد التشاؤم كسعد الذابح، فيقولون هذا نوء غير محمود، يعني أنه لا يحصل فيه المطر ولا يحصل فيه الخير*»[2] وهكذا، فقد لقب العرب المسلمون القدماء المنازل –التي ينزل منها القمر كل ليلة- بتسميات خاصة* مستلهمة عن سلوكياتهم الثقافية والاجتماعية التي كانوا يمارسونها في بيئتهم نذكر منها : « *الشرطان، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، الذراع، النثرة، الخراتان، الصرفة، العواء، السماك، الزبانيان، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، الفرغ المقدم، الفرغ المؤخر، بطن الحوت. فإذا صار القمر في آخرها*

[1] الجزائري، أبو بكر جابر، مرجع سابق.

[2] عباس، زهرة علي، « **منازل القمر في القرآن الكريم : دراسة موضوعية** » ، *مجلة الجامعة العراقية*، المجلد 01، العدد 45، الجامعة العراقية، 2019، ص 15.

* كانت العرب قديما تطلق على البروج والمنازل والنجوم أسماء حيوانية وألقاب لأشياء من محيطها.

عاد إلى أولها، فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة، ثم يستسر ثم يطلع هلالا، فيعود في قطع الفلك على المنازل وهي منقسمة على البروج لكل برج منزلان وثلث فلِلْحمل الشرطان والبطين وثلث الثريا، وللثور ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة، ثم كذلك إلى سائرها»[1]. وفي ظل هذه التداعيات الثقافية، يتعذر على المترجم ترجمة اللفظة القرآنية الفلكية "منازل القمر" لأنها محملة أصلا بحقائق ثقافية عربية غريبة تماما عن ثقافة البيئة الفرنسية لا سيما تلك التسميات العربية التي أطلقت على "المنازل القمرية" المتبلورة عن تصورات العرب في القدم لحركة القمر ومسيره في القبة السماوية.

وبالنظر إلى ترجمة حمزة أبو بكر التوطينية، فإن المقابل الدينامي « mansions » يفي بدلالة المصطلح الأصلي نفسها بحيث دل فلكيا على المنازل القمرية في البيئة الفرنسية مثلما عرفه قاموس ليتريه "Littré" الإلكتروني:

- *Mansion : synonyme de Maison, les 28 maisons de la lune.*[2]
- *Mansion : chacune des 28 maisons de la lune.*[3]

وقد أدرج المترجم أيضا في الحاشية مقابلات إضافية أخرى لتدعيم المعنى في ترجمة هذا المصطلح الفلكي القرآني "منازل القمر":

Autre sens de manazil (mansions) : « stations », « phases ».[4]

حتى وإن اكتسب اللفظ المقابل « mansions » نفس الدلالة العلمية المقصودة من الاصطلاح الفلكي القرآني المصدر "منازل القمر"، فإن هذا لا يعني بالضرورة توفره بنفس الانعكاسات الثقافية الأصل، فهذه المنازل اتسمت بأسماء وصفات لها مكانتها الخاصة في الحضارة العربية حيث استند عليها الفلكيون المسلمون أساسا في حساب التقويم الهجري الإسلامي ولذلك، يستحيل تحقيق النقل الثقافي لهذا الاصطلاح الفلكي القرآني وتكييفه في ثقافة المتلقي الهدف، فدلالته تصطبغ بتداعيات دينية متجذرة في الثقافة العربية الإسلامية، ومنهج التوطين الذي بُنيت عليه هذه الترجمة الدينامية

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.
[2] LITTRÉ, Émile, ***Dictionnaire de la langue française***, Paris, 1873-1874.
[3] *Ibid.*
[4] BOUBAKEUR, Hamza, *Op. cit.*

« mansions » غالبا ما يفضي في منظور الأستاذ زاهيد « *إلى محو تلك القيم الأصلية السائدة به عن طريق أقلمتها على حساب الثقافة المستقبلة* »[1] إذاً، كحل عملي، يستحسن تغريب هذه الترجمة، بنقحرة المصطلح الأصلي نقحرة صوتية أو حرفية في اللغة المنقول إليها، وإدراج إحالات في الهامش تابعة لها تضم الكتابة الصوتية والحرفية بالفرنسية لأسماء هذه "المنازل القمرية" شرعا وتشرح مواقعها في التقليد الفلكي العربي.

IV.1.2.25. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "الإيلاج":

أ/ الدراسة اللغوية والاصطلاحية:

إن المقصود من "الإيلاج" في اللغة هو« *إدخال شيء في آخر برفق*»[2]، وإنَّ ربط هذا المفهوم فلكيا بآيتي الليل والنهار، يعني اصطلاحا بما يجري بينهما من تداخل في الكون بشكل مستمر.

وقد اعتبر علماء الفلك كما جاء على لسان عبد الدايم كحيل « *أن ظاهرة تداخل الليل والنهار عملية معقدة للغاية حتى أنهم لم يستطيعوا إدراك ما يحدث بالضبط في الجزء الفاصل بين الليل والنهار، ولكنهم باستخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة وجدوا أن الليل يدخل في النهار والنهار يدخل في الليل وهكذا الواحد تلو الآخر، وهذه الظاهرة الفلكية متواصلة لمدار أربعة وعشرون ساعة على الدوام*».[3]

ولا بد من الإشارة إجمالا أن إيلاج الليل والنهار على حساب بعضهما لا يمكن حصره في حالة من التداخل الفلكي بين هذين المخلوقين الكونيين بصورة حسية، وإنما يوحي بدخول زمن غير معلوم من الليل في النهار أو العكس.

[1] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 137.

[2] الشريف، عدنان، مرجع سابق، ص 109.

[3] **موسوعة عبد الدائم كحيل الإلكترونية** المتوفرة على موقع : www.kaheel7.com/ar بتاريخ 2022/03/07.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿**يُولِجُ** اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ**يُولِجُ** النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [فاطر:13].	« Il fait **pénétrer** la nuit dans le jour, il fait **pénétrer** le jour dans la nuit… » S35/V13.	« Il **insère** la nuit dans le jour et le jour dans la nuit… » S35/V13.	« Il fait **pénétrer** la nuit dans le jour et fait **pénétrer** le jour dans la nuit… » S35/V13.

ب-الترجمة : وقعت كلمة "الإيلاج" في هذا الموضع القرآني بهذه الصيغة الفعلية "يولج" ومعناها في سياق الآية إدخال جزء من الليل في النهار وإدخال جزء من النهار في الليل، وقد تم التعبير حرفيا في ترجمة زينب عبد العزيز وأندري شوراكي عن عملية الإدخال هذه التي تجري بين هذين الظاهرتين الفلكيتين باستخدام المقابل الحرفي « pénétrer » الذي ينقل سطحيا نفس دلالة الأصل في اللغة الفرنسية :

- *Pénétrer : entrer bien avant ou profondément dans.*[1]

يدل هذا المقابل « pénétrer » على الإدخال، وينبه بذلك في الترجمة على وجود تداخل بين آيتي الليل والنهار بحيث يدخل هذا في هذا وهذا على هذا، فكلما أتى أحدهما ذهب الآخر، وقد يمتد هذا الإدخال على النطاق الزمني بحيث يزداد النهار مدة حتى يدخل في الليل ويزداد الليل مدة حتى يدخل في النهار وعلى ذلك، فإن أي ترجمة حرفية مهما تعددت أشكالها (اقتراض، نقل صوتي أو حرفي...إلخ) لن تحقق بأي حال من الأحوال كامل المعنى المرجو من "الإيلاج" في هذا السياق القرآني لعدم إيجاد من الناحية اللغوية مقابل يستوعب كل دلالته ببعدها الفلكي والزمني على حد سواء، بل على العكس، « *قد تؤدي إلى ضياع كم هائل من معاني ذلك المصطلح فلا يدركها القارئ المستهدف أبداً».*[2]

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/07.

[2] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 63.

وجاءت ترجمة حمزة أبو بكر على النسق الحرفي نفسه بإيراده لكلمة « insérer » كمقابل في ترجمته لفعل الإيلاج "يولج" والذي حل في اللغة المستهدفة بمعنى الإدخال :

- *Insérer : introduire, faire entrer.*[1]

وتلمح دلالة المكافئ « insérer » في الترجمة بوقوع تداخل بين الليل والنهار على المستوى الفلكي فقط، مما يجعله غير دقيق البتة بسبب انتهاج الترجمة الحرفية التي من مخاطرها في ضوء ما ذكره الديداوي « *الانحراف عن المعنى الضمني للمصطلحات، فتزوغ عن الأصل* »[2] لأن المراد هنا من "الإيلاج" أو الإدخال لا يكمن في دخول الليل محل النهار وهكذا الواحد تلو الآخر فحسب، وإنما يتضمن دلالة أخرى تابعة له بحيث أن هذين المخلوقيْن - أي الليل والنهار- يزيدان وينقصان زمنيا على حساب بعضهما البعض؛ إذ « *يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار وهذا زمن الصيف أو العكس، يزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل وهذا يكون في الشتاء*»[3]، فيطول هذا الأخير ويقصر النهار وفي كل الحالات، لا يوجد مرادف مباشر يمكنه تغطية كل دلالات اصطلاح "الإيلاج" في هذا السياق القرآني دون اللجوء إلى شرح مقتضب في هامش الترجمة لتبيان الجانب الفلكي والزمني الذي يشير إليه.

26.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات الفلك الدالة على ظاهرتي "الإنكدار" و"التكوير" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

يعبر عن مرحلة اندثار النجوم في آخر الزمان بالانكدار، ويطلق على نهاية الشمس في القرآن الكريم بالتكوير، فأما الانكدار فهو مشتق من الصيغة الفعلية "انكدر" أي تناثر ويقال "انكدرت النجوم" « *أي*

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*

[2] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 62.

[3] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

تناثرت وتساقطت».[1] في حين أن التكوير يقصد به في كلام العرب « *جمع بعض الشيء إلى بعض وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس؛ كتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها*[2]»، وإذا ما قِيل تكوير الشمس، فإن ذلك يعني « *ذهابها واضمحلالها»*[3] يوم تقوم قيامتها.

ويصور كلا هذان المفهومان الفلكيان- أي التكوير والانكدار- واقعاً حتمياً للتدمير الكوني الذي ستشهده الأجرام السماوية الشمس والنجوم، ويعتقد علماء الفلك أمثال مايكل يوسف سلوانس أن « *جرم الشمس الملتهب سيموت بسبب نفاذ غاز الهيدروجين منه، ويدخل بسبب ذلك مرحلة الخمود كما رجح تضخم هذا الكوكب المضيء في آخر عمره ضعف أضعاف حجمه العادي حتى ينفجر كليا مخلفا وراء هذا الانفجار جاذبية هائلة».*[4]

ويحصل للنجوم كذلك في آخر دورة حياتها تقريبا التفاعلات نفسها التي تطرأ على الشمس أثناء موتها حيث إنها ستنتفخ وتتضخم ثم تنتهي بالانفجار على ذاتها، فتُطمس طمسا كاملا وتتناثر أجزاؤها في صفحة السماء من شدة قوة هذا الانفجار.

وتبدو أن هذه الاستنباطات العلمية المتصورة عن المرحلة الأخيرة من حياة الشمس والنجوم غير دقيقة مقارنة بتلك المعطيات الفلكية القرآنية، فالتكوير والإنكدار يصوران النهاية الحقيقية المحتمل حدوثها لهذه الأجرام السماوية المضيئة.

---

[1] **معجم المعاني الجامع.**

[2] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[3] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[4] سلوانس، مايكل يوسف، **علم الفلك**، موسوعة علم الفلك، مصر، القاهرة، ط1، 2020، صفحات 19-20.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ **كُوِّرَتْ** (١) وَإِذَا النُّجُومُ **انكَدَرَتْ** (٢) ﴾ [التكوير:1-2].	« Quand le soleil sera **enroulé**, quand les étoiles **s'obscurciront** » S81/V01-02.	« Lorsque le soleil sera **obscurci**, lorsque les étoiles **deviendront ternes** »S81/V01-02.	« Quand le soleil sera **enroulé** et quand les étoiles **disparaitront** » S81/V01-02.

ب-الترجمة : يدل فعل التكوير "كورت" في هذه الآية الكريمة على ذهاب ضوء الشمس واضمحلاله بمعنى إظلامها للأبد، كما تشير اللفظة الفلكية "انكدرت" في السياق القرآني نفسه على *« تناثر النجوم وتساقطها من السماء»*[1] يوم تقوم الساعة.

ويلاحظ في الترجمات الثلاث، تبني المترجمة زينب عبد العزيز والمترجم أندري شوراكي أسلوب الترجمة الحرفية في نقل دلالة لفظة "كورت" باختيار المقابل « enrouler » الذي جاء مفهومه في اللغة الفرنسية كالتالي :

« Rouler une chose autour d'une autre ou sur elle-même ».[2]

يعبر مفهوم هذا المقابل عن اللف والتكوير وفي هذا نلمس مراعاة للدلالة اللغوية التي يحملها المصطلح الأصلي وفي الآن نفسه، إخلالا بمعانيه الضمنية الأخرى سببه حرفية هذه الترجمة التي غالبا ما تفضي على حد تعبير الديداوي إلى *« الانزياح عن مدلول الأصل»*[3]، "فالتكوير" هنا لا يفترض أن يعني بالضرورة في هذا السياق القرآني اللف أو التدوير، وإنما هو متعلق بجرم الشمس، وهنا يقع الغموض حيث احتكم أغلب المفسرين بشأنه أنه يخضع لتأويلات أخرى *« فمنهم من ارتأى أنه يؤشر بذهابها واضمحلالها-أي الشمس- وهو قول ابن عباس والضحاك ومجاهد. وهناك من رجح إظلامها*

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] LAROUSSE, *Op. cit.*

[3] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 17.

واختفاء ضوئها وهو قول أبي بن كعب وقتادة وأما آخرون، فقالوا: رمي بها وهو قول الربيع بن خثيم وأبي صالح».[1]

وقد وظف المترجم حمزة أبو بكر المقابل « obscurcir » للدلالة في الترجمة على اختفاء ضوء الشمس وزواله حسب ما أفاد مفهومه في البيئة الفرنسية:

« Priver de lumière, rendre obscur ».[2]

وعلى الرغم من احتمال هذا المقابل أحد معاني "تكوير الشمس" في هذا السياق القرآني، والمتمثل في فقدانها لضوئها وذهابه إلا أنه لايزال مبهما بعض الشيء، فهو لا يستحضر جميع الدلالات المتعلقة بهذه الظاهرة الفلكية حيث ترجع في أقوال العلماء إلى جملة من المقاصد من ضمنها: *« ذهاب الشمس بذاتها ثم يلحقه ذهاب ضوئها، ورميها»*[3]، ففي الترجمة التفسيرية *« قد لا يستطيع المترجم أن يورد كل معاني أو مقاصد الألفاظ الفلكية القرآنية، بل يذكر وجوها محتملة لها أو يختار من بينها، وأحيانا يصرح بعدم قدرته على فهمها واستيعابها».*[4]

وفي السورة القرآنية نفسها، عرَّج الله تعالى إلى ظاهرة "انكدار النجوم" في قوله تعالى"وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ"(سورة التكوير: الآية 02) أي تناثرها من السماء وتساقطها على غير ما تشير إليه ترجمة زينب عبد العزيز من معان أخرى مبهمة باستعمالها للمقابل الدلالي « disparaitre » المعبر عن الاختفاء والاندثار في الفرنسية:

- *Disparaitre : cesser d'être visible ou perceptible.*[5]

[1] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[2] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع: https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/07.

[3] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[4] العبيد، علي بن سليمان، مرجع سابق، ص 19.

[5] LAROUSSE, *Op. cit.*

ومن خلال مفهوم المقابل، يتجلى أنه استعمل في الترجمة للدلالة على اضمحلال النجوم وذهابها، لكن القصد من المصطلح الأصلي تناثرها من السماء وتساقطها، مما يثبت عدم دقة ووضوح خيار المترجمة بالرغم من استنادها على تقنية التكافؤ الدلالي التي لم تلتزم بنقل المعنى السياقي للأصل.

وحيال ترجمة أندري شوراكي، فإنه قد وظف المقابل « obscurcir » للإشارة في الترجمة إلى دلالة أخرى دون الدلالة المرجوة من "انكدار النجوم" في هذا الموضع القرآني بحيث يحيل إلى إظلام النجوم بذهاب ضوئها، في حين أن المراد أيضا من انكدار هذه الأجرام السماوية هو تساقطها وتهافتها من السماء وبالتالي، فإن هذه الترجمة المرتكزة على التكافؤ الدلالي لا تكفي لإزالة كل اللبس الذي يلف المصطلح الأصلي حتى وأنها « *تسعى إلى نقل معناه الدقيق بقدر ما تسمح به البنى التراكيبية والدلالية للغة الثانية* »[1]، فاصطلاح "انكدار النجوم" يدل في هذا السياق القرآني على تناثر النجوم وتساقطها من السماء أو الرمي بها على غرار زوال ضوئها واضمحلاله.

وبخصوص ترجمة حمزة أبو بكر، فإنها لا تقل شأنا عن الترجمات الأخرى على الرغم من استعانته بأسلوب الترجمة الوصفية بصياغة العبارة المقابلة « deviendront ternes » التي تعبر في اللغة المستهدفة عن قلة الضوء حسب ما تؤول إليه الصفة « ternes » باعتبارها كلمة موضحة لنوع الكلمة التي تصفها نظرا لاحتمال عدم وضوحها للقارئ حيث جاء تعريفها كالآتي :

- *Terne : qui manque d'éclat, qui reflète peu ou mal de lumière.*[2]

وفي ضوء هذا المفهوم، يعبر الاصطلاح المقابل في الترجمة عن خفتان ضوء النجوم وزواله شيئا فشيئا، ولكن هذا التعبير خارج عن حدود معاني "الانكدار" في هذا السياق القرآني، مما يبقيه مصطلحا غامضا، فلم يقصد هنا القرآن الكريم بهذه الظاهرة الفلكية تَناقص ضوء النجوم أو ما شابه ذلك، وإنما دلت على تناثر هذه الأجرام السماوية المضيئة من السماء وتساقطها على الأرض.

[1] باشا، مليكة، « **الترجمة التوصيلية والترجمة الدلالية عند بيتر نيومارك** » ، *مجلة جسور المعرفة*، المجلد 06، العدد 02، الجزائر، جوان 2010، ص 193.

[2] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 07/03/2022.

وقد استعان المترجم في ترجمته هذه بخيار آخر في الهامش آلا وهو المقابل الدلالي « altérer » الذي يراد به التغيير في الفرنسية :

- *Altérer : rendre autre, changer, modifier.*[1]

ويروم هذا المقابل « altérer » للدلالة في النص المستهدف على تغير النجوم، ولو اتخذ هذا القرار بدل الترجمة الأصلية السابقة لحقق إحدى معاني "الانكدار" في هذا الموضع القرآني، « *فقد ثبت عن ابن عباس ومفسرون آخرون أن المقصود من "انكدرت" : تغيرت*»[2] ومع ذلك، فإنه لا يستحضر كل دلالات هذا اللفظ الفلكي القرآني كتناثر النجوم وتساقطها من السماء والرمي بها وأساسا، لم تأتي هذه الترجمة « *إلاَّ تبيانا وشرحا لغامض معنى الأصل، فاللجوء إلى الشرح في المتن أو الهامش بحسب الأستاذ عبد الحميد زاهيد دليل على عجز اللغة المستهدفة عن الإتيان بمرادف يستوعب كل معاني ذلك الاصطلاح القرآني*».[3]

27.1.2.IV. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحي "المشارق" و"المغارب" :

أ-الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

جاءت المشارق من المشرق وهو المكان أو الجهة التي تطلع وتشرق منها الشمس أما المغارب، فهي مشتقة من لفظة "مغرب" وهو الموقع الذي تغرب منه الشمس وتغيب عن الأنظار.

ومن الوجهة العلمية، أظهرت الدراسات الفلكية حديثا أن أصل حدوث هذه الظواهر يعود سببه بدرجة هي الأولى إلى ميل محور دوران الأرض عن المحور الرأسي، مما يؤدي إلى اختلاف فصول السنة ومن ثم اختلاف في مواقع وأوقات شروق الشمس وغروبها على الأرض طوال العام؛ إذاً، فمشرقها ومغربها يتغير كل يوم تغيرا طفيفا، وهذا يعني أن الشمس تشرق وتغرب كل يوم من مكان مختلف على طول السنة وهو ما يفسر وجود عدة مشارق ومغارب.

---

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/07.

[2] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.

[3] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 134.

وقد قال حميد مجول النعيمي أنها دلت أيضا على مشارق الأرض ومغاربها في مناطقها المختلفة، فشروق الشمس وغروبها مستمر كل يوم وفي اللحظة التي تشرق فيها على منطقة ما، يمكن أن تغرب أيضا في منطقة أخرى. وبدوران الكواكب حول محورها وحول الشمس، قد يكون المقصود بها كذلك مشارق ومغارب كواكب المجموعة الشمسية، فكل كوكب منها تشرق عليه الشمس وتغرب.

وفي كل الأحوال، إن المشارق والمغارب من الظواهر الطبيعية التي خلقها الله تعالى، وجعلها تواكب الحياة اليومية للإنسان حتى يتأمل ويتدبر في هذه الآيات الفلكية على الدوام، فيتسنى له يوما ما إدراك عظمة الخالق وقدرته في صنع ما عجز عنه المخلوق.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ **الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ** إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) ﴾ [المعارج:40] .	« Non ! J'en jure par le Rabb **des orients et de l'occident** nous voici, nous pouvons » S70/40.	« Ah ! Non ! J'en jure par le maitre **des orients et des occidents** que nous sommes capables » S70/40.	« Je jure formellement par le seigneur **des levants et des ponants** que nous sommes surement tout puissants » S70/40.

ب-الترجمة : إن "المشارق والمغارب" تلازم لفظي إسمي أفاد المواقع التي تشرق الشمس منها وتغرب، فهذه الظواهر الفلكية ترتبط ارتباطا وثيقا بحركة الشمس في قبة السماء أي في طلوعها ومغيبها.

وبالنظر إلى ترجمة أندري شوراكي وحمزة أبو بكر، يوجد توافق تام في خياراتهما الترجمية من خلال الاستعمال الوظيفي للاصطلاح المقابل « des orients et de l'occident » أو « des orients et des occidents » في نقل التعبير الفلكي القرآني "المشارق والمغارب" إلى الفرنسية، فهو يحمل تقريبا دلالة معادلة للأصل بحيث تعبر لفظة « orients » في البيئة الدينية المستهدفة عن الجزء العلوي من الأفق الذي تبزغ فيه الشمس وهو المشرق، وقد كان اليهود يستعينون بمكان شروقها في توجيه أنفسهم :

- *Orient : partie de l'horizon du côté de laquelle le soleil se lève pour s'orienter, les israélites se tournaient du côté du soleil levant…*[1]

وعلى العكس، فإن لفظة « occidents » يحيل معناها في الكتاب المقدس إلى الجزء العلوي من الأفق الذي تغيب فيه الشمس من الغرب وهو مغربها :

- *Occident : coucher du soleil…partie de l'horizon du côté dans laquelle le soleil se couche.*[2]

تومئ تعريفات هذين المقابلين « orients » و« occidents » بالأماكن التي تشرق منها الشمس وتغرب، وهذا ما يكرس إنتاج ترجمة على أساس التكافؤ الوظيفي بالتعبير عن معنى اللفظين الأصليين "المشارق والمغارب" بمعادلات تكافئها أو تناظرها دلالةً، لكن على حد قول نايدا « *يمكن أن تكون لها وظيفة مختلفة في ثقافة المتلقي*[3]»، مما يجعل نقل المتلازمة اللفظية القرآنية بالتعبير المقابل « des orients et de l'occident » أو « des orients et des occidents » غير دقيق البتة، فمواقع شروق الشمس وغروبها جغرافيا أين تشرق من الأفق الشرقي وتغرب من الأفق الغربي، لا يفترض أن تكون في حد ذاتها مشارقها ومغاربها وفق ما يدل عليه الاصطلاح الأصلي عند جمهور المفسرين« *وهي الثلاثمائة والستين مشرقا ومغربا حيث الشمس تطلع كل يوم بمطلع وتغرب في آخر لا تعود إليه إلا بعد سنة في مثل ذلك اليوم*».[4]

وقد لجأت المترجمة زينب عبد العزيز على غرار الترجمات السابقة إلى أسلوب الترجمة الحرفية في نقل لفظتي "المشارق والمغارب" على السواء باستخدام المقابلين « levants » و« ponants » واللذان يدلان في الفرنسية على ما يلي :

[1] VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, *op. cit.*
[2] *Ibid.*

[3] يوجين، نايدا، مرجع سابق، ص 331.
[4] الجزائري، أبو بكر جابر، مرجع سابق.

Levant : -point où le soleil se lève à l'horizon.[1]

- au moment où le soleil se lève.[2]

Ponants : - couchant, occident, ouest.[3]

إذاً، ترادف مفردة « ponants » لفظة « couchants » في اللغة الفرنسية والتي تعني :

Couchant : - le côté de l'horizon où le soleil se couche.[4]

- le moment où le soleil se couche.[5]

يجمع الاصطلاح المقابل « des levants et des ponants » وفق هذه المفاهيم بين زمن أو مكان شروق الشمس وغروبها وهو مشرقها ومغربها* لذا، قد وفقت المترجمة في الحفاظ على شكل ومعنى المتلازمة اللفظية القرآنية لأنها أخذت بالقول الراجح نفسه في تأويلها عند أهل العلم حيث أقسم الله تعالى حقا في هذا الموضع *« بمشارق الشمس ومغاربها»*[6]، كما أن ارتكازها أيضا على الترجمة الحرفية، سمح لها ببلوغ مضمون ذلك التلازم الأصلي ولو بشكل سطحي، فالتجربة أثبتت حقا بحسب أقوال وآراء منظري الترجمة من أمثال الديداوي وعبد الحميد زاهيد *« أن الحرفية تعرف فعلا معاني الألفاظ القرآنية لكنها لا توفيها حقها ».*[7]

وعلى كل حال، حتى وإن كانت هذه الترجمة سليمة، فإنها لن تحقق أبدا ذلك التناغم والتناسق اللفظي الذي يتميز به الاصطلاح الفلكي الأصلي في نصه القرآني بحيث إذا ذكرت لفظة منه، استلزمت الأخرى.

IV.2.1.28. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الحبك" :

أ- الدراسة اللغوية والاصطلاحية :

[1] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/07.

[2] المرجع نفسه.

[3] **Le Robert**, version électronique disponible sur : https://www.lerobert.com/ Consulté le 07/03/2022.

[4] *Ibid.*

[5] *Ibid.*

* المغرب في اللغة هو زمن أو مكان غروب الشمس.

[6] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[7] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 134.

تدل مفردة "الحبك" من الناحية اللغوية على الطرق، وقد جاء في المنجد في اللغة والأعلام أن "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ"(سورة الذاريات: الآية 07) « أي ذات الطرائق الحسنة أو الخلق الحسن»[1] أما اصطلاحا، فانصب مفهوم هذا اللفظ الفلكي على المسارات والأفلاك التي تجري فيها النجوم والكواكب.

تسبح مختلف الأجرام السماوية بانتظام في مدارات بيضاوية خاصة بها في الفضاء دون الخروج عنها في الغالب بالرغم من أنها متداخلة مع بعضها البعض كالنسيج، ويحتمل أن هذه المسارات حسب معطيات العلم الحديث هي نفسها "الحُبُك" التي تحدث عنها القرآن الكريم قال تعالى "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ"(سورة الذاريات: الآية 07)، « *إذ فسرت بطرائق النجوم ومساراتها كالطرائق والتموجات التي تظهر على الرمل أو الماء إذا جاءته الريح وفي المنحى نفسه، يرى آخرون أنها تحيل إلى إحكام نسج الفضاء المرصع بالكواكب والنجوم*».[2]

وبالتالي، فإن لفظة "الحبك" تحتمل فلكيا معاني عديدة إما الأفلاك والمسارات والطرائق المحبوكة والمحكمة التي تتحرك فيها الأجرام الكونية أو النسيج الفضائي الذي وضعت فيه هذه الطرق والمسارب بإحكام بديع.

النص القرآني	ترجمة أندري شوراكي	ترجمة حمزة أبو بكر	ترجمة زينب عبد العزيز
قال الله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ **الْحُبُكِ** (٧) ﴾ [الذاريات:7].	« Par le ciel doté de **moirures** » S51/V07.	« Par le ciel aux **voies étoilées** » S51V07.	« Par le ciel aux **nombreuses voies** » S51/V07

ب-الترجمة: تفيد اللفظة الفلكية "الحُبُكِ" في هذا المقام القرآني الطرق أو الطرائق المتعددة، فاقترحت المترجمة زينب عبد العزيز التعبير المقابل « nombreuses voies » كترجمة لها والذي يعبر في اللغة الفرنسية عن معنى الأصل نفسه حسب ما دلت عليه المفردات التي يتشكل منها:

[1] معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، ص 115.

[2] **موسوعة عبد الدائم كحيل الإلكترونية** المتوفرة على موقع: www.kaheel7.com/ar بتاريخ 2022/03/07.

- *Nombreuse : qui sont en grand nombre…etc.*[1]

- *Voie : route, chemin pour aller d'un lieu à un autre.*[2]

إذاً، يعني التعبير المقابل « nombreuses voies » حسب المفاهيم المذكورة أعلاه الطرق أو المسارات المتعددة للانتقال من مكان لآخر، مما يعكس حرفية ترجمة زينب عبد العزيز التي تفي فقط بالمعاني السطحية في لغة التلقي ولا تقدِّم الدلالات الإيحائية المضمرة بما نص القرآن الكريم عن لفظة "الحبك"، فهناك من فسرها « *بزينة السماء وخلقها الحسن والبعض منهم رأوا أنها النجوم وقال آخرون: السماء السابعة*»[3]، وأثر الترجمة الحرفية هنا « *أنها أدَّت إلى خفاء المعاني الضمنية للأصل بمجرد إحلال محله وحدة لغوية مماثلة له في النص المستهدف* ».[4]

ولم تفرق ترجمة حمزة أبو بكر عن محاولة زينب عبد العزيز السالفة إلا من خلال إضافة المعادل الوصفي « étoilées » إلى كلمة « voies » والذي يقصد به في اللغة المستقبلة ما يلي :

- *Etoilées : Parsemer (le ciel) d'étoiles.*[5]

ويُستعان بمثل هذه الترجمة الوصفية في نظر نايدا حينما لا تفي الحرفية بالغرض- أي التعبير المقابل « nombreuses voies » – ولكن بقول « voies étoilées »، فإنها أخرجت اللفظ الأصلي "الحبك" عن دلالته الحقيقية لأنها تشير إلى الطرائق المرصعة والمدججة بالنجوم غير أن المعنى المرجو من "الحبك" أن السماء حبكت بالنجوم وليست الطرق، إضافة إلى أنه أسند تعقيبا آخر في الهامش دعمًا لخياره الترجمي :

« *Voies étoilées : hubuk plur. De habika, très vieux mot… employé chez les nomades comme terme technique qui comme tous les vieux mots, a une pluralité de sens : bande soutenant intérieurement une tente (syn. Tariqa, plur. Tara'iq), rayures trainée sur une dune de sable ou à la surface de l'eau, tresse, trame,*

[1] LAROUSSE, *Op. cit.*
[2] *Ibid.*

[3] الطبري، محمد ابن جرير، مرجع سابق.
[4] زاهيد، عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 227.
[5] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/07.

ondulation de cheveux crépus, casque de Fer, toute trainée de petites étoiles, orbite, constellations (Raz. XXVIII. P197) ».[1]

وبإدراج المترجم لهذه الإحالة، فإنه أراد من خلالها توصيل معان أخرى للحُبُكِ، فدلت على أنه مسارات النجوم أو مداراتها أو بروجها ورغم كل ذلك، فإنها لا تعكس كل الإيحاءات التي ينطوي عليها ذلك اللفظ الفلكي في سياقه القرآني، إذ *« إنه يوحي بالبهاء والجمال والحسن والاستواء»*[2]، و*« عند البعض بالطرائق وآخرون قالوا : النجوم»*[3]، وإذا ارتبط بالسماء *«كأنه- والله أعلم- أراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة، وهي عند الكثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن فوق السابع والله أعلم» .*[4]

وبالموازنة مع ترجمتي حمزة أبوبكر وزينب عبد العزيز، ارتكزت ترجمة أندري شوراكي على النقل الحرفي باستعماله للمقابل « moirures » الذي يشكل إحدى تفسيرات لفظة "الحبك" وينقل فقط دلالتها المعجمية في اللغة المستهدفة، وهي كما وردت في التعريف التالي :

- *Moirure : aspects, effets chatoyants d'une étoffe moirée.*[5]

يراد من هذا المقابل « moirures » المظهر المتلألئ الباهر للقماش بتموجاته مما يدل على إحكام نسجه وهكذا، رأى أهل العلم كالقرطبي وغيره عن "الحبك" بحيث يقال حبك فلان الثوب، يحبكه بكسر الباء أي أجاد نسجه، وعليه فإن هذه الترجمة تخدم المعنى اللغوي للفظ الأصل ولا تحقق كل دلالاته الإيحائية الأخرى، فتأويل مدلول "الحبك" في هذا القسم القرآني عرف أقوال عديدة *« ومنها : الأول : ذات الخلق الحسن المستوي والثاني: ذات الزينة. وعن الحسن أيضا: ذات النجوم وهو مضمون القول الثالث وأما الرابع: ذات الطرائق وهو قول الضحاك وفي القول الخامس: ذات الشدة وأريد بالقول السادس: ذات الصفاقة وأخيرا القول السابع: على الطرق المجرة التي في السماء؛ سميت*

[1] BOUBAKEUR, Hamza, *Op. cit.*

[2] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[4] ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، مرجع سابق.

[5] **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية** المتوفر على موقع : https://www.cnrtl.fr. بتاريخ 2022/03/07.

بذلك لأنها كأثر المجر»[1]، فمن سلبيات الترجمة الحرفية في هذه الحالة على حد قول الديداوي « *الانتقاص من معنى الأصل أو حذف عناصر مهمة منه».*[2]

ويُستخلص على ضوء ما تقدم، أنه استعصى على المترجمين انتقاء مكافئ دقيق يحقق في مضمونه كل الدلالات الإيحائية نفسها المبتغاة من لفظ "الحبك" في هذا الموطن بسبب عدم توفره أصلا في اللغة المستهدفة. لتبقى لفظة "الحبك" توحي بعظمة الخالق وقدرته في صنع ذلك النظام العجيب البديع الذي تخضع له حركة الثوابت كالكواكب والنجوم، الكل يجري في مساراته وطرقه وأفلاكه وفق قوانين معينة لا ينتابها خلل ولا يختلجها عطل وعليه، الترجمة التفسيرية أو المصقولة بحواش مفسرة هي الوسيلة الترجمية الوحيدة التي يمكنها محاكاة كل تلك المعاني الإيحائية للفظة "الحبك" في هذه الآية الكريمة من سورة الذاريات.

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، مرجع سابق.

[2] الديداوي، محمد، مرجع سابق، ص 22.

خاتمة

خاتمة :

لقد ضم القرآن الكريم نسبة معتبرة من المفاهيم الفلكية رسخت بدورها جميع آيات الله الباهرة في الفلك وكل الظواهر الكونية التي توحي بعظمته وقدرته في خلق ما عجز عنه المخلوق. وقد اختلفت طبيعة هذه المفاهيم الفلكية (العلمية) وتأرجحت بين ما هو كوني أين عبرت عن مختلف المخلوقات الكونية بداية من الذرة وانتهاءً بالمجرة أو زمني حيث أشارت إلى مختلف الأوقات في اليوم والشهر والسنة.

وراعى الاستعمال القرآني علمية هذه المفاهيم الفلكية بتحكيم مصطلحات دقيقة لها تواكب ذلك الزخم المفاهيمي في الفلك وشتى مستجداته الحديثة ولم يقف عند هذا الحد فقط، بل أضفى على دلالتها العلمية أبعادا مختلفة اجتماعية وثقافية ودينية مغايرة عن تلك الواردة في بيئة اللغات الأخرى (الفرنسية).

ولما تلونت دلالة المصطلحات الفلكية بهذه الخصوصيات الثقافية والدينية في القرآن الكريم، أصبحت تشكل هذه الألفاظ العلمية عنصرا أساسيا في فهم بعض الآيات القرآنية وتأويلها التي تستحضر الظواهر الفلكية، وفي الآن نفسه أضحت حائلا صعبا أمام مترجمي القرآن الكريم نظرا لطبيعتها العلمية، وكذا لعدم تخصصهم في المجال المعرفي الذي تنتمي إليه، مما قاد ذلك إلى التساؤل عن إشكالية ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم ووسائل ترجمتها إلى الفرنسية.

إن دراسة نماذج تطبيقية مستنبطة من ثلاث ترجمات فرنسية للمصطلحات الفلكية القرآنية دراسةً وصفية نقدية بالمقارنة بينها ومقابلتها للنص الأصلي، تحصلنا من خلالها على عدة نتائج تبلورت في هذه النقاط الأساسية :

- وجود عدة إشكالات ترجمية أغلبها متعلقة بالجانب الدلالي للمصطلح الفلكي القرآني من بينها الترادف والاشتراك اللفظي، إذ يتعذر أحيانا توليد مكافئات تعبر بدقة عن دلالته المتعددة بتعدد

السياقات التي يرد فيها، كما أن ترادف بعض المصطلحات الفلكية وتجانسها مع بعضها البعض، أصبح يعيق عملية ترجمتها بسبب عدم قدرة المترجم على استنباط الفروق الطفيفة التي توجد بين دلالاتها الأصلية، فيصعب عليه التمييز بين هذه الألفاظ المتقاربة المعنى، مما يجد نفسه دائما أمام احتمالات عديدة قد يخطئ في اختيار مقابل أنسب بينها.

- تأرجح المصطلح الفلكي القرآني بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية وعلى هذا الأساس، يؤدي عنصر السياق دورا محوريا في تحديد مدلول اللفظ بدقة وفي كيفية التعبير عنه بلغة أخرى. وقد يشمل ذلك السياق الخارجي للآيات القرآنية التي ترد فيها ألفاظ الفلك أو ما يعرف بأسباب النزول.

- عجز المترجمين عن إيجاد مقابلات أو مكافئات لبعض المصطلحات الفلكية القرآنية بسبب عمق الهوة الثقافية والدينية التي تفصل بين كلتا اللغتين المصدر والمستهدفة، ما يؤدي إلى نشأة ثغرات معجمية عند ترجمتها نتيجة غياب مقابلات تستوعب كامل دلالتها بتداعياتها الأصل أو نظرا لتعدد خيارات المترجمين في التعبير عنها ونقلها إلى لغة التلقي.

- صعوبة توفر مقابلات بالحقائق الدينية نفسها التي تحملها مصطلحات الفلك في نصها القرآني في ظل الاختلاف الحاصل بين مختلف الديانات السماوية، حتى وإن تحقق ذلك من خلال معادلتها بمرادفات وظيفية في النص المستهدف. فلا يمكنها إيصال المضامين التي تعبر عنها تلك المصطلحات في سياقها الديني الأصل (الإسلام)، فما تصطبغ به من أبعاد دينية مغاير تماما عما هو ملموس في الثقافة الدينية المستقبلة.

- تلون دلالة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بأبعاد ثقافية متأصلة في صميم الثقافة العربية الإسلامية، مما يصعب على المترجمين إدراكها بمقابلات وظيفية في نص الترجمة بسبب الفروق الثقافية التي تختلف فيها العربية القرآنية عن اللغة الفرنسية.

- تأويل دلالات بعض المصطلحات الفلكية -والتي هي إشارات فلكية وليست حقائق- تأويلا علميا أو بحسب معطيات العلم الحديث، أفضى بالمترجمين وخصوصا زينب عبد العزيز إلى استخدام مقابلات قد تشوه الجانب العلمي الذي تشير إليه هذه المصطلحات من المنظور القرآني بتحميلها في الترجمة مفاهيم علمية خاطئة تتعارض مع معظم التفاسير الشرعية الثابتة.

- نتيجة بلاغة بعض المفاهيم الفلكية التي تأتي مصطلحاتها المعبرة عنها على شاكلة صور بيانية، أشكل ذلك على المترجمين فهمها واستيعابها، فصَعُب عليهم محاكاة أثرها البلاغي بمقابلات أنسب وأدق في الترجمة.

- لم يستطع المترجمون إبعاد ذاتيهم أثناء نقل المصطلحات الفلكية القرآنية إلى الفرنسية، فشرع كل واحد منهم في ترجمتها بناءً على أصول ومرجعيات ومنطلقات فكرية خاصة به؛ إذ عمدت المترجمة زينب عبد العزيز إلى التفسير العلمي من خلال تكييف هذه المصطلحات في الترجمة وفق معطيات العلم الحديث، وتبنى المترجم حمزة أبو بكر آلية التفسير الشرعي في أغلب الحالات التي تعرضنا لها لكي لا يخرج عن الأصل القرآني لهذه الألفاظ العلمية، ولم ينفك المترجم أندري شوراكي في ترجمته لها عن إيراد مقابلات يقرب بها وظيفيا بين المفاهيم الفلكية القرآنية والمفاهيم الفلكية التوراتية، مما نتج عن ذلك الإساءة إلى الجانب الفلكي الذي توحي به مفردات الفلك القرآنية من المنظور الشرعي. وتسبب كل هذا الاختلاف المرجعي في عدم اتباع منهجية واحدة موحدة في ترجمة هذا النوع من الألفاظ العلمية.

- اختلاف أهل العلم وتعدد الأقوال التفسيرية في تأويل دلالة المصطلحات الفلكية، مما دفع ذلك بالمترجمين إلى اتخاذ خيارات في الترجمة قد تشكل فقط أحد احتمالات التطابق الممكنة، فلا يمكنهم أبدا انتقاء مقابلات تحيط بجميع المعاني التي تحتملها هذه الألفاظ من الناحية الشرعية.

- اتسمت دلالة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بظلال من القدسية والروحانية لارتباطها الوثيق بشتى الشعائر والممارسات الدينية في الإسلام، كما تعكس في نفسية المتلقي تأثيرا روحيا خاصاً بالكلام

الإلهي لوحده (القرآن الكريم)، فاستشكل على المترجمين توظيف مقابلات في اللغة المستهدفة قادرة على احتواء هذه الخصوصيات الدينية التي تنفرد بها تلك المفردات العلمية عن غيرها.

- تعدد تأويل دلالات بعض المصطلحات الفلكية من موضع لآخر في القرآن الكريم، مما أدى ذلك إلى غموض معانيها نوعا ما، فتعسر على المترجمين التعبير عنها بمقابلات دقيقة وواضحة أشد الوضوح في الترجمة.

- إن تلازم مصطلحات الفلك القرآنية إحدى الميزات الأسلوبية في الخطاب القرآني، فتقترن هذه الألفاظ العلمية وتتابع مع بعضها البعض في نظام متناسق معين، فيعجز المترجمون عن توفير مقابلات لها في اللغة المستهدفة تحافظ على تواترها الطبيعي الأصلي نفسه لأنه خاص باللغة القرآنية فقط دون سواها.

- صُقِلت مصطلحات الفلك في القرآن الكريم بخصوصيات ثقافية متجذرة في صميم الثقافة العربية الإسلامية مما يتعذر على المترجمين إيجاد مقابلات لها تداعيات الثقافة الأصل نفسها.

- نظرا للسعة الدلالية التي تتسم بها بعض المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم، يستحيل على المترجم توظيف مقابلات تستوعب كامل دلالتها لعدم توفرها أصلا في اللغة المستهدفة.

- تبدو بعض المصطلحات الفلكية وكأنها استعملت بمعناها الظاهري في القرآن الكريم، لكنها تنقل ضمنيا عدة دلالات إيحائية أخرى، فلا يكاد يوظف المترجمون مقابلات تسعها بالكامل حتى لو صاحبت ترجماتهم إحالات وشروح لها في الهامش.

وفي خضم هذه النتائج، تبين أن إشكالات ترجمة مصطلحات علم الفلك في القرآن الكريم تتلخص في نوعين، يخص النوع الأول العائق اللغوي الذي يحول بين المترجم والنص القرآني من تعدد دلالي وثغرات معجمية وفروق دلالية وغير ذلك، أما النوع الثاني، فيشمل بالضبط كل إشكال يخرج عن إطار اللغة من اختلاف ديني أو مرجعي متعلق بذاتية المترجم وخلفيته الدينية تجاه النص القرآني، وكل هذا

يعود في الأساس إلى التباين الحاصل في الخصائص اللغوية والثقافية بين البيئة اللغوية العربية والبيئة اللغوية الفرنسية.

كما أسفرت الدراسة عن مجموعة من التقنيات والآليات التي تخدم ترجمة المصطلحات الفلكية القرآنية وتساهم في الحفاظ على دلالاتها في لغة التلقي، ومن جملة هذه الآليات نذكر :

- الترجمة الحرفية التي غالبا ما تكون ناجعة في نقل المعنى السطحي للمصطلح الفلكي دون الثانوي أو الضمني.

- الاقتراض بأخذ المصطلح الفلكي على حاله والحفاظ على غرابته في النص المستهدف، ولكن هذا بإمكانه أن يخلق سوء فهم لدى المتلقي إذا كان لا يحيط بالنظام الصوتي والصرفي للغة العربية.

- النقحرة بكتابة مصطلحات الفلك القرآنية في اللغة المترجم إليها كتابة صوتية وحرفية في حالة تعذر ترجمة هذا النوع من الألفاظ العلمية.

- الإبدال أو التبديل بتغيير صيغة المصطلح الفلكي النحوية الأصل وتعديلها في نص الترجمة لجعل القارئ يستوعب دلالته بأكثر دقة ووضوح.

- التكافؤ الوظيفي بتوليد مقابل يشغل نفس وظيفة المصطلح الفلكي الأصلي في ثقافة القارئ المستهدف أو معادلته وظيفيا خاصة في ظل الاختلاف الثقافي الملموس بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية.

- التكافؤ الدلالي الذي يركز فقط على توصيل معنى المصطلح الفلكي القرآني دون العناية بلفظه (شكله).

- التكافؤ الشكلي وهو على عكس التكافؤ الدلالي حيث يسعى المترجم لمطابقة المصطلحات الفلكية القرآنية حرفيا ومعنويا (شكلا ومضمونا) قدر الإمكان لدرجة أنه يصحب ترجمتها بإحالات وشروح في الهامش.

- التكافؤ الديناميكي الذي يحقق بلوغ مرادفات طبيعية في اللغة المستهدفة تعكس أثر معادل للذي تحدثه المصطلحات الفلكية القرآنية في متلقيها، مما يؤدي إلى تجريد دلالاتها من أبعادها الثقافية والدينية الأصل وتوطينها في الترجمة بتداعيات الثقافة المستهدفة.

- الترجمة الوصفية أين ينقل المترجم دلالة المصطلح الفلكي القرآني في نص الترجمة بتوظيف أكثر من معادل وصفي بالخصوص عند غياب مكافئ دلالي دقيق وموجز له.

- الترجمة التفسيرية حيث يشرح المترجم مدلول المصطلحات الفلكية القرآنية ثم يعيد صياغته باستخدام مكافئات عديدة في اللغة المستهدفة، وكثيرا ما يكون هذا الأسلوب الترجمي ناجعا في الحفاظ على معانيها الشرعية التي تدل عليها من منظور القرآن الكريم.

- الترجمة التصرفية الرامية إلى تكييف الحقائق الدينية والثقافية التي تحملها المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم بإحداث مقابلات في اللغة المنقول إليها بنفس المواقف الثقافية المعادلة لها على الرغم من وجود اختلافات ثقافية ودينية بين البيئة العربية والبيئة الفرنسية.

وتجدر الإشارة بأن كل هذه الأساليب الترجمية المباشرة وغير المباشرة تسهم بفاعلية في نقل المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم إلى لغة الآخر شريطة أن يُحسن المترجمون استخدامها وتوظيفها بحسب الحالة اللغوية والثقافية التي تقع فيها هذه الألفاظ في نصها الأصلي بالتزام الموضوعية التامة دون التمسك بذاتيهم وخلفياتهم الدينية الأصل.

وإن استعمال هذه الأدوات الترجمية الآنفة في نقل دلالات المصطلحات الفلكية إلى اللغة الفرنسية، كشفت عن ملامح منهجين من مناهج الترجمة. فأما الأول، فيحافظ على غرابة المصطلح الفلكي القرآني وهويته الثقافية والدينية الأصل في الترجمة، بينما يحقق الثاني معاني هذا اللفظ العلمي القرآني بتوطينها وتكييفها حسب أنساق ثقافة اللغة المستهدفة.

إذًا، تنضوي إجراءات ترجمة مصطلحات علم الفلك القرآنية بما تحمله من مميزات وعيوب تحت لواء استراتيجيتي التوطين والتغريب وهي تخدم المنهج الذي اختار المترجم تبنيه. فقد لمسنا في دراستنا التطبيقية أن من تقنيات التوطين الإبدال والترجمة التصرفية والتكافؤ الديناميكي ومن أساليب التغريب الترجمة الحرفية والاقتراض.

كما أنه لا يمكن الحكم بأفضلية استراتيجية على استراتيجية، فقد رأينا في مواطن لنقل المصطلحات الفلكية، يكون التغريب فيها أفضل خاصة تلك الألفاظ التي تتلون دلالتها بأبعاد دينية راسخة في صميم الثقافة العربية الإسلامية مثل (الشعرى، منازل القمر...) وفي بعض المواطن، يكون التوطين أفضل إذا ما تماثلت الحقائق الثقافية التي ينقلها المقابل في بيئته المستهدفة مع تلك التي يعبر عنها المصطلح الفلكي الأصلي في سياقه القرآني مثل ترجمة لفظ "البروج" بالمقابل « constellation » التي تصطبغ دلالته بأسماء البروج نفسها عند العرب (السنبلة والعقرب والميزان...) لذلك، اقترحنا إصحاب هذا المقابل بإحالة تبرز هذه العناصر الثقافية التي تشترك فيها كلتا الثقافتين الأصل والمستهدفة.

وإلى هذا، يُفضل ترجمة الاصطلاحات الفلكية الخاصة بالدين الإسلامي مثل (الأهلة، الفجر، الظهر، العصر، رمضان) ترجمةً تغريبية لما في ذلك من حفاظ على روح القرآن الكريم وشريعة الإسلام، إضافة إلى انعدام مكافئات دقيقة لها تشمل دلالاتها من الجانب الشرعي.

ولابد من التأشير قبل الختام أن تكوين المترجم وأصله ونشأته يؤدي دورا مهما في عملية ترجمته لهذه المصطلحات. فقد رأينا كيف حافظ المترجم حمزة أبو بكر على البعد الشرعي الذي تؤول إليه بصياغة مقابلات أدق في الترجمة وتدعيمها بخيارات أخرى في الهامش (ترجمة الاصطلاح الفلكي "الخنس الجوار الكنس" من سورة التكوير في الآية 16) وبالمقابل، لاحظنا كيف أخرج المترجم أندري شوراكي بعض المصطلحات الفلكية القرآنية عن معانيها الأصلية بتوظيف مقابلات غير أنسب ومشوهة

لها (ترجمة لفظ "البروج" بالمقابل « Bordjs » لا أساس له من الصحة) تنبع من مرجعيته اللغوية والثقافية (العبرية والتوراة). وقد تقصينا كيف أساءت المترجمة زينب عبد العزيز توظيف التفسير العلمي في تأويل المصطلحات الفلكية القرآنية، فقامت بتحميلها دلالات علمية خاطئة في الترجمة لم تكن تحتملها بتاتا في نصها الأصلي. إذاً مما لا شك فيه أن الخلفية اللغوية والثقافية والدينية تؤثر حتما على كيفية ترجمة هذه الألفاظ العلمية.

وختاما لا يسعنا إلا القول بأن ترجمة المصطلحات القرآنية حالة خاصة وترجمة المصطلحات الفلكية منها حالة أخص بحكم أنها عناصر ناقلة للأسرار العلمية المجهولة والحقائق الفلكية الظاهرة والباطنة التي جسدها الله تعالى في خطابه السماوي. لذلك، وجب على المترجم أن يتعامل معها بمزيد من الحرص والعناية، فضياع دلالتها في الترجمة سينجر عنه حتما فقدان الجانب العلمي المعجز الذي تدل عليه، ولعل هذا الأخير من أبرز الأسباب التي تُحتم ترجمة هذه المفردات العلمية الخاصة بهدف توضيحه شرعا وبيانه من منظور القرآن الكريم في كنف اللغات المستهدفة الأخرى.

الملخص

الملخص:

لا ريب أن المصطلحات العلمية تمثل النواة الأساسية للولوج إلى شتى المعارف والعلوم النظرية والتجريبية على حد سواء. وقد أورد الخطاب القرآني في مكنونه هذه المصطلحات وأضفى عليها شحنات دلالية ووظيفية عميقة، لا سيما تلك المعبرة عن مختلف الظواهر الفلكية والكونية الظاهرة للعيان.

ترتكز ترجمة معاني القرآن الكريم في أغلب الأحيان على تأويل دلالات المصطلحات القرآنية وفهمها، خاصة تلك التي تغلب عليها الصبغة العلمية. وجدير بالذكر في هذا الصدد، المصطلحات المرتبطة بعلم الفلك كونها كلمات تحمل دلالات ذات أبعاد دينية وثقافية واجتماعية. وعلى هذا الأساس، يواجه المترجمون دائما صعوبات جمة تعرقل نقل هذا النوع من المصطلحات بالأثر التواصلي نفسه الذي يعكس الجانب العلمي للنص القرآني في لغته الأصل. وفي هذه الحالة، تستوجب العملية الترجمية اكتساب من جهة معارف لسانية وغير لسانية، ومن جهة أخرى، الإحاطة باستعمالات المصطلحات الفلكية المختلفة (اللغوية والاصطلاحية والقرآنية) من أجل تحقيق ترجمة كاملة ومتكاملة لها. لقد كشفت الدراسة الوصفية النقدية المقارنة حول نماذج تطبيقية من ثلاث ترجمات فرنسية مختلفة، لكل من سي حمزة أبي بكر(1979) وأندري شوراكي (1990) وزينب عبد العزيز(2009)، عن وجود عدة إشكالات لغوية ودلالية ومعجمية وسياقية، وإشكالات أخرى غير لغوية على غرار الاختلاف الديني والثقافي ومعضلة التعذر... كما سمحت بمعرفة الاستراتيجيات والأساليب الترجمية المختلفة، المباشرة وغير المباشرة، التي تسمح بالحفاظ على المدلولات العلمية للمصطلحات الفلكية القرآنية في اللغة المستهدفة. وتعدّ حلولا عملية تتوافق مع نوع الإشكال الترجمي الذي جاء عقبة أمام المترجمين.

الكلمات المفاتيح : القرآن الكريم؛ ترجمة؛ مصطلحات؛ الفلك؛ أساليب ترجمية.

Résumé :

La terminologie scientifique représente le noyau de base qui permet l'accès aux diverses connaissances ainsi qu'aux sciences théoriques et expérimentales. Le discours coranique a inclus ces termes dans leur essence et les a dotés de charges sémantiques et fonctionnelles profondes, notamment ceux exprimant les divers phénomènes astronomiques et cosmiques.

La traduction des significations du Saint Coran est souvent basée sur l'interprétation et la compréhension des significations des termes coraniques, en particulier ceux qui sont de nature scientifique. À cet égard, il convient de mentionner les termes liés à l'astronomie, car ce sont des mots qui ont des connotations de dimensions religieuses, culturelles et sociales. De ce fait, les traducteurs sont toujours confrontés à de grandes difficultés qui empêchent le transfert de ce type de terminologie avec le même effet communicatif qui reflète l'aspect scientifique du texte coranique dans sa langue d'origine. Dans ce cas, le processus de traduction nécessite d'acquérir, d'une part, des connaissances linguistiques et extralinguistiques, et d'autre part, une prise de conscience des usages des différents termes astronomiques (linguistiques, idiomatiques et coraniques) afin de parvenir à une parfaite traduction. L'étude descriptive, critique et comparative sur les corpus de trois traductions françaises différentes, celle de Si Hamza Boubakeur (1979), d'André Chouraqui (1990) et de Zeinab Abdelaziz (2009), a révélé l'existence de plusieurs problèmes linguistiques, sémantiques, lexicaux et contextuels, et d'autres non-linguistiques qui sont d'ordre religieux, culturel et intraduisible... Cela a permis également de connaître les différentes stratégies et procédés de traduction, directes et indirectes, qui permettent de préserver les significations scientifiques des termes astronomiques coraniques dans la langue cible. Ce sont des solutions pratiques compatibles avec le type d'obstacle que rencontrent les traducteurs.

Mots clés : Coran; Traduction; Termes; Astronomie; Procédés de traduction.

Abstract:

Scientific terminology represents the basic core that allows access to various knowledge as well as to theoretical and experimental sciences. The Quranic discourse has included these terms in their essence and endowed them with deep semantic and functional charges, especially those expressing the various astronomical and cosmic phenomena.

The translation of the meanings of the Holy Quran is often based on interpreting and understanding the meanings of Quranic terms, especially those that are scientific in nature. In this regard, it is worth mentioning the terms related to astronomy, since they are words that have connotations of religious, cultural and social dimensions. As a result, translators are still faced with great difficulties that prevent the transfer of this type of terminology with the same communicative effect that reflects the scientific aspect of the Quranic text in its original language. In this case, the translation process requires the acquisition, on the one hand, of linguistic and extra-linguistic knowledge, and on the other hand, an awareness of the uses of the various astronomical terms (linguistic, idiomatic and Quranic) in order to achieve to a perfect translation. The descriptive, critical and comparative study on the corpus of three different French translations, of Si Hamza Boubakeur (1979), André Chouraqui (1990) and Zeinab Abdelaziz (2009), revealed the existence of several linguistic problems, semantics, lexical and contextual, and other non-linguistic ones which are religious, cultural and untranslatable... scientific meanings of Quranic astronomical terms in the target language. These are practical solutions compatible with the type of obstacle that translators encounter.

Key words: Quran; Translation; Terms; Astronomy; Translation Procedures.

مكتبة البحث

مكتبة البحث

أ/المصادر

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2018.

- ABDELAAZIZ, Zeineb, ***Le Qur'ân : Traduction du sens de ses Versets***, Conveying Islamic Message Society, Alexandrie, Egypte, 2009.

- BOUBAKEUR, Hamza, ***Le Coran, texte, traduction française et commentaire***, Librairie Arthème Fuyard, le Caire, 1979.

- CHOURAQUI, André, ***Le Coran - L'appel***, Robert Laffont, 1990.

ب/المراجع باللغة العربية :

❖ **الكتب :**

- إبراهيم، أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1986.

- إبراهيم، محمد إسماعيل، **كتاب القرآن وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1977.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط 2، 1419هـ- 1999.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، المجلد الخامس، 2005.

- ابن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.

- الأمير، أحمد، **ضوابط ومعايير في ترجمات القرآن الكريم**، المركز الأوروبي للدراسات الإسلامية أثينا، اليونان، ط1، 2016.

- البخاري، محمد ابن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 2007.

- بن عمار، محي الدين، **محاضرات في علوم القرآن وتفسيره**، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط1، 1440هـ-2019.

- بوفيم، عبد الله، **الإعجاز الفلكي في القرآن وتفاهات النازا**، المغرب، ط1، 2017.

- الترمذي، أبو عيسى، **جامع الترمذي (سنن الترمذي)**، الطبعة الثانية، 2000.

- جبريل، محمد بن السيد راضي، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001.

- جراد، مجيد محمود، **المدخل إلى علم الفلك**، دار دجلة، عمان، ط1، 1428هـ-2008.

- الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.

- الجميلي، السيد، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- حجازي، محمود فهمي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، دار غريب، القاهرة، مصر، ط4، 1995.

- حسين، محمد بهاء الدين، **المستشرقون والقرآن الكريم**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ-2013.

- الحلي، محمد علي حسن، **الكون والقرآن كتاب يبحث في علم الفلك**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

- داود، محمد محمد، **كمال اللغة القرآنية، بين حقائق الاعجاز وأوهام الخصوم**، دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 2007.

- الديداوي، محمد، **فقه الترجمة: إعجاز النظم وإلغاز الفهم وإنجاز العلم**، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2020.

- رسلان، صلاح الدين بسيوني، **القرآن الكريم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1، 2007.

- الرومي، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، **خصائص القرآن الكريم**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط9، 1417هـ-1997.

- زاهيد، عبد الحميد وآخرون، **الدراسات الترجمية وترجمة معاني القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2020.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1425هـ-1995.

- ساسي، عمار، **صناعة المصطلح في اللسان العربي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012.

- السعدي، ابن تيمية عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان**، دار ابن الجوزي، مكتبة السعدي، ط1، 1422هـ.
- سلوانس، مايكل يوسف، **علم الفلك**، موسوعة علم الفلك، مصر، القاهرة، ط1، 2020.
- سنبلي، حسين تقي، **أتقن فن الترجمة**، دار الإرشاد للنشر، حمص، سوريا، ط2، 2009.
- شاهين، عبد الصبور، **عربية القرآن**، مكتبة الشباب، المنيرة، 2009/09/09.
- شبكة تعريب العلوم الصحية، **علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية**، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المملكة المغربية، ط1، 2005.
- الشريف، عدنان، **من علم الفلك القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، ط1، 1990.
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402هـ-1981.
- صالح، سعيد إسماعيل، **ترجمة النصوص المقدسة**، المجلة العربية، الرياض، ط1، 1434هـ-2013.
- الطبري، محمد ابن جرير، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1374هـ.
- الطيار، مساعد، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ-2002.

- عبد العزيز زينب، **ترجمات القرآن الكريم إلى أين؟ : وجهان لجاك بيرك**، مكتبة وهبة، ط1، 1425هـ-2005.

- العبيد، علي بن سليمان، **ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008.

- عزب، محمود، **إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم (اللغة والمعنى)**، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

- العلوش، جلال الدين بن الطاهر، **أحكام ترجمة القرآن الكريم**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008.

- غيدير، ماتيو، **مدخل إلى علم الترجمة، التأمل في الترجمة : ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، ترجمة محمد أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011.

- القاسمي، علي، **المصطلحية : مقدمة في علم المصطلح**، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، بغداد، ط1، 1985.

- القاسمي، علي، **علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

- قلعجي، رواس، محمد، **لغة القرآن لغة العرب المختارة**، دار النفائس، جامعة الملك سعود، ط1، 1988.

- المتولي، أحمد ، **إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دائرة ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط2، 2005.

- المحلي، جلال الدين وآخرون، **تفسير الجلالين الميسر**، تحقيق قباوة فخر الدين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- مصطفى، زكي بن عبد الرحمن، **كتاب الفلك للهواة**، النادي العلمي السعودي، السعودية، ط1، 2006.

- نيومارك، بيتر، **الجامع في الترجمة**، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

- يوجين، نايدا، **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد نجار، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، 1976.

❖ **المقالات :**

- أبو عين، منتهى صالح عبد العزيز، « **دور التأمل في الوصول إلى الحكمة** » ، شبكة الألوكة، 2017-07-13.

- أدردور، أمينة ، « **إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي** » ، *مجلة الدراسات المعجمية*، العدد01، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب، يناير2002.

- أشعري، هاشم، « **نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي** » ، *مجلة التدريس*، المجلد05، العدد01، يونيو 2017.

- أوبيري، صابر،« **المصطلحات القرآنية في العبادات وإستراتيجية التوطين والتغريب : دراسة مقارنة لترجمة مصطلح الزكاة في سورة البقرة والتوبة من العربية إلى الفرنسية عند ألبير كزمرسكي**

ومحمد الشياظمي ومحمد حميدو الله وجاك بيرك وأندري شوراكي ومحمد المختار ولد أباه أنموذجا » ، *مجلة المترجم*، المجلد 21، العدد 01، 2021.

- باشا، مليكة، « **الترجمة التوصيلية والترجمة الدلالية عند بيتر نيومارك** » ، *مجلة جسور المعرفة*، المجلد 06، العدد 02، الجزائر، جوان 2010.

- بدر، عبد الرحيم، « **أسماء النجوم في الفلك الحديث** » ، مجلة التراث العربي، العدد 07، 14 ديسمبر 2003.

- البرغوثي، عماد أحمد وآخرون، « **مستوى المعرفة الفلكية الشرعية لدى طلبة كلية الشريعة في الجامعات الفلسطينية** » ، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، المجلد 21، العدد 01، يناير 2013.

- بن طالب فارس وآخرون، « **ترجمة المصطلحات العلمية : النظرية والتطبيق** » ، *Revue Langues, cultures et sociétés* ، المجلد 05، العدد 01، فرنسا، جوان 2019.

- بن محمد، إيمان، « **البعد الإيديولوجي في ترجمة معاني القرآن الكريم عند المستشرقين : ترجمات ريجيس بلاشير وجاك بيرك ومحمد حميد الله الفرنسية أنموذجا** » ، *مجلة معالم*، المجلد 07، العدد 10، 2018.

- بنور، عبد الرزاق، « **عودة إلى الخانات الفارغة** » ، *المجلة العربية للثقافة*، المجلد01، العدد 63، جامعة تونس، 2017.

- بنور، عبد الرزاق، « **في الأصول اللغوية لبعض المصطلحات الفلكية** »، *مجلة كوفة*، العدد 09، العراق، 2010.

- الحاج عبد الله، نسيمة، « **مدى فاعلية تطبيق التكافؤ الوظيفي في ترجمة الكنايات القرآنية إلى اللغة الملايوية** » ، *e- jurnal penyelidikan, dan inovas* ، المجلد 03، العدد 01، 2016.

- الحق معين وآخرون، « **الخطاب القرآني وأنواعه** » ، *مجلة القسم العربي*، العدد 22، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، 2015.

- خلاف، دريس، « **ترجمة مصطلحات علم الفلك من الانجليزية إلى العربية، دراسة تحليلية نقدية لبعض أسماء الأجرام السماوية في معجم الفضاء والفلك الحديث لعماد مجاهد أنموذجا** » ، *مجلة الصوتيات*، المجلد 17، العدد 02، جمادى الأول 1443هـ، ديسمبر 2021.

- خلفاوي، صبرينة، « **آليات وضع المصطلح العلمي العربي** » ، *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، العدد 14، 15 جوان 2018.

- رحماني، نجية، « **ترجمة القرآن الكريم وإشكالية اللغة**»، *مجلة الممارسات اللغوية*، المجلد 03، العدد 01، جامعة المسيلة، 2012.

- زوين، علي، « **ألفاظ الفلك في القرآن الكريم : دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية** » ، *مجلة كلية الكوت الجامعة*، العدد 01، العراق، 2016.

- السليمان، عبد الرحمان، « **المرجعية اليهودية-المسيحية للمترجم في توليد النص الموازي للنص القرآني الأصيل** » ، جامعة لوفان، بلجيكا، 2014.

- شوشاني عبيدي، محمد ، « **أهمية تبسيط المصطلح في ترجمة نصوص التبسيط العلمي** » ، *مجلة دراسات وأبحاث*، المجلد 11، العدد 01، مارس 2019.

- صلاح الدين، عبد الله عبد العزيز،« **الاقتراض اللغوي بين العربية والانجليزية ألفاظ العقيدة أنموذجا** » ، *المجلة العربية للنشر العلمي*، العدد 14، 2 ديسمبر 2019.

- ضميرية، عثمان جمعة، « **المصطلح القرآني منهج وتطبيق** » ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، أبريل 2010.

- عباس، زهرة علي، « **منازل القمر في القرآن الكريم : دراسة موضوعية**» ، *مجلة الجامعة العراقية*، المجلد 01، العدد 45، الجامعة العراقية، 2019.

- عبد العاطي، محمد عبد اللطيف، « **إقامة المصطلح القرآني : المفهوم والآليات** » ، *مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية*، المجلد 32 ، العدد 02، 2014-2015.

- عبد القادر، مالك حسن محمود، « **التطور الدلالي في الألفاظ العربية الواردة في كتاب سلسلة اللسان** » ،*Journal of Divinity, Faculty of Hitit University*، المجلد 19، العدد 02، ديسمبر 2019.

- عبداوي حفيظة، « **ريجيس بلاشير ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم** » ، *مجلة التعليمية*، المجلد 07، العدد 01، 1 ماي 2020.

- العريبي، علي، « **ألفاظ الزمن في القرآن الكريم** » ، *مجلة المعجمية*، العدد 07، تونس، 1991.

- عزوزي، حسن، « **القرآن الكريم وإشكالية الترجمة، دراسة تقويمية لمحاولة المستشرق أندريه شوراكي** » ، *مجلة الإحياء*، العدد 18، المغرب، 2001.

- علوان، نعمان شعبان، « **مقدمة في الإعجاز القرآني** » ، *مجلة الجامعة الإسلامية*، المجلد الثامن عشر، العدد 01، يناير 2010.

- فاسي، ليلى وآخرون، « **التكافؤ في مصطلحات علم الفلك بين الإنسان والآلة** » ، *مجلة دفاتر الترجمة*، المجلد 21، العدد 01، جامعة الجزائر2، 2018.

- فريدي، سمير، « **الخصائص المنهجية والمعرفية لمقاربة المصطلحات القرآنية** » ، *مجلة حراء*، 11 مارس 2019.

- قادري، عليمة ، « **الدراسات الترجمية بين التطابق والتكافؤ** »، *الآداب العالمية*، المجلد 33، العدد 135، سوريا، 2008.

- لحمادي، فطومة، « **السياق والنص: استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي** » ، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية*، العدد 02-03، جانفي-جوان 2008.

- مرتاض، عبد المالك، « **صناعة المصطلح في العربية** »، *مجلة اللغة العربية*، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، 1999.

- مطلوب، أحمد، « **المصطلح نشأته وتطوره** »، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 2004.

- النجار، زغلول، « **مواقع النجوم آية من آيات الله** » ، جريدة الأهرام، 16 يوليو 2001.

- نصري، أحمد، « **تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية** » ، مركز الدراسات القرآنية، 14 نوفمبر 2018.

- اليحياوي، كريمة، « **دراسة تحليلية وموازنة لترجمات معاني بعض الآيات الكونية في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية** »، *المجلة المغربية لدراسات الترجمة*، المجلد 2، العدد 2، المغرب، 2014.

❖ **المعاجم والقواميس :**

- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، الجزء الخامس، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1972.

- ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999.

- العسكري، أبو هلال، **معجم الفروق اللغوية**، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

- العطية، مروان، **معجم المعاني الجامع**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018.

- معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط1، 1908.

❖ **الملتقيات والمداخلات :**

- أعمال الملتقى الدولي العاشر حول "الكتب المقدسة : استراتيجيات الترجمة "، دار الغرب للنشر والتوزيع، المجلد الأول والثاني، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران 1، وهران، جوان 2010.

- بن يوسف، رياض، **ترجمة أندري شوراكي للقرآن الكريم من تحريف الدال إلى تلفيق المدلول**، الملتقى الدولي الأول حول الترجمة الأدبية بين الممارسة الفنية والاشتغال اللغوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 6-7 ماي 2013.

❖ **المحاضرات :**

- عبد الحليم، بن عيسى، **صناعة المصطلح العلمي**.

❖ **المذكرات والرسائل الجامعية :**

- أحمد، التجاني ماهل أحمد، **الترجمة من منظور فقهاء اللغة : الإشكاليات وطرق وإستراتيجيات المعالجة**، أطروحة دكتوراه في دراسات الترجمة، إشراف الأستاذ الدكتور محمود علي أحمد، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 1439هـ-2018.

- باجو، إبراهيم، **ترجمة ألفاظ الزمن في القرآن الكريم: أجزاء اليوم نموذجا إلى الفرنسية عند أبي بكر حمزة وإلى الإنجليزية عند يوسف علي**، **مذكرة** ماجيستر في الترجمة، إشراف الأستاذ الدكتور عمار ويس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.

- سريسر، مليكة، **ترجمة معاني القرآن الكريم: دراسة تطبيقية**، **مذكرة** ماجيستر في الترجمة، إشراف الدكتور بلحيا الطاهر، معهد الترجمة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2011-2012 .

- موساوي، الحاج، **الترجمات الفرنسية للإشارات العلمية في القرآن الكريم بين التفسير اللغوي والاصطلاح العلمي**، أطروحة دكتوراه في الترجمة، إشراف الأستاذ الدكتور حبيب مونسي، معهد الترجمة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2018/2017.

❖ **المواقع الالكترونية:**

- **مجلة الاعجاز**، المتوفرة على هذا الرابط:

https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/68-Issue-XI/593-And-that-he-is-the-Lord-of-Sirius

- **موسوعة عبد الدائم كحيل الإلكترونية**، على هذا الرابط: www.kaheel7.com/ar.

- **موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، المتوفرة على هذا الرابط:

https://modoee.com/show-book-scroll/520 .

- **المركز الوطني الفرنسي للمصادر النصية والمعجمية**، على هذا الرابط:

https://www.cnrtl.fr.

- **موقع محتوى: الفرق بين النجم والكوكب**، المتوفر على هذا الرابط:

https://www.muhtwa.com/388890/.

- **موقع الإسلام، سؤال وجواب : وقت صلاة الضحى**، المتوفر على هذا الرابط :

https://islamqa.info/ar/answers/22389/.

- **الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله**، المتوفر على هذا الرابط :

https://binbaz.org.sa/audios/2920/45.

- **موقع الإسلام، سؤال وجواب : الموسوعة الشاملة**، المتوفر على هذا الرابط :

http://islamport.com/k/ftw/3802/1474.htm.

- **موقع العربي الجديد : محمد حميد الله ترجمان الكتاب والسيرة**، المتوفر على هذا الرابط :

https://www.alaraby.co.uk/.

- **موقع"islam house"**: معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود في آية الصيام، المتوفر على هذا الرابط : https://islamhouse.com/fr/fatwa/412624/.

- **أساطير النجوم، الجبار والشقيقات السبع**، مقال متوفر على هذا الرابط :

https://www.syr-res.com/article/11732.html.

ت/المراجع باللغات الأجنبية :

❖ Ouvrages :

- BAKER, Mona, ***The Routledge Encyclopedia of Translation Studies***, London, 1998/2001.
- BLACHÈRE, Régis, ***Introduction au Coran***, Maisonneuve & Larose, Paris, 1991.
- BUCAILLE, Maurice, ***La Bible, le Coran et la Science***, *les écritures saintes examinées à la lumières des connaissances modernes*, Ed. Librairie Séguier, Paris, 1986.

- CATFORD, John Cunnison, ***A linguistic theory of translation***, Oxford University Press, Londres, 1965-1967.
- COUTURE, Marc, ***Astronomie : histoires et concepts, Guide d'étude***, Collaboration de René Lepage, Claire O'Neill et Anic Daigle, Ed. TELUQ, Université du Québec, Montréal, 2006.
- CUYPERS, Michel, ***La composition du Coran, Rhétorique sémitique IX***, Ed. J. Gabalda et Cie 69, France, 2011.
- GUIDÈRE, Mathieu, ***Introduction à la traductologie***. *Penser à la traduction : hier, aujourd'hui, demain*, De Boeck, Paris, 2010.
- HAMIDULLAH, Muhammad, ***Le Noble Coran***, Complexe du Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran, Mecque, 1420 de l'hégire [1999].
- HAMILTON, Alastair, RICHARD Francis, ***André Du Ryer and Oriental Studies in Seventeenth-Century France***, Oxford University Press – The Arcadian Library, Oxford, 2004.
- JANGHADE, Jacques, ***Du Coran à la Philosophie, Langue arabe et la formation du vocabulaire philosophique de Ferabi***, Etudes arabes, médiévales et modernes, Presses de L'ifpo, Damas, 1994.
- PAVEL Silvia, Nolet Diane, ***Précis de la terminologie***, Hull : bureau de traduction, Canada, 2001.
- RONDEAU, Guy, ***Introduction à la terminologie***, Paris : Morin Gaëtan, 1984.
- VENUTI, Lawrence, ***The translator's Invisibility: A History of translation***, Routelge, Londres-New-York, Routledge, 1995.
- VINAY Jean Paul, JEAN Darbelnet, ***Stylistique comparée du français et de l'anglais***, les éditions Didier, Paris, 1975.

❖ Périodiques :

- AARAB, Ahmed, **« Influence de l'exégèse scientifique sur la traduction de certains versets du Coran : cas de la traduction de Zaineb Abdulaziz »**, *The Moroccan journal for translation studies*, N°03, Morroco, 2014.
- BACCOUCHE, Taieb, **« Dynamique de la langue arabe »**, *Synergies Tunisie*, N°01, Université de Carthage, 2009.

- BELHADJ, Abdessamad, **« Le Coran et ses traductions en français »**, Dossiers documentaires du CISMODOC, Université Catholique de Louvain, mars 2016.
- CHEIKH-MOUSSA, Abdallah, **« De l'hébraïsation moderne du Coran »**, *Arabica,* 1995.
- GAAFAR Sadak, BASALMAH Salah, **« les débats autour de la traduction du coran entre jurisprudence et traductologie »**, *Théologique*, vol. 15, N°02, Université de Montréal, 2007.
- HAMIDULLAH, Muhammed, **« Le Coran en toutes les langues »**, Internet Archive Blog, Paris, 1960.
- HARVEY, Malcom, **« Traduire l'intraduisible : Stratégies d'équivalence dans la traduction juridique »,** *ILCEA*, N°03, 2002.
- LARZUL, Sylvette, **« Les premières traductions françaises du Coran (XVIIe-XIXe siècles) »**, *Archives de sciences sociales des religions*, 1 octobre 2009, p. 147-165.
- TRABELSI, Chédia, **« La problématique de la traduction du Coran : étude comparative de quatre traductions françaises »**, *Meta*, Vol.45, N°02, les Presses de l'Université de Montréal, septembre 2000.

❖ Dictionnaires :

- DIDEROT, Denis, ***Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers***, Troisième édition, Enrichie de plusieurs notes, Paris, 1751-1772.
- DUBOIS, Jean, ***Dictionnaire de linguistique,*** Larousse, 1er édition, 1994.
- JEHANE, Louis-François, ***Dictionnaire d'astronomie, de physique et de météorologie***, aux ateliers catholiques du petit-Montrouge, Paris, 1850.
- LAROUSSE, ***Dictionnaire de Français***, Paris, 2008.
- VIGOUROUX, Fulcran Grégoire, ***Dictionnaire de la Bible***, Paris, 1912.
- WESTPHAL, Alexandre, ***Dictionnaire encyclopédique de la Bible***, Editions « Je Sers », Paris, 1932.

❖ Mémoires et thèses:

- EVERS, Vincent, **« Traduction et terminologie »**, Mémoire de Master, Université d'Utrecht, Mars 2010.
- MAAMERI, Ferhat, **« Le concept de la littéralité dans la traduction du Coran : le cas de trois traductions »**, thèse de Doctorat d'Etat soutenue au Département de Traduction, Faculté des Lettres et des Langues, Université de Constantine, 2006.
- MAZGUIDI, Mostapha, **« Le discours coranique : énonciation et énonciateur »**, Thèse de Doctorat, Université de Bourgogne, Franche-Comté, le 26 juin 2018.

❖ Sitographie :

- **Imago Mundi : encyclopédie gratuite en ligne,** disponible sur ce lien : https://www.cosmovisions.com/levercoucher.htm.
- **L'agence de traduction fiable et compétitive,** disponible sur ce lien : https://a4traduction.com/glossaire-de-la-traduction/Terminographie.
- **L'encyclopédie française,** disponible sur ce lien : https://www.encyclopedie.fr/definition/nuit_et_jour.
- **Le dictionnaire de la langue française,** disponible sur ce lien: https:www.lalanguefrancaise.com /définition/nocturne.
- **Le dictionnaire de Littré**, Version électronique, disponible sur ce lien : https://www.littre.org/definition/.
- **Le Robert**, Version électronique, disponible sur ce lien : https://www.lerobert.com/.
- **Online LIBRARY : Kimah constellation,** disponible sur ce lien : https://wol.jw.org/en/wol/d/r1/lp-e/1200002608.
- **Promenade dans le système solaire : encyclopédie en ligne,** disponible sur ce lien : https://promenade.imcce.fr/fr/pages6/725.html#ancre.
- **Site alloprof : les phases de la lune,** disponible sur ce lien : https://www.alloprof.qc.ca/fr/eleves/bv/sciences/les-phases-de-la-lune-s1082.
- **Site futura sciences : orbite : qu'est-ce que c'est,** disponible sur ce lien : https://www.futura-sciences.com/sciences/definitions/univers-orbite-873/.

- **Site Gamm vert : reconnaitre les phases de la lune,** disponible sur ce lien : https://www.gammvert.fr/conseils/conseils-de-jardinage/reconnaitre-les-phases-de-la-lune#.

فهرس للأعلام

فهرس للأعلام

- **ميشال كيبرس:** من مواليد 1941م، رجل دين بلجيكي، متخصص في الدراسات القرآنية، متحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب الفارسية، عمل كباحث في معهد الدراسات الشرقية للأباء الدومنيكيين.
- **رومان جاكبسون:** هو عالم روسي في اللسانيات ولد عام 1891م، ابتكر مخطط التواصل اللغوي الذي يتكون من عدة عناصر: المرسل، الرسالة، المتلقي، قناة الاتصال، السياق.
- **محمد حميد الله:** هو أحد علماء الثقافة العربية الإسلامية، ولد بالهند سنة 1908م، صدرت عنه عدة ترجمات باللغة الفرنسية للقرآن الكريم.
- **جولدزيهر:** مستشرق يهودي ولد بالمجر عام 1850م، عرف بمعارضته للإسلام.
- **المستشرق نيكلسون:** رينولد نيكلسون من المستشرقين الانجليز، متخصص في الأدب الفارسي ومترجم للأشعار.
- **جب:** اسمه الكامل هاميلتون ألكسندر روكسن جب مستشرق بريطاني ولد بمصر عام 1895م، عضو الأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون.
- **موريس بوكاي:** طبيب فرنسي اعتنق الإسلام بعد دراسته للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين.
- **عبد الصبور شاهين:** مفكر وداعية إسلامي مصري مولود سنة 1929م، عمل أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- **الإمام محمد عبده:** رجل إصلاح ديني وداعية إسلامي مصري.
- **الشاطبي:** أحد كبار علماء الأندلس المسلمين محدثا، فقيها ومفسرا.

- **محمد محمد داود :** كاتب وداعية إسلامي مصري، أستاذ علوم اللغة بكلية الآداب في جامعة السويس وعضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- **الجاحظ :** من أئمة الأدب العربي في العصر العباسي ولد بمدينة البصرة وتوفي فيها.
- **الزرقاني :** محدث، فقيه وأصولي، أحد أعلام المذهب المالكي بمصر.
- **السيوطي :** جلال الدين السيوطي أحد كبار العلماء المسلمين.
- **ألبرت أينشتاين :** عالم فيزيائي ألماني، مكتشف قانون الجاذبية.
- **ألكسندر فريدمن :** أحد أشهر علماء الفيزياء الكونية بروسيا.
- **جورج لوميتر :** عالم فلك فرنسي، صاحب نظرية الانفجار العظيم أول بوادر نشأة الكون.
- **رايت :** توماس رايت عالم فلك ومهندس معماري مشهور من الولايات المتحدة الأمريكية.
- **ماكسويل :** عالم اسكتلندي في الفيزياء والرياضيات.
- **بطرس المبجل :** راهب ولاهوتي فرنسي شكل فريقا لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.
- **ثيودور بيبلياندر :** مستشرق وأستاذ للاهوت بسويسرا نشر أول نسخة مطبوعة لترجمة القرآن الكريم باللغة اللاتينية.
- **جورج سال :** مستشرق انجليزي ومحامي عرف بترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.
- **أندري دي رير :** مستشرق ودبلوماسي فرنسي، مترجم للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.
- **روبرت كيتن :** المعروف بروبرت الكيتوني عالم فلك إنجليزي ومترجم وكاهن، صاحب أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية.

- **ألكسندر روس :** كاتب ورجل دين اسكتلندي أنجز واحدة من أقدم الترجمات الانجليزية للقرآن الكريم.
- **شلايرماخر :** فيلسوف ولاهوتي ألماني مؤسس نظرية الهيرومنطقيا أو ما يعرف بعلم التأويل الحديث.
- **كلود إتيان سافاري :** مستشرق فرنسي من مترجمي القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.
- **ريجيس بلاشير :** مستشرق فرنسي متقن للغة العربية وآدابها من آثاره ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.
- **كازيمرسكي :** مستشرق بولوني أحد مترجمي القرآن الكريم للفرنسية.
- **إدوارد مونتيه :** مستشرق فرنسي، مترجم للقرآن الكريم للغة الفرنسية.
- **محمد فؤاد عبد الباقي :** باحث ومؤلف ومتخصص في الحديث النبوي الشريف ومترجم لكتب المستشرقين باللغة الفرنسية والانجليزية.
- **لايمش و ابن داود :** مترجمين جزائريين للقرآن الكريم باللغة الفرنسية.
- **صبحي صالح :** أديب، لغوي وباحث في الدراسات القرآنية.
- **علي بن سليمان :** أستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- **محمد الخضر حسين :** عالم إسلامي بالأزهر تونسي من أصل جزائري.
- **ابن تيمية :** فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من أهل السنة والجماعة.

مسرد ثبت

المصطلحات

مسرد ثبت المصطلحات :

المصطلح بالعربية	المصطلح بالفرنسية	المصطلح بالإنجليزية
إبدال	Transposition	Transposition
أثر بلاغي	Effet rhétorique	Rhetorical effect
استراتيجية	Stratégie	Strategy
استعمال اصطلاحي	Usage terminologique	Terminological usage
استعمال قرآني	Usage coranique	Quranic usage
استعمال لغوي	Usage linguistique	Linguistic usage
اشتقاق	Dérivation	Derivation
إعجاز	Prodige	Miraculousness
اقتراض	Emprunt	Borrowing
إيجاز	Concision	Concision
بلاغة	Rhétorique	Rhetoric
بنية	Structure	Structure
تأثير موازي	Effet équivalent	Equivalent effect
تأويل	Interprétation	Interpretation
تحليل	Analyse	Analysis
تحوير	Modulation	Modulation
ترجمة	Traduction	Translation

Adaptive translation	Traduction adaptée	ترجمة تصرفية
Annotated translation	Traduction annotée	ترجمة تفسيرية
Litteral translation	Traduction littérale	ترجمة حرفية
Descriptive translation	Traduction descriptive	ترجمة وصفية
Composition	Composition	تركيب
Untranslatability	Intraduisibilité	تعذر
Arabisation	Arabisation	تعريب
Foreignization	Foreignization	تغريب
Quranic exegesis	Exégèse du Coran	تفسير شرعي
Correspondance	Correspondance	تقابل
Equivalence	Équivalence	تكافؤ
Semantic equivalence	Équivalence sémantique	تكافؤ دلالي
Dynamic equivalence	Équivalence dynamique	تكافؤ ديناميكي
Formal equivalence	Équivalence formelle	تكافؤ شكلي
Functional equivalence	Équivalence fonctionnelle	تكافؤ وظيفي
Astrology	Astrologie	تنجيم
Domestication	Domestication	توطين
Neology	Néologie	توليد
Culture	Culture	ثقافة
Quranic discourse	Discours coranique	خطاب قرآني

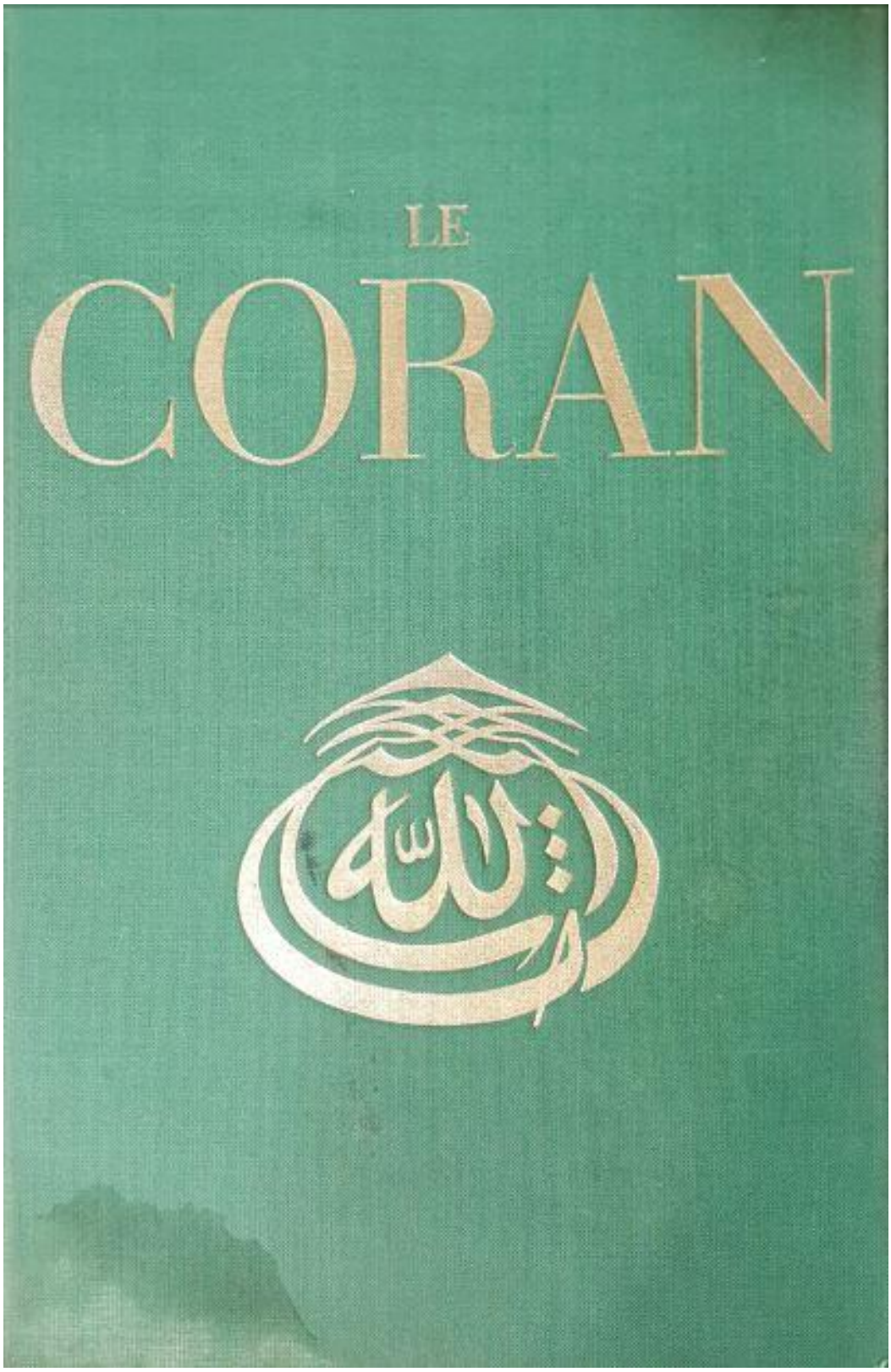
Signifier	Signifiant	دال
Precision	Précision	دقة
Signification	Signification	دلالة
Religion	Religion	دين
Time	Temps	زمن
Context	Contexte	سياق
Form	Forme	شكل
Terminography	Terminographie	صناعة المصطلح
Observational Astronomy	Astronomie observationnelle	علم الفلك الرصدي
Observational Astronomy	Astronomie observationnelle	علم الفلك الرصدي
Theoretical Astronomy	Astronomie théorique	علم الفلك النظري
Terminology	Terminologie	علم المصطلح
Scientific	Scientifique	علمي
Ambiguity	Ambiguïté	غموض
Extralinguistic	Extralinguistique	غيرلغوي
Astronomy	Astronomie	فلك
Reader	Lecteur	قارئ
The Holy Quran	Le Saint-Coran	القرآن الكريم

Language	Langue	لغة
Target language	Langue cible	اللغة المستهدفة
Source language	Langue source	اللغة المصدر
Linguistic	Linguistique	لغوي
Translation receiver	Récepteur de la traduction	متلقي الترجمة
Methaphor	Métaphore	مجاز
Signified	Signifié	مدلول
Terms	Termes	مصطلحات
Content	Contenu	مضمو
Lexical	Lexicale	معجمي
Sense	Sens	معنى
Concept	Concept	مفهوم
Comparaison	Comparaison	مقارنة
Sacred	Sacré	مقدس
Sculpture	Télescopage	نحت
Quran composition	Composition du Coran	نظم قرآني
Transliteration	Translittération	نقحرة
Literal Transliteration	Translittération littérale	نقحرة حرفية
Transcription	Transcription	نقحرة صوتية

Critic	Critique	نقد
Terminological transfer	Transfert terminologique	نقل مصطلحي
Description	Description	وصف
Clarity	Clarté	وضوح

الملاحق

❖ ترجمة سي حمزة أبي بكر :





LE CHEIKH SI ḤAMZA BOUBAKEUR

Recteur de l'Institut musulman de la mosquée de Paris

professeur agrégé de l'Université de France,
docteur en droit honoris causa de l'Université de Mexico,
membre associé du Conseil suprême des Affaires islamiques (Le Caire),
membre correspondant de l'Académie des recherches islamiques d'Al Azhar,
ancien membre du Comité constitutionnel français,
ancien vice-président de la Commission des Affaires étrangères
de l'Assemblée nationale française,
membre d'honneur de l'Académie d'études et de recherches
européennes (Belgique)

libislam.fr


Le Coran

bibislam.fr



(Nouvelle édition, revue, corrigée et augmentée)



Texte, traduction française et commentaire
d'après la tradition, les différentes écoles de lecture, d'exégèse,
de jurisprudence et de théologie, les interprétations mystiques,
les tendances schismatiques et les doctrines hérétiques de l'Islâm,
et à la lumière des théories scientifiques, philosophiques
et politiques modernes

par

LE CHEIKH SI ḤAMZA BOUBAKEUR
Recteur de l'Institut musulman de la mosquée de Paris

Tome II
SOURATES XXVI à CXIV

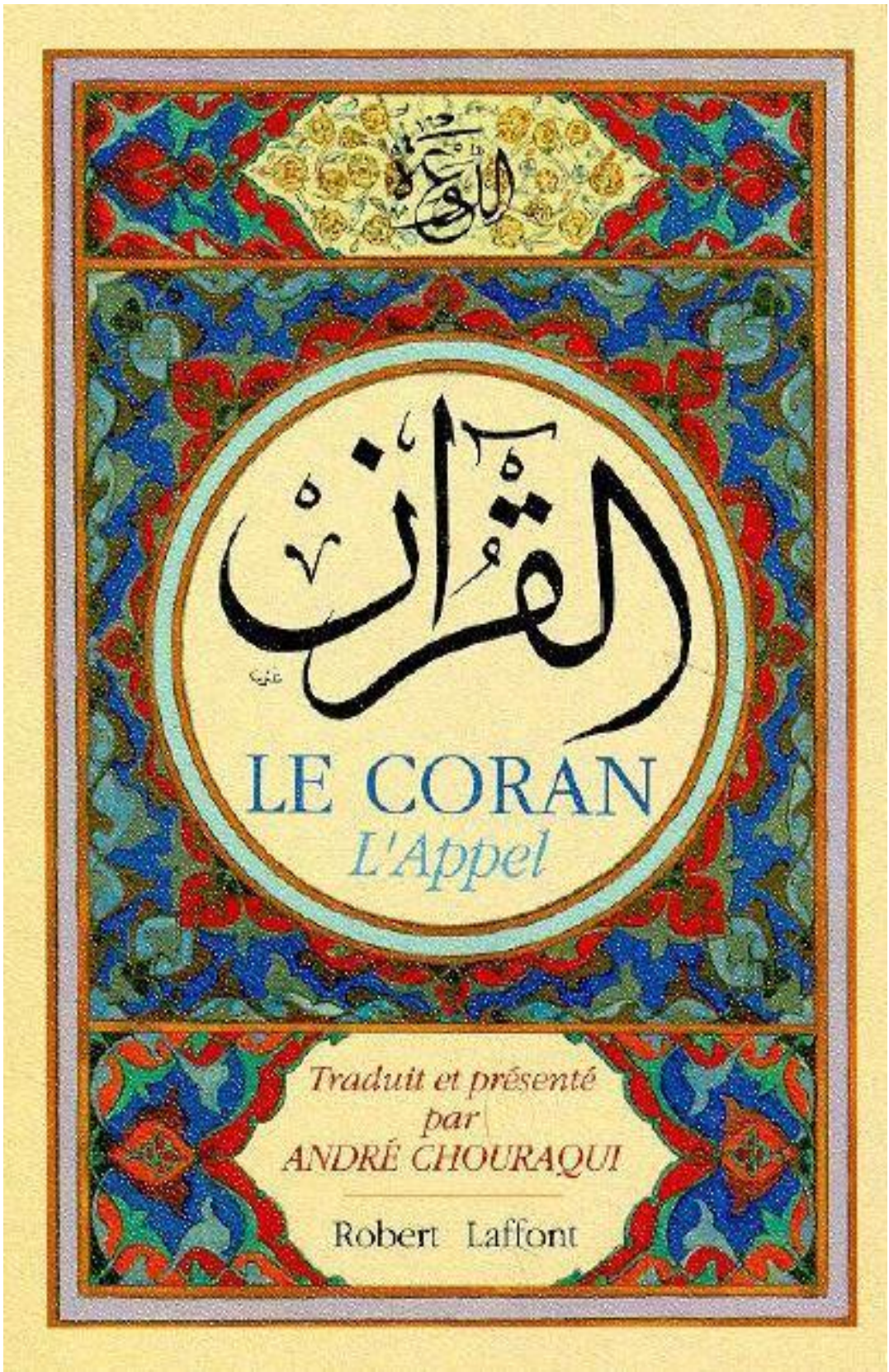
Fayard



Cet ouvrage a été composé en garamont
par Nord Compo à Wattignies.
Achevé d'imprimer le 20 mai 1979
sur les presses de l'imprimerie Maury
à Malesherbes
relié par les Etablissements Brun
à Malesherbes
pour le compte de
la librairie Arthème Fayard
71, rue des Saints-Pères à Paris
N° d'éditeur : 5878
N° d'imprimeur : E79/7023
ISBN 2-213-00704-7

H/51-6477-0

❖ ترجمة أندري شوراكي :



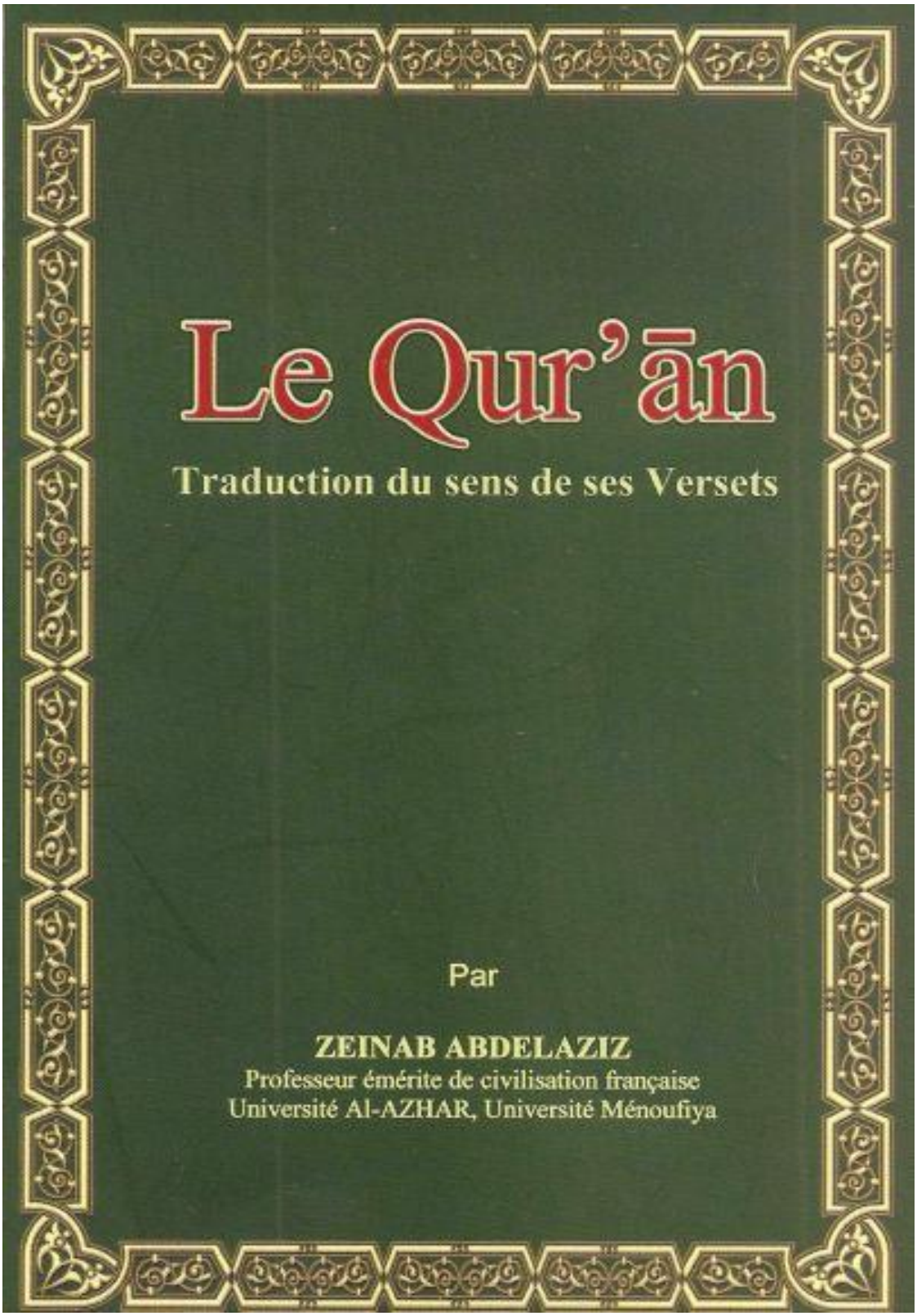
LE CORAN - *L'Appel*

Traduit et présenté par André CHOURAQUI

www.lenoblecoran.fr
Version électronique : 1.0 (07/13)

2

❖ ترجمة زينب عبد العزيز :



Le Qur'ān

Traduction du sens de ses Versets

Par

ZEINAB ABDELAZIZ
Professeur émérite de civilisation française
Université Al-AZHAR, Université Ménoufiya

2009



Hors commerce - يُــهدى ولا يُباع

Conveying Islamic Message Society
P.o. Box 834 – Alexandrie – Egypte
37 rue Canoup , Camp César , Alexandrie , Egypte

E-Mail : info_fr@islamic-message.net
www.islamic-message.net

Phone : 002 03 590 88 11
Mobile : +20 (0) 106100335

الفهرس

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة : .....أ

الفصل الأول : القرآن الكريم والفلك والترجمة.....13

تمهيد 19

I.1.المبحث الأول : الخطاب القرآني.....20

I.1.1.الخطاب القرآني : مفهومه، خصائصه.....20

I.1.1.1. مفهومه:.....20

I.1.1.2. خصائص الخطاب القرآني : 25

I.1.1.2.1. اللغة : 27

I.1.1.2.2. الأسلوب : 34

I.2. المبحث الثاني : الخطاب القرآني وعلم الفلك. 41

I.2.1. مدخل إلى علم الفلك : 41

I.2.2. الفلك في القرآن الكريم : 48

I.3. المبحث الثالث : ترجمة معاني القرآن الكريم.....57

I.3.1. قراءة في الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم : 57

I.3.2. بيان حكم ترجمة القرآن الكريم : 67

الفصل الثاني : صناعة المصطلحات 73

II.1. المبحث الأول : صناعة المصطلح.....75

II.1.1. نشأة الصناعة المصطلحية : 75

II.1.2. صناعة المصطلحات في العلوم : 82

2.II. المبحث الثاني : المصطلح الفلكي قديما وطرائق وضعه. 91
1.2.II. المصطلح الفلكي وأصل الوضع :..... 91
2.2.II. آليات وضع المصطلح الفلكي : 97
1.2.2.II. الاشتقاق : 97
2.2.2.II. المجاز :..... 98
3.2.2.II. النحت :..... 98
4.2.2.II. الاقتراض : 99
5.2.2.II. الترجمة :..... 99
6.2.2.II. التعريب : 100
7.2.2.II. التركيب :..... 100
8.2.2.II. التوليد :..... 100
9.2.2.II. النقل المصطلحي : 101
3.II. المبحث الثالث : المصطلح الفلكي وتعدد الاستعمالات. 102
1.3.II. المصطلح الفلكي في الاستعمال اللغوي :..... 102
2.3.II. المصطلح الفلكي في الاستعمال الاصطلاحي : 105
3.3.II. المصطلح الفلكي في الاستعمال القرآني :..... 106
الفصل الثالث : المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم والترجمة 109
1.III. المبحث الأول : المصطلح الفلكي في القرآن الكريم. 111
1.1.III. طبيعة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم : 115
1.1.1.III. مصطلحات فلكية في القرآن الكريم خاصة بالزمن :..... 118
2.III. المبحث الثاني : ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم. 122

1.2.III. المصطلح الفلكي في ضوء ترجمة القرآن الكريم :.....122
2.2.III. أساليب ترجمة مصطلحات الفلك في القرآن الكريم ومناهجها : 130
1.2.2.III. أساليب مباشرة وغير مباشرة : 130
3.2.III. أساليب ترجمة المصطلح الفلكي القرآني بين منهج التغريب والتوطين :.....135
1.3.2.III. أساليب ترجمة المصطلح الفلكي القرآني المباشرة في ضوء منهج التغريب : 136
2.3.2.III. أساليب ترجمة المصطلح الفلكي القرآني غير المباشرة في ضوء منهج التوطين :.....141
3.III. المبحث الثالث : إشكالات ترجمة المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم.....147
1.3.III. إشكالات لغوية :.....147
1.1.3.III. إشكالات دلالية : 147
2.1.3.III. إشكالات معجمية :.....148
3.1.3.III. إشكالات سياقية :.....149
2.3.III. إشكالات غير لغوية : 150
1.2.3.III. إشكالات دينية : 150
2.2.3.III. إشكالات ثقافية :.....152
3.2.3.III. إشكالات علمية : 153
4.2.3.III. إشكالات البيان : 154
5.2.3.III. الإشكال المرجعي : 155
6.2.3.III. معضلة التفسير : 156
7.2.3.III. الجانب الروحاني للمصطلح الفلكي القرآني :.....157
8.2.3.III. إشكالات إيديولوجية : 158
9.2.3.III. تعذر الترجمة :.....159

III.10.2.3. إشكالات أسلوبية :.....160

الفصل الرابع : الترجمات الفرنسية لمصطلحات علم الفلم القرآنية في ميزان النقد الترجمي..... 162

IV.1. المبحث الأول : منهج الدراسة والتعريف بالمترجمين ومدوناتهم.....163

IV.1.1. منهج الدراسة : 163

IV.2.1. المترجمون والمدونات الفرنسية :.....164

IV.2. المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية.....170

IV.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات المصطلحات الفلكية في القرآن الكريم :.....170

IV.1.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "النجم" : 170

IV.2.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الأرض" : 174

IV.3.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات "الضياء" و"النور" :.....178

IV.4.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات "النجوم" و"الكواكب" :.....183

IV.5.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "السماء":.....189

IV.6.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الثاقب" : 193

IV.7.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحي "الشمس" و"القمر" :.....196

IV.8.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الضحى" : 201

IV.9.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الأهلة" :.....205

IV.10.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" : 210

IV.11.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الشعرى" : 214

IV.12.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "البروج" :.....218

IV.13.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الفلك" : 223

IV.15.1.2. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الطارق" : 229

IV.1.2.16. تحليل ومقارنة ترجمات الاصطلاح الفلكي القرآني "الخنس الجوار الكنس" : 234
IV.1.2.17. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "السراج الوهاج" : 238
IV.1.2.18. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "المصابيح" : 241
IV.1.2.19. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "مواقع النجوم" :.....245
IV.1.2.20. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات "الليل والنهار" : 249
IV.1.2.21. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحي "الرتق والفتق" : 252
IV.1.2.22. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات الظواهر الفلكية "الخسوف أو الكسوف" :....257
IV.1.2.23. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات الفلك الزمنية "الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء" : 261
IV.1.2.24. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "منازل القمر" : 271
IV.1.2.25. تحليل ومقارنة ترجمات اصطلاح "الإيلاج" : 275
IV.1.2.26. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحات الفلك الدالة على ظاهرتي "الإنكدار" و"التكوير" 277
IV.1.2.27. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلحي "المشارق" و"المغارب" :.....282
IV.1.2.28. تحليل ومقارنة ترجمات مصطلح "الحبك" :.....285
خاتمة : 291
الملخص:.....300
مكتبة البحث.....304
فهرس للأعلام 322
مسرد ثبت المصطلحات : 326